M.A. ARABIC

(IV SEMESTER)

STUDY MATERIAL

PAPER XVI (P)

UNIVERSITY OF CALICUT

SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION

KERALA ARABIC WRITINGS

Prepared by:

Sri. Moidutty
Guest Lecturer,
Dept. of Arabic,
University of Calicut

2007 Admission

MA Ar Pr. XVI (P) (K.A.W)

460

CUP 7361/09/500/SDE-1

UNIVERSITY OF CALICUT

SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION

STUDY MATERIALS

M.A. Arabic (IVth Semester)
PAPER XVI (P)
KERALA ARABIC WRITINGS

Prepared by:
Sri. Moidutty,
Guest Lecturer,
Dept. of Arabic,
University of Calicut,

Type setting & Lay out : Computer Cell, SDE.

©
Reserved

Unit I

علاقة كيرالا العربية

صلة مليبار بالجزيرة العربية عريقة في القدم تبتدأ من تاريخ قدوم التجار العرب وخاصة من جنوب الجزيرة إلى سواحل مليبار من أجل المبادلات التجارية. وهؤلاء التجار الذين خلفوا عوائلهم في ديارهم واضطروا للإقامة هذه البقعة مدة طويلة للأعمال التجارية دخلوا في العلاقات الزواجية مع الأهالي الأمر الذي ساعد على تأصيل جذور اللغة العربية في ربوع مليبار.

يعتبر شعب الهند من أمة ذات حضارة قديمة. ويثول المؤرخون فى حضارة الهند إنها بدأت قبل الميلاد بنحو أربعة آلاف سنة في شواطؤ نهر السند التي هى أقرب مكان في النهد إلى مصر وبابل وآشور ويونان من بلاد ذات حضارة قديمة. ولكنهم عاجزون عن بيان تاريخ هذه الحضارة مسلسلا منذ هذه الحقبة. وعلى الرأى الأرجح أن موهنجدارو كانت ميناء كبيرا لتجارة عربية واسعة. ومجاورة كيرالا من البحر في جهتها الغربية أدت إلى تأثرات متتابعة من البلاد الخاريجية – العربية والغربية - . وهذا النفوذ الخارجى أنتجت آثارا خالدة في ثقافة كيرالا وتاريخها. وأن الأديان التى ظهرت في البلاد الخارجية من اليهودية والنصراانية والإسلام إنما دخلت كيرالا بواسطة هذه الروابط البحرية التى كانت من أغراضها الهامة التجارة.

أما تاريخ الروابط التجارية بين كيرالا والشرق الأوسط فيرجع إلى عهد سليمان عليه السلام (970-930 ق م) إذ كان عليه السلام يجلب العاج والقرد والطاؤوس والصندل من ميناء أو فير وترشيش المذكورتين في

التوراة. وقد أثبت بعض مفسرى التوراة أن هذه العلاقة التجارية لسليمان عليه السلام كانت مع النهد. والمؤرخ الهندى دكتور تارا تشاند يرى أن أوفير هى ميناء بيفور القريبة من كاليكوت. ولكن الكاتب الألماني فودر يرى أنها ميناء بوفار بجانب ترفاندرام وكلاهما في كيرالا.

وبعد سليمان سليمان عليه السلام أيضا استمرت هذه التجارة بيد الفينيقيين واليونان والصابئين. واليونان اشتروا الزنجبيل والفلفل والقرنفل من كيرالا من القرن السادس قبل الميلاد. ولما أهلك ملك دارا (519-484 ق م) قناتى دجلة والفرات وأباد أسواق مصر انطوت اتجارة البحرية بأيدى أهل اليمن. ومراكبهم الكبيرة جلبت الموارد الهندية إلى يونان والروم كما أنهم عبروا بها الى الصين وسيلان بطريق المعبر في جنوب الهند. وتجارة كيرالا مع الشرق الأوسط كانت مستمرة منذ عصر الفينيقيين ولكنه لم يكن لأى دولة من الدول المرتبطة مع كيرالا للتجارة علاقة وثيقة متتابعة كما كانت للبلاد العربية.

وقد جاء في كتاب البلدان لابن الفقيه الهمدانى بأن الله خص أهل الهند والسند بجمع الروائح العطرية والجواهر وكذلك الحركدن ولفيل والطاءوس والعود العنبر والقرنفل ..... والنارجيل ..... والصندل وخشب الساج والفلفل الأسود. وكان الفلفل والكافور والزنجبيل تنمو بكيرالا جيدا لاعتدال جوها وطيب هوائها.

وكانت أخشاب الساج مستعملة في بناء قصر الملط قطب نصر (205-562 ق م) وفي بناء المعابد بمغيريا. والساج لمكان موجودا إلا فى كيرالا كما يقول المباركبورى بأن الساج شجر عظيم لا ينبت إلا ببلاد الهند.

والفلفل مذكور فى كتاب الطب لأبقراط (460-377 ق م) وفي الكتب الأخرى الطبية القديمة. ويقول الكاتب هيروداتس (484-412 ق م) أن العرب كانوا يبتاعون منتجات كيرالا ومحصولاتها الزراعية وكانوا يحملونها في مراكبهم الكبيرة إلى العدن حيث كان يبتاعها منهم الفينيقيون والمصريون وهو يبيعونها لسكان سواحل البحر المتوسط والبحر الأحمر. والرحالة بلينى (23-89 م) يصدق تلك العلاقة التجارية بين العرب وأهل كيرالا حين يقول بأنه يمكن وصول الصفن التاجرية بين العرب وأهل كيرالا حين يقول بأنه يمكن وصول السفن التاجرة من سواحل بلاد العرب إلى كدنكلور بمسيرة أربعين يوما إذا صادفها هواء مناسب. ويوجد في بعض الأشودات القديمة المؤلفة في القرن الخامس للميلاد ذكر هذه التجارة لكيرالا مع البلاد الخارجية. والتاجر الأجنبي مذكور فيها بكلمة يفانا، وهذه الكلمة كانت تستعمل لليهود والمسلمين على السواء. كما كان يستعمل حديثا كلمة مابلا للمسلمين في مليبار والمسحيين في جنوب كيرالا على السواء بين الشعب والعوام.

والفلفل الأسود الذى كان لا يزرع إلا في كيرالا كان مشهورا عند العرب من قديم، حتى أن نقله الأفرنج إلى جافا فى القرن الثامن عشر للميلاد. يقال إنه لما سمع ساموتيري ملك كيرالا بخبر نقل الإفرنج الفلفل إلى بلدهم وزراعتهم إياه هناك قال أنهم قادرون على نقله إلى بلدهم ولكنهم هل يقدرون إلى نقل موسم المطر اللازم لنموه من بلدنا إلى بلدهم، فلا مجال للمخاوف الشديدة. امرؤ القيس الشاعر الجاهلى (500-540 م) استعمل هذه الكلمة فى بعض أشعاره قائلا:

ترى بعر الآرام فى عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل.

والشاعر عنترة العبسى (525-615م) يشبه سواد شعر أمه بالفلفل الأسود فى شدة السواد ويقول:

أنا ابن سوداء الجبين كأنها ذئب ترعرع في نواحى المنزل

الساق منها مثل ساق نعامة والشعر منها مثل حب الفلفل

والعرب كانوا يتجرون بمحصولات كيرالا مع الحبشة والهند وبلاد فارس وكانت لهم مرافئ كبيرة للتجارة. حيث لم يكن لهم نقود خاصة يتعاملون ويتصرفون في التجارة كانوا يستخدمون نقود الفرس والروم – الدولتين المجاورتين لهما. وقد عثرت من بعض أنحاء ملوك جيرا القديمة نقود تلك الدولتين، وهذا خير دليل على هذه التجارة القديمة. وفي تلك النقود التي عثرت عليها من أراضي كيرالا ما يهسب إلى القرن الأول للميلاد إلى القرن السادس منه.

والقرآن يشير إلى تجارة لقريش فى قوله تعالى لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف. وكانت لهم قافلة تجارية تسير إلى اليمن فى فصل الشتاء وقافلة تسير إلى الشام فى الصيف. وكان العرب يستعملون بعض الأشاء الهندية من قديم. قال البلادرى أن أسعد بن زرارة بعث إلى النبي صلى اله عليه وسلم بيسرير له عمود وقوائمه ساج وإنه صلى الله ليه وسلم كان ينام عليه حتى تحول إلى منزل أبي أيوب الأنصارى. وقال ابن قتيبة وهو سرير عائشة وهو من خشبتى ساج وبيع فى ميراث عائشة فاشتراه رجل من موالى معاوية بأربعة آلاف درهم فجعله للناس. وكان لحجرة عائشة

رضي الله عنها باب من الساج. وكان النبي وأصحابه يستعملون بعض الأدوية الهندية التى تباع في أسواق العرب كالكافور والزنجبيل ..... الهندى. وكانت في البلاد العربية عدة جاليات هندية حتى صاروا من المواطنين مع بقايا بقاليدهم القديمة وعوائدهم الهندية.

والسيف الهندى كان مشهورا عند العرب وكان أحب شيئ عندجهم. حتى أن كعب بن زهير رضى الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بتشبيهه بالسيف الهندى في قصيدته المشهوة بانت سعاد قائلا:

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

والسيف الهندى في الرأى الأرجح سيف كان يصنع فى الهند. ويؤيده الشريف الادريسى (1100-1165) إذ يقول "ان الهنديين يحسنون تركيب أخلاط الأدوية التي يسكبون بها الحديد اللين فيعود هنديا ينسب إلى الهند، وبها دور الضرب للسيوف وصناعهم بجيدونها فضلا على غيرهم من الأمم. ولا يوجد شيئ من الحديد أمضى من الحديد الهندى وهذا شيئ مذكور لا يقدر أحد على إنكار فضيلته. وقال ابن سعد والبلادري أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بنى قينقاع ثلاثة سيوف سيفا قلعيا .... والسيف القلعى من السيوف الهندية العتيقة والقلعى أصله من كلهى بلدة مشهورة على ساحل الهند الجنوبي. ممكن أن تكون هذا الساحل الجنوبي المذكورة بقلعي إما كلاى (Kallai) أو كلى (Kalli) حينما يقال في إسم كاليكوت قديما بكاليكوتاي (Kallikattai) في لهجة تامل. وكان بعض بلاد مقاطعة ملابوراد لضرب السيوف والأسلحة الحديدية التى كانت تصدر إلى مصر والروم

اليونان وغيرها كما يذكر في بعض المخطوطات التاريخية القديمة. حيث كان اليونان لا يعرفون هذه الصناعة فى تلك الأزمنة.

وكانت تصتع في مليبار سفن خشبية كبيرة وأهل بغداد كانوا يعطون لهده السفن ثمنا كبيرا. والرحالة الشهير رشيد الدين يذكر أنه رأى فى سواحل كيرالا صناعة مراكب كبيرة تفوق مراكب الصين ترتسل إلى البلاد الخارجية وهى صليبة وقوية وأجمل من غيرها. وكان أهل كيرالا ماهرين أيضا فى صناعة الأثواب اللينة. والرحالة الشهير ابن بطولة (1303-1377م) يقول أن شاليات (Chaliyam) مدينة من حسان المدن وتصنع بها الثياب المنسوبة إليها. ولعل هذا هو الأصل لكلمة شاليان التي تستعمل للطائفة النساجين.

وابن بطوطة يذكر كثيرا من المدن الكيرالية التى لها ارتباط وثيق تجارى مع العرب وغيرهم من الأجانب. ويقول في كاليكوت إنها "من أحد البنادر العظام ببلاد مليبار يقصدها أهل الصين والجاوة وسيلان والمهل وأهل اليمن وفارس ويجتمع بها تجار الآفاق، ومرساها من أعظم مراسى الدنيا. ويذكر فى تجارتها مع العرب إنه رأى فى كاليكوت تاجرا شهيرا يسمى مثقال، وهو صاحب الأموال الطائلة والمراكب الكثيرة التجارية بالهند والصين واليمن وفارس. ويقول في تجارة كولم إنها من أحسن بلاد ليبار، وأسواقها حسان وبها من التجار المسلمين جماعة، وكبيرهم علاء الدين الأوجى من أهل آوا من بلاد العراق والمسلمون بها أعزة ومحترمون. ويقول في مانكلور إنها ينزل بها معظم تجار فارس واليمن، والفلفل والزنجبيل بها كثيرا جدا. ويقول فى فندرينا (كويلاندى) إنها كانت تشتوبها مراكب الصين.

وما زالت هذه التجارة البحرية قائمة بأيدى العرب المسلمين حتى أن اختطفها منهم الإفرنج فى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد بقدوم فاسكوديغاما (1469-1523م) وكيلا لملكهم، ونزله بجوار فندرينا القريبة من كاليكوت سنة 1498م. وأقام هو ومن معه بكاليكوت شهرا وسبب وصولهم حسب ما يحكى عنهم طلب بلاد الفلفل للاحتكار بتجارته فإنهم كانوا يشترونه ممن يجلبونه من مليبار، والعرب كانوا متوسطين لتجارة المحصولات الكيرالية في الأسوقا العالمية وبعضهم استوطنوا سواحل كيرالا إلى الأبد.

Unit II

استيطان العرب فى كيرالا:

وكانت في بعض سواحل كيرالا منازل لبعض العرب الذين استوطنوها من القرن الثانى قبل الميلاد. ولسبب الروابط التجارية للعرب مع جنوب الهند كانت للعرب استعمارات عديدة فى سواحل مليبار قبل سنين لبعثة محمد صلى الله عليه وسلم. وأما بعد البعثة المحدية اجتهد بعضهم في دعوة الإسلام أيضا. وكانت القوافل التجارية فى عهده صلى الله عليه وسلم سائرة بين الجزيرة العربية ومليبار ذهابا وإيابا، وبعض التجار العرب استوطنوا بعض سواحل مليبار وأكثرهم من أهل الحجاز واليمن والبحرين. ولم يزل يتتابع هذه الحالة إلى عدة قرون.

والتاريخ بنص على أن الاسلام وصل إلى الهند في القرن الأول الهجرى، وكيرالا هى البقعة الأولى فى الهند التى تشرفت بالاسلام أولا،

وذلك بواسطة التجار العرب المسلمين. فتراث مسلمى كيرالا عربى خالص، وعدم ميلهم قديما إلى الفنون والمعمارية الفارسية خيرا دليل على ذلك. دخل المسلمون فيها واستوطنوها من البلاد العربية مباشرا لا بطريق فارس كما دخلوا شمال الهند. ولماتوثقت تجارتهم فى هذا البلد استوطن منهم كثيرون في بعض مدنها الساحلية وتزوجوا بالنساء الأهالية لأن تكون التجارة قوية وثابتة، وبعض ملوكها لاسيما ساموتيري ملك كاليكوت حرض المسلمين على هذا لمنافع فيها، حتى كثرت بيوتهم فى كيرالا في القرن السابع للميلاد. ولأنهم جاؤا بدون نسائهم تزوجوا من نساء كيرالا فتولدت فيها أمة بشرية جديدة من ذكور العرب وإناث مليبار وسماهم المؤرخون والشعب باسم 'مابلا'. وهذه التسمية تفسر بمعان منها أن الكلمة مركبة من كلمتى مها (Maha) وبلا (Pilla) والمعهي "الشخص المحترم" أو "الولد المحترم". ويقال إن معناها ابن الأم لأن كلمة ما معناها فى لغة سنسكرتا الأم. سمى أولاد تجار العرب بهذا الاسم نسبة إلى الأمهات حيث آباءهم رجال أجانب. دائرة المعارف البريطانية تؤيد هذا الرأى حيث نفسر كلمة مابلا بأنها اسم لجنس بشرى من مسلمى كيرالا الذين والدوا للعرب فى نساء كيرالا. وكلمة مابلا أيضا تستعمل بمعهى الزوج فى لغة تامل وفي اللغة العامية في كيرالا. فمن الممكن أن سمى بها العرب المسلمون أولا حين تزوجوا من نسائها ثم لما تزوج أبناءهم منها وهم أيضا سموا بهذا الأسم كآبائهم.

ولأجل ارتقاء التجارة وتطورها وإعداد تسهيلاتها استوطن كثير من العرب سواحل كيرالا في القرن الثامن للميلاد. وهم نشروا الإسلام ودعوا أهالى كيرالا إلى الإسلام علاوة على التجارة فالتحق بهم كثير من سكان كيرالا من مختلف الطبقات الهندوسية واعتنقوا الاسلام وعاشروا مع

المسلمين العرب معاشرة طيبة، وأكثرهم كانوا من أهل الطبقة السفلى. النقود التى نقبت من بعض جهات كيرالا المنسوبة إلى الدولة الأموية الاسلامية يدل على المعاملات لسكان كيرالا مع العرب فى تلك الأيام. ويقال أن حجاج بن يوسف الثقفى المتوفى سنة 714 م والى العراق من جهة هشام بن بعد الملك (690-743م) كان قد أرسل جيشا لتوسيع مملكته، وفرقه من الجنود استوطنت بساحل المعبر وبعضهم استوطن فى كنياكمارى وأبناء الفرقة الأولى يعرفون حاليا بأسرة نوايت والأخرى بأسرة لبا. وكذلك أسرة المركار الشهيرة في تاريخ كاليكوت – على القول الأرجح أسرة عربية أصلا واستوطنها في القرن السابع للميلاد ويدل على هذا تقاليدهم الدينية ونشاطتهم الحربية. ويذكر البيرونى عن بعض قبائل العرب التى استوطن سواحل كيرالا ويقول: أن الملوك الأهالى كانت يعاملون مع العرب المستوطنين معاشرة حسنة مع افتراق دينهم واختلاف تقاليدهم. وبعض الأطباء العرب فتحوا المستشفايات الطبية العربية فى شاليم وغيرها وعلموا المواطنين معالجتهم وتعلموا منها معالجة الشعبية الهندية. والرحالة يزرك بن شهريار (النصف الأول للقرن العاشر للميلاد) يقول إنه رأى فى كيرالا حين سافر بها رجلا يدعوه الأهالى ينبجى. ويذكر رشيد الدين أن فى كولم اجر كبير يسمى حافظ فريد الذى كان يرتبط فى الأمور التجارية مع البلاد العربية مباشرا وإنه قال لرشيد الدين أن آباءه تجار الجمل فى البخاري جاؤا مليبار واستوطنوها. ونزل بعض العرب التجار بكاليكوت وساعدهم الملوك السامريون فسكنوا حول البندر فى عدد كبير حتى صارت كاليكوت مدينة كبيرة ومركزا كبيرا يزدحم فيها التجار من مختلف البلاد الخاريجية. واستوطن المسلمون سواحل كاليكوت تحت رعاية وحماية الملوك السامريين

و هم وشيدوا سلطنة السامرى وحاربوا له. وكانت قيادة الجيش البحرى للملوك السامريين بكاليكوت تحت أسرة مركار المسلمة وظلت بأيديهم إلى عدة سنين إلى أن غادروها وتركوا كاليكوت إلى الأبد بعد أن قتل القائد الكبير كنج على مركار بيد البرتقاليين حين سلمه الملك السامري إليهم من أجل اتهام عليه.

ومن العرب الذين استوطنوا كيرالا فى مختلف العصور والأرمنة أسرة الباعلوية ببليفتن وأسرة البخارى بشافكات وأسرة الجفرى بكاليكوت وملابورام مأسرة الشيرازى بنادابورام وأسرة البافقيه بكويلاندى وأسرة المخدوم أو المعبرى بفنان وغيرها. ويعتبر أنه هذا القبيل جميع الأسرة الساداتية بكيرالا التى تعرف بأسرة تنكل (Thangal) استوطنوا فى مختلف جهات كيرالا فى مختلف الأزمنة والعصور.

وحاليا أيضا يأتي إلى كيرالا كثير من تجار العرب ولكنهم لا يستوطنونها رغم أن بعضهم يتزوجون مفها، فأبناءهم إما يتبعون الآباء إلى البلاد العربية نظرا إلى السعة المالية بها. يقول كاتب أديب كان يعمل بالكويت أن فى الكويت بعض الرجال المليباريين من نساء مليبار جاؤا إلى الكويت مع آبائهم العرب نظرا إلى السعة المالية والمناصب الرفيعة وانتموا إلى الجنسية الكويتية. و بعض التجار العرب حتى حاليا يبتاعون من كيرالا السفن الخشبية والأخشاب الصالحة للسفن وغيرها من المليبار. وأما قديما كان كثيرا منهم يواطنوانها نظرا للتوسيعات المالية والامكانية للدعوة الدينية. وكانوا قدوة فى الصدق والأمانو والعدالة والمساواة من الوصاف التى. تجاذب الناس إليهم وإلى الإسلام فدخلوا فيه راغبين وطفق عددهم يزاداد

يوما فيوما. فالمسلمون نشروا فى كيرالا ثقافة زاهرة وانتمى إلى أجنحتها كثيرا من أهالى كيرالا من مختلف الأديان والطبقات وفيهم أيضا بعض ملوكها.

إسلام تشيرمان فرمال:

يرى كثير من المؤرخين أن ملكا من ملوك كيرالا كان قد اعتنق الإسلام فى بداية نشره فى البلد. ولكنهم اختلفوا فى اسم هذا الملك وعصره وأن الجمهور يرى أنه ملك من ملوك أسرة جيرا الأسرة المالكة القديمة فيها وكان يعرف باسم جيرمان فرمال.

وأسرة جيرا مذكورة فى التاريخ من قديم. ويوجد ذكرها أولا في رسائل الإسكندر المقدونى (356-324 م) وملك أشوكا (273-232م) ولكن التاريخ الواضح لهذه الأسرة فى عصر ما قبل الميلاد غير مذكور صريحا فى الصحف التاريخية. وإنما يعرف تاريخهم واضحا منذ سنة 212-305م أولا. وهذا العصر يعرف بعصر ملوك جيرا الأولى. وكانت عاصمتهم كدنكلور التى كانت ميناء كبيرا. وأيضا لا توجد تفاصيل وخطوط هذه المملكة من 305 م إلى 825م، وأما بعدها يوجد ذكرهم واضحا إلى 1102م. وهذه الحقبة الثانية تعرف أيضا بملوك فرمال. وملوك جيرا كانوا يعرفون بالألقاب والأوصاف وبعض الوقائع التى كانت تنسب اليهم، فجيرمان الذي يذكر بإسلامه ليس بعلمه كما يتوهمه الكثيرون وهو لقب معناه ملك كيرالا أو ملك من ملوك أسرة جيرا.

وفى السنة السابعة للهجرة كان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الرسائل إلى بعض الملوك المعروفين فى عصره يدعوهم إلى الاسلام وكما يراه مؤرخ كيرالى في جملتها رسالة إلى جيرامان فرمال ملك كيرالا – واسمه جنكل فرمال أو شنكو فارمن – وهذه الرسالة دليل على إمكانية إسلام ذلك الملك فى عهده صلى الله عليه وسلم. ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل كتابه إلى أهل السند على يد خمسة نفر من الصحابة فلما جاؤا إلى السند أسلم تعض أهله ثم رجع من الصحابة اثنان مع الوافدين منهم فى السند وأظهر هل السند الاسلام وبينوا لأهل السند الأحكام وماتوا فيه وقبورهم فيه الآن موجودة والمخطوطات القديمة لملوك أراكل بكيرالا تدل على أن تشيرامان فرما سافر إلى الجزيرة العربية فى عهده صلى الله عليه وسلم. والدكتور برنال الذى بحث عن هذا الموضوع يرى أن هذا الملك هو معاصر النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا الملك سمع عن النبي من بعض تجار العرب الذين قدموا إلى بلده لتجارة فتشوق إلى رؤيته صلى الله عليه وسلم وخرج إلى جزيرة العرب واعتنق الإسلام. والمؤرخ الكيرالى سيد محمد نقل عن على الطبرى (685-861م) أن ملكا من ملوك كيرالا قد تشرف بزيارة النبي ولقائه وإنه سكن فى ضيافته صلى الله عليه وسلم سبعة عشر يوما. ولكن أطهر المباركبورى لا يوافق مع هذا قائلا: "هنا روايات عن إتيان تعض الصحابة فى الهند وذهاب بعض ملوكها إلى العربية وقبوله الإسلام..... ولا تصح منها رواية.

روى عبد الله الحاكم في المستدرك عن أبى سعيد الخدرى أنه قال أهدى ملك الهند إلى النبي صلى الله عليه وسلم جرة فيها زنجبيل فأطعم أصحابه قطعة قطعة وأطعمنى منها قطعة. والراجح أن يكون هذا الملك

الهندى هو تشيرامان ملك كيرالا اذ كان الزنجبيل والفلفل تعد من محصولات كيرالا الزراعية قديما. أما عدم ذكر اسم هذا الملك في الحديث فمحتمل حين يروى عن أبى زرعة أنه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه. ولكن عدم ذكر هذه الحادثة صريحا فى الأحاديث يجعلها موضوع تهمة. والقاضى أبوبكر بن محى الدين الكاليكوتى بعد أن حكى هذه الحادثة يقول إنه نقل هذه الحادثة من كابر عن كابر من أهل الثقة والعهود من أبائه.

وعند المؤرخين اختلافات في تعيين عصر هذا الملك الذى اعتنق الإسلام. ويحكى عن أبى محمد عبد الله اليافعى المتوفى سنة 1367م أن وفدا للمسلمين جاء إلى كاليكوت في عهد خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه تحت قيادة مغيرة بن شعبة المتوفى سنة 50 هـ/670م، وكان سلطان كاليكوت حينئذ السامرى فأسلم هذا الملك بيد هذا الوفد وسار إلى مكة ومات عند رجوعه إلى مليبار فى ظفار وقبره موجود هناك. والشيخ زين الدين بن الغزالى المخدوم (873-994م) بعد أن أخبر بحادثة إسلام هذا الملك – وهو أيضا يسميه بالسامرى – يقول إنها وقعت على غالب الظن بعد القرنين للهجرة. ولكنه يقول أيضا لم يتحقق عنده تاريخ هذه الحادثة. ولوغن يقول فى خطوط مليبار أن فى ظفار قبر ملك كيرلى منقوش عليه عبد الرحمن السامرى، وصل إلى ظفار سنة 212 هـ وتوفى سنة 216 هـ. وعند النظر الدقيق لايصح أن يكون هذا القبر الذى اطلع عليه لوغن لتشيرمان فيرمال لأنه لا يسمى بالسامرى والسامرى أسرة مالكة بكاليكوت. والحقيقة أن تشيرمان فيرمال توفى بشحر مكلا كما قاله السهروردى.

وابن بطوطة الرحالة المشهور أيضا يذكر باسلام ملك من ملوك كيرالا. والدكتور أم جى اس نارايانان يقول إنه لا حاجة لإنكار إسلام ملك من ملوك كيرالا وهو يعترف بهذه الحادثة ولكنه يرى في اسمه وعصره اختلافا لما يقوله المؤرخون الآخرون. فخبر إسلام ملك من ملوك كيرالا متواتر عند المؤرخين، وإنما الاختلاف بينهم في اسمه وعصره. وبعد هذه الحادثة المهمة وفدت إلى كيرالا وفود للدعوة الاسلامية وأشهرهم نفوذا وشهرة وفد تحت رعاية مالك بن دينار.

قدوم مالك بن دينار:

وقد قدم إلى كيرالا كثير من الوفود العربية الاسلامية في مختلف العصور وعاشوا فيها كدعاة الاسلام وانتشر بأيديهم الإسلام واللغة العربية في هذه المنطقة انتشارا بسيطا.

الشيخ أحمد زين الدين المخدوم يقول "إنه رافق الملك المذكور بإسلامه سابقا جماعة من جزيرة العرب فى السفر إلى مليبار لعمارة المساجد وإظهار دين الاسلام فيها ثم إن الملك مرض واشتد مرضه فوصى أصحابه الذين رافقوه ومعه شرف بن مالك وأخوه من الأم مالك بن دينار وابن أخيه مالك بن حبيب وغيرهم، بأن لايبطلوا سفر الهند بعد موته إذا توفى فى المرض، فقالوا لا يعرفون موضعه ولا حدود سلطانه وهو كانوا أرادوا السفر بصحبته فتفكر الملك ساعة وكتب لهم ورقة بخط مليبار وعين فيها مكانه وأمرهم أن ينزلوا بكدنكلور أة درمفتن أو فندرينا أو كولم وقال لهم أن لا يخبروا بشدة مرضه ولا بموته إن مات فى ذلك المرض أحدا من الملیباريين ثم إنه توفى رحمه الله رحمة واسعة.

وبعد ذلك بسنين سافر شرف بن مالك ومالك بن دينار ومالك بن حبيب وزوجته قمرية مغيرهم من الأولاد والأتباع إلى مليبار في مركب فوصلوا إلى كدنكلور ونزلوا فيها وأعطوا ورقة الملك المتوفى فى الطريق إلى الملك الذى في ذلك البلد وأخفوا خبر موته فلما قرأها وفهم مضمونها أعطاهم الأراضي والبساتين على مقتضي ما كتبه الملك السابق فأقاموا فيها وعمروا فيها المساجد. نزلوا بكدنكلور وبنوا فيها مسجدا وتوطن فيها مالك بن دينار وأرسل ابن أخيه مالك بن حبيب لبناء المساجد فخرج مالك بن حبيب إلى كولم بماله وزوجته وبعض أولاده وعمر بها مسجدا ثم إلى مانكلور وعمر بها مسجدا ثم إلى كاسركوت وعمر بها مسجدا ثم إلى .... ومنها إلى شاليات وعمربها مسجدا وأقام بها مدة خمسة أشهر ومنها إلى كدنكلور عند عمه مالك بن دينار. ثم سافر منها إلى المساجد المذكورة وصلى في كل مسجد منها ورجع إلى كدنكلور شاكرا لله وحامدا له بظهور دين الاسلام فى أرض ممتلأة كفرا. ثم خرج مالك بن دينار مع الأصحاب والعبيد إلى كولم وتوطنوا فيها غير مالك بن دينار فإنه سافر إلى شحر مكلا الذى خرج منها. والذى يراه صاحب تحفة المجاهدين إنما كانت هذه الحوادث بعد المأتين للهجرة رغم أنه ينقده كثيرون، منهم القاضى شهاب الدين الكاليكوتى ويقول: إنه لاغبار عليه من الصحة لأن مالك بن دينار الذى كان رئيس البعثة التبشيرية توفى سنة127 هـ أو قبله أن يعطوا مالكا وأصحابه المساكن والمزارع والأراضى لبناء معابدهم فى اى أرض شاؤا ذلك. وبعد أن زار مالك مسجده بماداى سكن هناك ثلاثة أشهر وكان له كثير من الأصدقاء المخلصين. وعين عبد الرحمن بن دينار قاضيا فى ذلك المسجد. ومسجد مالك

CUP 736/09/500/SDE-2

فى كاسركوت كان في مكان فيه الآن مسجد كاسركوت الكبير الذي يجواره ضريح مالك بن محمد أحد أقرباء مالك بن دينار.

والاختلاف المذكور في تاريخ إسلام جيرمان قرمال يتبع أيضا فى تاريخ قدوم وفد مالك بن دينار لأن بينهما ترابط وتوافق ومواصلة كاملة كما يري كثير من المؤرخين. والقاضى أبوبكر بن محى الدين الكاليكوتى يقول بأن مالكا وأصحابه بنوا مسجد كدنكلور سنة 21 للهجرة. وصاحب امبيريال غازاتير يقول بقدوم مالك فى القرن الثالث للهجرة. وهذه المساجد التى بناها هذا الوفد والتى بنيت فيما بعد اجتمع فيها المسلمون للصلوات المفروضات وكانت أيضا مراكز التعليم الإسلامية واللغة العربية وهذه المراكز معروفة بالدروس المساجدية أو المدارس، وبعضها كانت شهيرة حتى كان يرتاده طلاب العلم من البلاد الخارجة أيضا.

Unit II

اللغة العربية والاسلام:

اللغة العربية إحدى اللغات السامية التى تكلم بها سام بن نوح عليه السلام، ثم تفرعت هى من أخواتها وانتشرت فى جزيرة العرب وما جاورها من البلاد. وتجار العرب الذين قدموا كيرالا هم الذين جاؤا بهذه اللغة إلى هذه البقعة أولا وتكلموا بها فى أسواقها قبل الإسلام. ولما جاء الإسلام صارت لهذه اللغة ارتباط وثيقة به إذ قوانينه – القرآن الكريم – نقرؤها فى العربية. انتشار الإسلام فى آفاق العالم تسبب فى انتشار اللغة العربية فى النواحى المختلفة للعالم.

ودراسة الإسلام من مراجعه الأصلية تحتاج إلى تعلم هذه اللغة. والمسلم إنما يعتمد للمراجعة والتلاوة على نص القرآن العربى دون أن يعتمد على تراجمه. إذا اراد شخص أن يعتنق الإسلام أولا فعليه أن ينطق بكلمتى الشهادة العربية. وأما الواجبات والمستحبات من العبادات التى يقوم بها المسلمون فلكل منها ارتباط باللغة العربية. فالصلاة مثلا إذا حان وقتها ينادى إليها ندائها العربية – الأذان – فى أى بلدة كانت الصلاة تقام بها رغم اختلاف لغتها المحلية. وأدعية الصلاة وأذكارها المفروضة والمسنونة لازم قراءتها فى العربية.

وإذا أحرم المسلم للحج فيستحب أن يكثر التلبية التى صيغتها عربية، كسائر الأذكار الواردة في الأحاديث. وبين مسلمى الهند عادة إلقاء صيغ الأذان فى آذان أطفالهم عقيب الولادة بعد أن يغسل. فيسمع الولد المسلم أولا

هذه الكلمات العربية ثم يربى ويحتضن فى المهد بترنيمات عربية تنشد بها الأمهات المسلمات. وإذا بلغ الصبى أو الصبية سن التمييز فيلحق بمدرسة أو كتاب أو يرسل إلى معلم لتعليم العربية لقراءة القرآن. فهكذا المسلم يتفهم العربية ويعظمها لأنها لغة كتاب يعظمونه فوق كل شيئ فى العالم كما أنها لغة يؤدي بمساعدتها الواجبات والمفروضات من العبادات والإطاعات الدينية. والمسلم يعتقد بأن القرآن معجزة كبيرة قد أعجز جميع معانديه، وأسلوبه رائع ونظمه منقطع المثيل. والمسلمون فى جميع أنحاء العالم يعلمون صغارهم القرآن فى سنهم الصغير فيتعلمه الولد المسلم قبل أن يلحق بالمدارس المدنية حتى فى البلاد المثقفة المتمدنة بالحضارة الحديثة. ويقرؤه المسلمون للثواب من عند الله وإن كانوا لا يعرفون معانيها.

وعند كثير من المسلمين بكيرالا عادة قراءة القرآن فى كل صباح أو مساء حتى أنه كانت فيها قديما عادة توظيف القارئين لقرائته وكانوا يعتقدونه تبركا. ومن عادات نراها بين مسلمى كيرالا قراءة بعض المواليد في أيام خاصة مثل يوم الاحتفال لختان الصغار، ويوم دخولهم فى المنازل الجديدة وفي الأيام التذكارية السنوية لموت أقربائهم ويوم احتفال مواليد الرسول أو غيره من الرجال المتصوفين المشهورين وغيرها. واذا بلغ الفتى سن الزواج فيأتى إليه مناسبة لاستعمال الكلمات العربية حيث خطبة الزواج وصيغها تلقى غالبا فى اللغة العربية.

والمسلم حين يتلاقى أخاه المسلم يرحبه بالترحب العربي قائلا السلام عليكم ويعتقده من الواجب الحق على أخيه وهو بجيبه أيضا بالعربية. وكلمة الفرح والشكر والتعجب والاسترجاع التى يلقيها الرجل المسلم في المناسبات

المختلفة إنما هى في العربية، يعرف كل هذه الترجيعات جميع المسلمين ويلفونها، سواء فيه الخاصة والعامة، توارثوها كابرا عن كابر. ولهذه الكلمات التقاليدية العربية أثر بليغ من تراجمها في أية لغة أخرى. ويرجو كل مسلم أن يكون آخر كلمته قول لا إله إلا الله حينما يغادر هذا العالم إلى الأبد.

فاللغة العربية لها ارتباط وثيق فى حياة المسلم الروحية والمادية في أي بلدة سار الإسلام بها. فاللغة العربية العالم الإسلامى سارت مع الإسلام من جزيرة العرب إلى الأندلس ومنها إلى الصين. وحينما استوطن العرب في الهند دخلت معهم هذه اللغة في الهند ومع انتشار الإسلام انتشرت معه اللغة العربية في نواحيها واستقرت في أرجائها، فالمسلمون جاؤا بهذه اللغة إلى الهند.

ومن أجل استعمال المسلمين ومداولتهم الألفاظ العربية كثيرة، انتشرت في هذه البلدة كلماتها وشاع استعمالها حتى أن دخلت بعضها فى لهجاتها المحلية ثم في لغاتها الأهلية واستمرت استعمالها حتى انسجمت تلك الألفاظ بلغات الهند كلها وفيها مليالم. حيث لا يمكن اليوم ردها إلى أصلها العربي لأنسجامها في تلك اللهجة أو اللغة. يستعملها المسلم وغير المسلم كأنها كلمات أصلية في لغته. وهذا نفس الحال بالنسبة إلى لغات الهند الأخرى.

وابتدأ المسلمون أولا الكتاتيب لتعليم القرآن والأحكام الدينية للأطفال والحلقات الدراسية فى المساجد ثم تطورت بعض تلك الحلقات كمراكز العلوم الكبيرة، وسميت بالدروس المساجدية.

الدروس المساجدية:

وحينما دخل الاسلام فى كيرالا واعتنق بعض أهاليها الإسلام احتاجوا أن يدرسوا عن الأسلام. فاجتمعوا في الحلقات الدراسية التى انعقدت فى كل مسجد. وكانت توقد في بعضها في الزمان القديم مصابيح زيت بذبال كثيرة فى الليالي للنور الساطع لكثرة المجتمعين حولها، والمدرس يقرأهم القرآن ويبين لهم أحكام الدين. ويعتبر وجود هذه الدراسة الدينية منذ ظهور الاسلام وبدء المساجد في هذه البقعة ولكنه من الصعب جدا أن يحصل على أدلة تاريخية واضحة لمبدئها كما توجد في شمال الهند. والحلقات الدراسية في المساجد كانت مبدوءة أولا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حين اجتمعت الصحابة الكرام في المسجد النبوى بالمدينة المنورة فبعيدو الدار شرعوا يسكنون في صفة السجد حتى سماهم الناس بأهل الصفة. أما إقامة المعاهد الدينية والمكتبات الدراسية بجنب المعابد فكانت أيضا من عادات الهندوس في الهند أخدوها من أهل بوذا.

أصبحت المساجد فى كيرالا مراكز التعليم والتدريب الدينية وتتابعت الحالة إلى عدة قرون متوالية وارتفع بعضها إلى ذروة الشهرة ونبغت فيها علماء وأدباء اشتهروا في الآفاق الاسلامية وكان فيهم من يسافر لطلب العلم من منابعها الأصلية ومراكزها القديمة في البلاد العربية ومنابت الوحى الإسلام. ومنهم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المليبارى الذى ارتحل إلى دمشق وقرأ الأحاديث على العلامة أحمد بن عبد الواحد وتلقى منه العلوم في القرن السادس للهجرة وعبد الله بن أحمد الكاليكوتى الذى ارتحل مع أخوية القاسم وأبى بكر إلى مكة المكرمة عا 789 هـ وتلقي لأحاديث من الحافظ

الحاوى وهو أجاز له فى رواية الأحاديث. واشتهر عدد كثير من هؤلاء العلماء بتأليفاتهم العربية فى النثر والنظم. ومنهم أيضا القاضى أبوبكر بن رمضان والشيخ زين الدين بن على وأمثالهما سيذكر الشعراء منهم فى هذا الكتاب وقدم إلى كيرالا أيضا بعض العلماء من البلاد العربية قديما مثل عبد الكريم إبرايهم الجيلى الذى جاء الى كوشن سنة 790 هـ.

وكانت فنان (Ponnani) من المراكز الشهيرة للدروس الإسلامية ودراسة اللغة العربية. وكان معروفا بلقب" مكة مليبار"، من أجل كونها منارة تشيع نور الاسلام إلى آفاق مليبار. وقد أسس هذا المركز فى القرن السادس الهجري أو قبله و وصل إلى ذروة شهرتها في عهد المخدوم زين الدين بن على (1467-1521م) وفي عهده رحمه الله كان يدرس فيها طلبة علم من مليشيا واندونيشيا وغيرها من البلاد الخاريجة. ومن البارزين منها شهاب الدين أحمد بن عثمان اليمنى والشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالى المتوفى سنة 994 هـ/1585م. ومن أقدم الدروس المساجدية جامع كاليكوت وجامع شاليات وغيرها.

والرحالة الشهير ابن بطوطة يذكر أنه رأى فى بعض بلاد كيرالا بعض هذه الدروس المساجدية إذ يقول "..... وبهذا المسجد (بأيزى ملا) جماعة من الطلبة يتعلمون العلم ولهم مرتبات من مال المسجد وله مطبخة يصنع فيها الطعام للوارد والصادر ولإطعام الفقراء من المسلمين بها.

ومن المراكز القديمة درس مسجد بتانور الذى أقيم بجامعها سنة 1390م. وقد ألقى فيها الدروس كثير من العلماء والسادات الذين جاؤا من بغداد ومصر ومن أهالى مليبار أيضا. وفيها مكتبة قديمة توجد مكتوبا على

بعض كتبها أنها موقوفة بهذا المسجد سنة 800 هـ وهذا يدل على أنه كان موجودا قبل ذلك. ولم يزل هذا المركز قائما على ذروة شهرته إلى أن حطمته الحكومة الانكليزية وحبست مدرسيها سنة 1340هـ/1921م إثر الثورة المليبارية. و وازكات بمسافة 15 كيلو متر من كاليكوت شرقيا كانت أيضا أحد هذه المراكز القديمة. كليتها العربية دار العلوم أصلها من درس مسجدى بها. وفي عهد مدرس فيها يسمى زين الدين مسليار رغب أحد أغنيائها ارتفاع شأن هذا الدرس ووقف له أموالا طائلة وكان ذلك سنة 1241هـ/1281م . ومن الدروس القديمة جامع نادابورام وكان فيه ثلاث مأة أو أربعمأة طالب علم من خارج ذلك البلد ونفقتهم كان يقوم عليها أهل تلك القرية. وكان بكوديتور درس مسجدى يجرى هناك قبل مأتى سنة وكان يقيم فيه أكثر من مأتى طالب من خارج البلد يمنحون الأغذية في مطبخ خاصلها بجانب المسجد. وآثار هذا البناء وأطلاله موجودة هناك حتى الآن.

وأما مسكن طلبة هذه الدروس المساجدية فسطح المساجد نفسها أو مبانى خاصة يبني بجنب تلك المساجد. وكانت تدرس في هذه المراكز علاوة على الدراسات الاسلامية و اللغة العربية كثير من الفنون والعلوم المعروفة فى تلك العصور في اللغة العبية، داخل فيها المنطق والمعانى وعلم الكلام وعلم الأفلاك والنجوم وعلم الحساب والجغرافيا والتاريخ وغيرها. وفي جملة المعلومات الاسلامية تفسير القرآن وعلومه، والحديث وأصوله، والفقه والتصوف والقصائد العربية وقواعد اللغة العربية والسيرة النبوية وغيرها.

ولا بد من الإشارة الى نقائص هذه الدروس المساجدية مثل عدم مناهج دراسية منظمة لكثير منها. و أكثرها كان يجرى على نظام ومناهج

مدرسيها، اللهم إلا القليل منها، كانت لها مناهج دراسية منظمة كما يذكر في تاريخ شهاب الدين أحمد كويا الشالياتى المتوفي سنة 1954/1374م إنه تعلم من والده على المناهج الدراسية الفخرية ثم خرج إلى ويلور للالتحاق بها وتكميل دراسته على المناهج النظامية. وهذا يدل على أنه كانت لبعضها مناهج دراسية عامة وكان من أعظمها شهرة المنهج الفخرى الذي نسب إلى فخر الدين رمضان الشالياتي. وكان الطلاب حينما اكتسبوا مقدرة علمية فائقة يخرجون إلى خارج كيرالا مثل ويلور وديوبند وإلى المراكز الاخرى فى داخلها. لأن الدروس المساجدية قد انخربت كبارها إثر الثورة الملیبارية، بعد أن كانت لامعة إلى سنين متوالية عديدة. فقام بعض مصلحى الأمة وأحكموا بعض المشروعات جبرا لهذه الحالة المؤسفة منها إقامة جمعية أيكيم (الاتحاد) وجمعية العلماء بكيرالا، وجمعية العلماء بسمست كيرالا، إنهم اقاموا المدارس الدينية والكليات العربية هذا النشاط أدى إلى نقص أهمية الدروس المساجدية.

المدارس الدينية:

ولما كثر عدد الطلاب في الحلقات الدراسية بالمساجد نقلت منها بعض الدروس الابتدائية إلى مباني خاصة بجنب المساجد أو إلى بيوت المؤذنين التي لا يوجد في أكثر منها إلا مدرس واحد. وكانت هذه المبانى تعرف بالكتاتيب. وإنما كان الطلاب يتمرنون فيها قراءة القرآن بدون معهانيها وحفظ بعض الأدعية والأذكار حيث كانت تلك الكتاتيب من دون نظام ولا ترتيب. وكل طالب يتلقى دروسه فردا فردا يلقيها المعلم لكل طالب خاصا. ولم يزل صغار المسلمين يلحقون بهذه الكتاتيب إذا بلغوا سن التمييز.

وهذه الكتاتيب ما كانت تعتنى بتدريس اللغة العربية التى تساعد الطالب على معرفة معانى القرآن أو الأحاديث النبوية. وإنما في أوساط القرن العشرين جرى بعض التطورات في التعليم الدينى تدريس اللغة العربية بأيدى بعض المصلحين مثل الشيخ الموقر السيد شاللاكت كنج أحمد الحاج المتوفى سنة 1338 هـ/1918م. وكان الشيخ قد تخرج من المدرسة اللطيفية بويلور وأشرع مشروعا حديثا فى مدرسته دار العلوم بوازكات حين عين مدرسا بها سنة 1328 هـ/1908م. وقام يعاند التقاليد القديمة فى المناهج الدراسية، وحرض المسلمين على تعليم صغارهم اللغة العربية في جميع مدارسم ولغة مليالم في وقت واحد كى يتفوقوا في كليهما معا. ونصح المعلمين أن يرتبوا المدارس بنظام دراسي كى لا يضيع علي الطالب من عمره شيئ، حيث كان المسلمون متأخرين جدا في دراسة مليالم لغتهم الأم. وألف الشيخ الشاليلاكتى نفسه بعض الكتب الدراسية وفق منهاجه الجديد وجعل لكل صف شرعة ومنهاجا. ونتيجة لهذا ارتفعت في شتى أنحاء كيرالا مدارس جديدة تحولت من الدروس المساجدية الصغيرة أو الكبيرة ثم ارتفع شأن بعضها إلى أن سميت بالكليت فيما بعد.

وهكذا ارتفعت مدارس ابتدائية دينية ولكن الكتاتيب بعضها ظلت قائمة كما هي إلى أن تبدلت فيما بعد مدارس مدنية بمساعدة مالية من الحكومة المحلية. فالدراسات الدينية بها انحصرت إلى خارج وقتها الرسمى صباحا. وأخيرا لما استقلت الهند سنة 1947 م و أزيلت تلك الدراسة من داخل المدارس الحكومية بحكم تنفيذى على الرغم من أن بعضها كانت تدرس فيها قراءة القرآن والعلوم الدينية. فتفكر المسلمون في شأن دراسة صغارهم العلوم الدينية وارتفعت في كثير من القرى المبانى الخاصة للمدارس الدينية

بعناية كبيرة حسب طاقة أهلها. وأما اليوم مشروع المدارس الدينية في كيرالا ليس له مثيل في أى ولاية من ولايات الهند. ولها مناهج دراسية مقررة تحت جمعيات تعتنى بها كثيرا.

وحينما شرعت المدارس الدينية ترتفع كثيرا في شتى أنحاء الولاية رأت جمعية سمست كيرالا أن من واجبها إقرار المناهج المناسبة المحتاجة لهذه المدارس. أن كل مدرسة تجرى على ذوق معلميها بدون نطاق عام ينطبق عليها الجميع في تربية الأولاد. فكر العلماء فى مشروع يحل هذه المشكلة وأسسوا سنة 1371 هـ/1951م مجلس التاليم الاسلامي برئاسة العالم القدير محى الدين كتى المولوى بفرونا المتوفى سنة 1376 هـ/1957م. وكانت لهذه الحركة نفوذ عظيم بين المسلمين. ومعظم المدارس الدينية في كيرالا مسجلة تحت هذه الجمعية و يبلغ عددها حاليا تسعة آلاف مدرسة يراقبها 30 مفتشا يساعدون المعلمين على القيام فى التدريس حسب المناهج التدريسية الحديثة، ولهذا يزورون كل مدرسة مرين في سنة على الأقل. وتنفق الجميعة في رواتبهم في كل شهر، بدون مساعدة مالية من أصحاب تلك المدارس، مبلغا عظيما يجمعونها من بيع الكتب الدراسية للطالاب. ومن سبب بعض الأمور الداخلية بين ولاة هذه الجمعية انقسمت هذه الحركة السنية إلى قسمين يجري كل منها عليحدة في جميع الأمور المذكورة. أما أصحاب جمعية العلماء بكيرالا أيضا أنشأوا بعض المناهج الدراسية لتربية الصغار وفق العقائد السلفية ولهم جمعية تعتنى بهذه الأمور وإن كانت مدارسهم قليلا. وأهل الجماعة الاسلامية لهم أيضا مجلس للتعاليم الاسلامية وكتب دراسية وتحتهم مدارس تنيف على المأة حاليا. ويضاف إلى هذا بعض المدارس المستقلة التى لاتنسب إلى أى حزب أو طائفة ولو قليلا فى العدد.

وإذا فرغ الطالب من التعلم الدينى والمدارس العالية المدنية أو الثانوية فيلتحق بالكليات للفنون والعلوم التى فيها تسهيلات لدراسة العربية اذا شاء أو الكليات العربية.

الكليات العربية:

وكما ذكر سابقا بعض من الدروس المساجدية تحولت إلى كليات عربية فحاليا توجد في كيرالا نحو مائة كلية عربية. تقسم هذه الكليات إلى قسمين – كلية أقرتها الجامعات والحكومة وكليات غير مقررة. والمقررة ايضا قسمان قسم تمنح الحكومة رواتب الأساتذة كلها مباشرا وقسم تمنحها الحكومة المساعدة المالية القليلة المقررة. وغير المقررة منسوبة إلى أصحاب جمعيات العلماء أو الى الجماعة الإسلامية أو الى سمست كيرالا السنيين أو إلى أصحاب ندوة المجاهدين ومنها مالا ينسب إلى أى حزب من الأحزاب.

ومن أقدم هذه الكليت كلية دار العلوم بوازكات ومنشأها من درس مسجد ثم صارت مدرسة كبيرة ثم ارتفعت إلى مستوى كلية كما ذكر سابقا. منحها أحد أغياء البلد رأس مال وافر وأعانها في مختلف الأزمنة بأموال طائلة. ويقال إن مبدأها لا يعرف حقيقيا وأن الذي يقال بأنها أسست سنة 1872م وذلك من أنهاهى السنة التى سجلت فيها أموالها لا عام شروعها في الحقيقة. وفي سنة 1912م اهتم بعض ولاتها في ترقية شأنها وفوض تدريسها إلى الشيخ شاليلاكت كنج أحمد المولوى فأحسن رعايتها بها فاستمالت إليها قلوب الطلبة في شتى أنحاء كيرالا وشدوا إليها الرحال من كل فج عميق حتى ازداد عدد الطلبة على المائة. فأشار الشيخ إلى الناظر أن يبنى مبنى آخر بجانب المسجد لسكنى الطلبة. فبنيت دار ذات طابقين في 32 غرفة للطلبة

وبنائين لمعلمين ومكتبة خاصة ورتب الأموال الموقوفة لها. ولكن الشيخ الشاليلاكتى رمى بالعتاب فغادرها، وأقام كلية أخرى ببلدة منارکات على منهجه الجديد.

ومن المدرسين المشهورين بدار العلوم العلامة يوسف الفضفرى والشيخ عبد العزيز الويلورى والمولوى أحمد كوتى الشرشيرى والشاعر القدير عبد القادر الضفرى وغيرهم. أقرتها جامعة مدراس سنة 1942م أول كلية في مليبار تهيئ طلبتها لشهادة أفضل العلماء. ومن سوء حظها أن وقعت بين عميدها وبين ناظرها بعض الاختلافات الداخلية فاستقال العميد المولوى أم سى سى عبد الرحمن من منصبه سنة 1946 م وهذا سبب أن تغلق الكلية وإزالة إقرارها من الجامعة. ثم انتقلت سيطرتها إلى أصحاب أهل السنة والجماعة وعين المولوى حمى الدين كتى يفرونا عميدا لها سنة 1949م. وتتابعت الحالة إلى أن أقرتها جامعة كاليكوت سنة 1972م. وصارت أيضا من جملة الكليات المقررة. ولهذه الكلية مكتبة كبيرة قديمة ذات كتب قيمة داخل فيها بعض الكتب النادرة. الحكومة البريطانية قد أحرقت جزأ كبيرا لهذا المكتبة إثر الثورة المليبارية.

وقد كانت افتتحت فى آلواي سنة 1914م كلية عربية في حفلة عظيمة زاهرة اشتركت فيها شخصيات كبار كرام. وكان ذلك من أعمال السيد الهمدانى الذي جد جده لاقامة كلية عربية في حنوب كيرالا وجمع لها أموالا كثيرة وحصل على أرض لها من جانب ملك ترافنكور. ومن المؤسف إنه لم يكن لها من يقوم بأمرها أحد بعد السيد الهمدانى فسقطت من غير قوام متين.

فى أواخر الثلاثينات في القرن العرشين للميلاد تخرج من جامع الأزهر الشريف بمصر شاب كيرالى بالميزة الأولى ورجع بشهادته العالية إلى مسقط رأسه الهند حاملا ذلك القبس اللامع. وبعد أن تجول متنكرا في القارة الهندية بضعة سنين جاء إلى كيرالا ونزل في آنكايم قريب منجيرى وشرع هناك كلية عربية باسم روضة العلوم سنة 1942م. ثم نقلت الكلية إلى منجيرى وأقرتها جامعة مدراس سنة 1944م وتولى مؤسسها أبو الصباح أحمد على الأزهرى عمادتها. وفي سنة 1947م نقلت الكلية إلى فروق القريبة من مدينة كاليكوت وتتابع أبو الصباح على منصب العميد إلى أن تقاعد سنة 1968م. كلية فاروق للعلوم والفنون والمعاهد العلمية الأخرى بجوارها من أعمال الشيخ أبى الصباح الذي جد جده في إنشائها وفي تنميتها إذ أعطى البناء المبنى لكليته العربية لكلية فاروق وعمل كرئيس جمعية روضة العلوم التي تدير مجموعة هذه المؤسسات حتى توفي سنة 1971م. فالروضة أم فخور لهذه المعاهد المتنوعة الزاهرة على هذه البقعة المباركة، ومنارة علم للمعارف والعلوم المنبعثة في أرجاء شجال كيرالا.

ومن الكليات المقررة القديمة كلية مدينة العلوم بفولكل المؤسسة سنة 1947م أسسها المولوي ام سي سي عبد الرحمن وأخوه يم سي سي حسن بعد أن غادرا من دار العلوم بوازكات لأمور داخلية بينهم وبين رجالها كما ذكر سابقا. تخرج منها كثيرا من العلماء ومنهم الشاعر العربي ان كي أحمد المولوي. وهذه الثلاثة من الكليات الأوائل العربية المقررة قبل المنتصف الثاني في القرن العشرين في كيرالا الكلية العربية السنية تشيذا ما تغلور المؤسته كلية الارشاد العربية، بارال المؤسته 1975 كلية العربية، كدافاتور المؤسته سنة. كلية سلم السلام بأريكوت المؤسسة سنة 1954 والتى كانت

تعتنى في تربية البنات باعتناء كبير حتى أن أقيمت لهن كلية خاصة. الكليات الأخرى ومن الكليات الكلية العربية أنصار العلوم بولونور المؤسسة سنة 1963م كلية أنوار الاسلام بكونيل وكلية أنوار الاسلام للغتيات بمونغم التى هى الكية الأولى العربية الخاصة للفتيات في بلاد كيرالا وأسست سنة 1968م وأقرتها جامعة كاليكوت سنة 1972م. وتخرجت منها كثير من الفتيات حاملات شهادة أفضل العلماء ويخدمن في الأمة خدمة جلية موسومة. ومن الكليات المقررة كلية أنوار الإسلام بكونيل المؤسسة 1964م وكلية دار النجاة بكاروفاراكوندو .....

كليات غير مقررة:

وهى الكليات المستقلة التي يقوم بمصالحها لجان خاصة. ولكل من الفرق في الأمة المسلمة بكيرالا كليات خاصة لها تنسب إليهم كما أن هناك بعض الكليات التى لا تنسب إلى أى فريق مباشرا. ومن الكليات المنسوبة إلى السلفيين أو جمعية العلماء أو ندوة العلماء بكيرالا الجامعةالندوية بأدونا التى أسست لدراسات ما فوق البكالوريا والبحوث في الأدب العربي والعلوم الإسلامية. ومنها كلية المجاهدين بفارالى وكلية بستان العلوم بكيفامنغلم والكلية السلفية بألمبلاد وكلية الصباح بكوكور، و لهم جامعة بإسم الجامعة السلفية بفولكل.

ومن الكليات المنسوبة إلى الجماعة الاسلامية الكلية الاصلاحية بثيندا منغلور افتتحها رئيس الجماعة الإسلامية بالهند سنة 1952م، مدرسة ابتدائية ثم ارتقت إلى أن تحولت كلية سنة 1961م، مع عشرة طلبة ومعلمين. ومنهج دراستها حاليا مركب من الموضوعات المقررة من جامعة كاليكوت في

الموضوعات المختلفة، منها العربية في وقت واحد. وكان في أساتذتهم بعض مبعوثي البلد العربية. ومن الكليات في هذا القبيل الكلية الإسلامية بشانتابورام التي أعلنا حديثا الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي في محفل عظيم جامعة إسلامية بكيرلا. ومنها الكلية العالية بكاسركوت. وهي من الكليات الأوائل من هذا القبيل. ومنها الكلية الاسلامية بكوتيادى والكلية الإرشدية بفروق وكلية مظهر العلوم بكندوتى والكلية العربية بوادنبلى في جنوب كيرالا.

ومن الكليات المنسوبة إلى جمعيات أهل السنة والجماعة الجامعةالنورية بفيضاباد التى أقيمت كلية عربية كبيرة تحت سمست كيرالا جميعة العلماء. وقبل بدايتها كان الطلاب يحتملون مشقة كبيرة لمتابعة الدراسة العالية إذ كان يلزم عليهم أن يرتحلوا إلى الخارج مثل ديوبند والباقيات الصالحات بويلور وغيرهما. وقد أسست هذه الكلية سنة 1382هـ/1962م. ومدة دراستها أربع سنوات بعد الدراسة الثانوية. وخريجوها يمنحون شهادة المولوى فاضل الفيضى ويخدمون الأمة كمدرسين أو معلمين أو كدعاة إسلامية. ومن الكليات المنسوبة إليهم كلية معونة الإسلام بفنانى والكلية الرحمانية بكدمبرى والكلية الأنورية بفطشرا وكلية جنة العلوم بفالكات و مجمع دار الهدى الإسلامي بتشماد من المعاهد الفائقة للدراسات العربية والإسلامية مركبة مع الموضوعات الإجتماعية واللغات المختلفة في كيرالا. تشرف برعايتها الدكتور بهاء الدين الندوي، وله شرف في تأسيسها وتنظيمها حسب منهج حديث يتطلب العصر الحديث. والجامعة السعدية بكلناد و مركز الثقافة الشريعية الإسلامية بكارنتور وكلية دعوة دار المعارف بكودامبوزا فاروق من الكليات العربية الفائقة بكيرالا.

ومن الكليات الشهيرة كلية ثقافة الاسلام بأمتور التى يعتنى بالعلوم الدينية والعصرية معا والكلية العربية دار العلوم بوانميل ونحوهما. وحاليا في كيرالا نحو مأتي كلية عربية فيها كليات الشريعة الإسلامية.

والخريجون من هذه الكليات العربية يتأهلون ويكتسبون على التدريس في الكليات العربية أو الدروس المساجدية أو التعليم في المدارس المدنية وغيرها من الوظائف الدراسية العربية في شتى أنحاء البلد.

Unit III

اللغة العربية في المدارس المدنية:

وقد سبق أن مسلمى كيرالا كانوا يعتنون جدا بدراسة الدين من قديم. وهذا الاهتمام الكبير بالتعاليم الدينية سبب في تنافرهم من معاهد الأوربيين الأجانب أو التعليم المادي سبب في تأخرهم فى العلوم العصرية. فكانوا أقلية في الوظائف الحكومية ولاسيما في المناصب العالية أو الإدارية. والطلبة المسلمون إنما كانوا يفرغون من دراسة القرأن والعلوم الدينية في سنهم الثاني عشر أو الخامس عشر وبعد ذلك كان جمهورهم ينحو نحو الحياة للعمل العادي وبعضهم يلتحق للتعلم العالي في الدروس المساجدية أو الكلية العربية، حتى صارت الأمة المسلمة متأخرة جدا في المعارف العصرية و منعزلة عن التمدن العالمي والحضارة الحديثة والوظائف الحكومية.

فتفكرت الحكومات في بعض منشآت ترفع شأن الطلبة المسلمين في العلوم العصرية ونفذت مشروعات جديدة. ولكن المسلمين لم يغادروا عن تعاليمهم التقليدية التى ارتبطوا بها من قديم وتمرنوا فيها من أحيال.

CUP 7361/09/500/SDE-3

وشاورت الحكومة بعض مصلحى الأمة المسلمة وفي مقدمهم المولوى محمد عبد القادر الوكمى (1873-1932م) فاجتمع هو وأصحابه في قاعة لمكتبة اللجنة المحمدية بآلبوزا سنة 1911م وتشاوروا في الأمر فرأوا أن من الحل لهذه المشكلة تعليم القرآن في المدارس المدنية حتى يتجاذب إليها العوام وأعضاء الأمة. وبعد التفتيش الكامل عزمت حكومة ترافنكور بتعيين بعض المعلمين في مدارسها لتعليم صغار المسلمين القرآن بشرط أن يكون في كل مدرسة على الأقل 25 طالبا مسلما.

ونيتجة لهذا عينت 15 معلما ومفتشا خاصا لاختبارهم سنة 1912م. فهذه هي الفرقة الأولى من معلمى العربية بكيرالا فى المدارس الحكومية لتعليم العربية. وفي البداية كانت هذه الدراسة قبل شروع الموضوعات المدارسية ولكن الوزير رام سوامى أير اعترف أهمية هذه اللغة وجعلها موضوعا في داخل المناهج في المدارسية.

أما حكومة الهند البريطانية بولاية مدراس التى كانت تحتها منطقة مليبار وظفت عددا من المعلمين في المدارس الثانوية لتعليم اللغة العربية وكان عددهم قليلا. منحت الحكومة علاوات مالية لمعلمي القرآن في الكتاتيت إذا اعتنوا بتدريس اللغة المليالم والحساب وما إليهما من الموضوعات العصرية من كتاتيبهم الدينية. وبعد قليل بدلت الحكومة كثيرا من تلك الكتاتيب إلى مدارس مدنية أقرتها الحكومة يدرس فيها القرآن قبل بداية وقت الدوام. وكانت الحكومة قد وظفت لهذا الغرض بعض المفتشين لتنفيذها ومعلمها السابق أما يدرب فيكون معلما مدربا أو يدرس القرآن صباحا كعادته ويتأهل لعلاوة مالية حيث الكتاب أو المدرسة في امتلاكة الشخصية.

وتتابعت هذه الحالة إلى أن استقلت الهند سنة 1947م من البريطانيين وقامت في الهند حكومة مستقلة ولكل ولاياتها حكومة منطقية، فأقيمت في كيرالا حكومة تميل إلى الحزب الشيوعي سنة 1957م. والسيد س اتش محمد كويا عضو مجلس التشريع الكيرالى من جانب الرابطة الاسلامية (مسلم ليج) طلب من الحكومة أن يلفت أنظارها إلى بعض الاختلافات في القوانين المعارفية في الولاية مثل تعليم العربية في المدارس المدنية الابتدائية في منطقتها الجنوبية وعدم هذه التسهيلات في المنطقة الشمالية. والمسلمون في الجنوب كانوا متقدمين في المعارف العصرية. فأصدرت الحكومة قانونا ينطبق على جميع جهاتها ووظفت المعلمين لدراسة العربية في مدارسها موافقا لشروط أنشأتها الحكومة من جديد. ثم لما تولي السيد/سي اتش محمد كويا نفسه وزارة التربية والتعليم وسع دائرة هذه الدراسة للعربية وأطلق قيودها فتوسعت دائرتها وشرعت دراستها طول الولاية وعرضها. حينما تتابعه وزراء آخرون الذين كانوا يفتخرون بتراث اللغة العربية ويعترفون مزيتها توسعت مجالاتها وأزيلت موانعها واحدا بعد واحد حتى أن حاليا لو كانت في مدرسة عشرة طلاب مسلمين فيوظف فيها معلم لتدريس العربية. فلا يخلو في كيرالا حاليا مدرسة ابتدائية إلا وفيها مدرس للعربية إلا نادرا.

دراسة العربية في المستوى الجامعية:

بعد فراغ الطالب من الدراسة الابتدائية والعالية والثانوية من المدارس هناك تسهيلات كثيرة حاليا لدراسة العربية مع الموضوعات الأخرى في كليات كيرالا وجامعاتها أو لتخصصها. واللغة العربية تدرس فيها من البكالوريوس إلى الماجستير يختارها الطالب كلغة ثانية أو يختارها

كموضوع يتخصصه للدراسة في البكالوريوس أو لماجستير. وهناك تسهيلات للتدريب أيضا في تدريس اللغة بعد البكالوريوس.

وشرعب دراسة الماجستير أولا في كيرالا في كلية فاروق. وحاليا تجري هذا في قسم العربية بجامعة كاليكوت وكلية منباد وكلية مهاراجاس بأرناكلم والكلية الحكومية بترفاندرام ولكلية الحكومية ببرنتلمنا والكية الحكومية بكاسركوت وفي قسم العربية بجامعية كيرالا. حينما أقيمت جامعة كاليكوت سنة 1973م فتح فيها قسم خاص للغة العربية وتجري فيها حاليا الماجستير والبحوث في اللغة العربية حول موضوعات مختلفة ودراسات العربية التجارية ودراسة في الترجمة ودراسة لتجربة الكلام في العربية. وفيه دراسة لشهادة الفلسفة في اللغة. فكيرالا حاليا مملؤة بتسهيلات كثيرة لتعليم اللغة العربية وتعلمها من بدايتها إلى نهايتها كما كانت حالتها قديما وإن لم يكن رسميا في تلك العصور. وكان قد نشأ في يقعة كيرالا من يعرف اللغة ومن نبغ في آدابها وعلومها قديما وحديثا فتولدت نتائج أفكارهم نثراوشعرا ثم تطور كل منهاتطوراكاملا. وأما الشعر العربي اليوم في كيرالا فقد بجتذب المتذوقين كثيرا ويهتم به الباحثون بكل شوق ويختارها الطلاب أن يدرسوها بكل رغبة وشوق.

Unit IV

علماء مليبار في مجال التصنيف

ان علماء كيرالا قاموا بخدمات جليلة للدين الإسلامي منذ دخول الإسلام فيها الى يومنا هذا. وكان معظم خدماتهم منتشرا في التدريس والتعليم والوعظ والإرشاد والتصنيف. ولهم تصانيف عديدة ومتنوعة باللغة

العربية في اكثر الموضوعات وكان بعض منهم شعراء فائقين في العربية. ولهم دواوين شعرية رغم اكثرها مخطوطات يدوية. واكثر اشعارهم في المراثي وفي المناقب.

ان استيعاب جميع التصانيف العربية لعلماء مليبار صعب للغاية لأن كثيرا منها لم يطبع، وما طبع قديما يندر وجود نسختها.

ان تاريخ مسلمي كيرالا لايتم الا بذكر بعض سلاسل العلماء الذين قدموا فيها وبذلوا خدمات جليلة في نشر الدعوة الإسلامية وفي تصنيف الكتب الدينية. ومن ابرزهم المخدوميون الذين جاءوا من المعبر في اليمن واستوطنوا سواحل الجنوب الغربي من جنوب الهند في القرن التاسع الهجري. وسميت المنطقة التي سكنوا فيها بالمعبر ايضا وانحدروا منها بعد ذلك الى اماكن متعددة لنشر الدعوة الإسلامية.

لما علم الملك السامري بقدوم الشيخ الى فناني رحب به وعظمه واعطاه ارضا وهدايا جمة. واخذ الشيخ في التدريس والتعليم في فناني. ومن هنا بدأ تعلق المخدوميين بفناني. وبعد وفاة الشيخ عين الشيخ زين الدين بن على بن احمد المعبري المشهور بزين الدين المخدوم الأول قاضيا. وهو الذي عمر المسجد الكبير في فناني. وكان ابتداء الدرس في المسجد في كيرالا عرف رسميا من ذها المسجد.

ان مدينة فناني الواقعة في مقاطعة ملبار لها تراث قديم في العلوم الإسلامية يرجع تاريخه الى ما قبل خمسة قرون. ولقب هذه البلدة بمكة كيرالا لما لها من مكانة مرموقة في نشر الدعوة الإسلامية الذي اخذ زمامه

هؤلاء العلماء الربانيون. ولا تزال فناني تلعب اليوم ايضا دورها بمجمع معونة الإسلام الذي يضم عديدا المؤسسات الإسلامية ومن ابرزها مؤسسة لمعتنقى الإسلام الجدد. يفد اليها كثير من غير المسلمين من داخل الولاية وخارجها.ويعتنقون الإسلام ويسكنون هناك شهورا ثم يخرجون منها محصلين لعلوم ضرورية لاداء واجباتهم وحاصلين شهادة الإعتناق.

ومما يجدر بالذكر في هذا الصدد خدمات السادات البخاريين الذين قدموا الى مليبار قبل خمسة قرون.فلهم اثر بالغ ونفوذ عميق في نهضة المسلمين في كيرالا. وقد نزحوا من مدينة بخاري الواقع في جنوب غربي الإتحادي السوفياتي في القرن التاسع الهجري. وكان الشيخ السد القطب احمد جلال الدين الحسني الحاري من اوائل النازحين.

ونبغ من المخدوميين والسادات البخاريين علماء بارزون شكر الله سعيهم وكثير من المصنفين من قضات كاليكوت وغيرهم من العلماء الذين كثرت تصانيفهم المتنوعة الذين هم من نسل مالك بن دينار الذي قدم كيرالا قديما للدعوة الإسلامية ولهم آثار قيمة في اللغة العربية.

ولا يستطيع أحد أن ينسى أهمية أدب المقاومة في تاريخ كيرالا. هناك عدة تصانيف التي ألف في كيرالا في النظم والنثر ضد المستعمرين الإنجليزيين المستبدين.

وهؤلاء العلماء كانوا يحثون أمة المسلمة في منظوماتهم ومنثوراتهم على جهاد المستعمرين. وكان منهم فحول شعراء الذين دفعوا وطنهم عن مظالم المستعمرين كما دفعوا عقيدة الإسلام عن مزاعم الكفار من النصارى

وغيرهم. إنهم عدّدوا مفاخر الابطال في ميدان القتال وبشروا للشهداء عن الجنة التي عرضها السموات والأرض. وهؤلاء الشعراء هجوا القاعدين عن واجب الجهاد في سبيل الله مائلين لهم من مع المعتدين الصليبين طامعين في الحكم، وجاشعين فيما يقدم لهم من الثمن النذيل منهم "الشيخ زين الدين بن علي مؤلف القصيدة تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان" "والقاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي مؤلف قصيدة الفتح المبين" والقاضي عمر بن علي البلنكوتي الذي ألف قصيدة من السجن إلى السيد علوي بن محمد والقاضي عمر هو الذي أنكر الضريبة أول مرة ورفض دفعها للحكومة الإنجليزية قائلا أن ليس الإنجليزيين حق أن يفرض الضريبة للأرض الله.

وكان منهم كتّاب مشهورون، حثوا المجاهدين على بذل النفس والنفيس في مقاومة أعدائهم المستعمرين منهم أحمد زين الدين بن محمد الغزالي صاحب كتاب" تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين " والسيد علوي بن محمد والسيد فضل بن علوي صاحب الكتاب" عدة الامراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الصلبان" وغيرهم.

ولكن لم توجد في كتب التاريخ في مليبار عناية عامة ولا خاصة عن المسلمين الذين عملوا لتطهير البلاد من أيدي الأعداء المستبدين وشرور حكمهم ؟ لأن المؤرخين أهملوا هذا الجانب في تاريخ حركة استقلال الهند.

Unit V

أسرة المخاديم

المخاديم علماء وقضاة من أسرة مشهورة في فنان بالعلم والفضل. قاموا بحركة إصلاحية والنهضة الدينية والإجتماعية في كيرالا بل في جنوب الهند كلها متركزة على المسجد الجامع الكبير والواقع بفنان. وهذه الأسرة رفعت منزلة فنان وعظمتها حتى اشتهرت بإسم، مكة مليبار لأنها أصبحت كعبة لطلاب وصلوا إليهامن بلاد مختلفة حتى من بلاد العرب ومصر وسوريا وعراق واندونيسيا وماليا وسيلون، طالبين الحل لمسائلهم الدينية والإجتماعية.

وكان مؤسس هذه الأسرة في كيرالا الشيخ أحمد زين الدين إبراهيم بن ماجد المعبري. وصل بعض من هذه الأسرة من اليمن إلى المعبر التي تقع في الساحل الجنوبي الشرقي لشبه جزيرة الهندي، ثم ذهبوا إلي كوشن، وبعد ذلك انتقلوا إلى فنان، حيث سكنوا واستقروا في أوائل القرن التاسع الهجري وقرن الخامس عشر الميلادي. هذا يقول إبراهيم بني زين الدين المخدوم الأخير في قصيدته المخدومية:

والمخدوم بلده أصلا زال إلى

الكوشن والزين الدين مخدوم

ما بين كالي وكضم ب كان عامرة

قد مازالت زين الدين مخدوم

عرف هؤلاء العلماء بالمعبريين، بسبب وصولهم من المعبر ولكنهم مشهورون بلقب " المخاديم" أول من لقب بهذا اللقب هو زين الدين بن على المعبري. ولا يزال هذا اللقب جاريا على الألسنة في البلاد بالنسبة إلى أحفادهم وأعقابهم وبخاصة في بلدة فنان.

وهؤلاء العلماء لم يحددوا أعمالهم في فنان وحدها إنهم تولوا منصب القضاء في محلات أخرى في كيرالا من كايل بتنم إلى منكالور ويذكر الرحال المشهور بن بطوطة أنه رأي في منكلور أثناء سفره في جنوب الهند قاضيا يسمى بدر الدين المعبري. إنهم قاموا بدعوة الناس إلى دين الله وتنوير قلوبهم بالعلومّ الإسلامية والعربية. ولكنهم لم يقتصروا أعمالهم على الدعوة الإسلامية والأعمال الإصلاحية فقط، لانهم لم يكونوا مدرسين متقاعدين في زوايا المساجد. هم أخذوا الأقلام ضد البرتغاليين محرضين المسلمين عليهم في منظوماتهم ومنثوراتهم وعملو دفع عدوان الكفار من البرتغاليين ولإعلاء كلمة الحق والعدل وأهلمها على كلمة الباطل والظلم وأنصارهما. وفي مقدمتهم الشيخ زيد الدين بن على والشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي وغيرهما. لأنهم تأثروا بقول الله تعالى في سورة الأنفال: " يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا قوم لا يفقهون.

المخدوم زين الدين بن على المعبرى

حياته: ولد المخدوم زين الدين بن على في 12 شعبان 871 هـ/1466م في بلدة كوشن. أبوه على بن أحمد المعبرى كان من أسرة تعرف بأسرة المخدوم التى قدمت في جنوب الهند من بلاد المعبر. والرحلة ابن بطوطة يذكر أنه رأى في مانكلور أثناء سفره في جنوب الهند قاضيا يسمى بدر الدين المعبرى. وعمه إبراهيم بن أحمد المعبرى كان عالما قديرا وعين قاضيا ومدرسا في مسجد كوشن وقرأ عليه زين الدين المبادئ الدينية والفقه والنحو والصرف وغيرها. ثم لما تولى عمه قضاء فنان وتدريس مسجدها انتقل معه إلى فنان واستوطنها في كفالة عمه. ومنصب القضاء في هذه البلدة لا تزال بأيدى أعضاء هذه الأسرة المخدومية.

وبعد أن قضى بضع سنين تحت عمه في فنان التحق بالقاضي أبى بكر بن رمضان الشالياتى في درسه الشهير بكاليكوت. ثم ارتحل طالبا إلى مكة المكرمة والتحق بالمعهد الدينى لشيخ الاسلام زكريا الأنصارى، ثم ارتحل إلى مصر وقرأ على الإمام محمد بن حلى اليمنى وعبد الرحمن العدمى المصري الذي حصل منه الإجازة على رواية الحديث. وبعد أن قضى بمصر خمس سنين ارتحل إلى جزيرة العرب ثانيا وحج البيت واعتمر وتشرف بزيارة الروضة المشرفة والأماكن الأخرى المقدسة فى التاريخ الاسلامى ورجع إلى الهند والتحق بفنان قاضيا بها. وهو الذي بنى الجامع الكبير بفنان تجديدا لمسجدها القديم بجمع أموال طائلة من أغنياء البلد ومن البلاد المجاورة لها. وشرع بهذا المسجد الكبير درسه فالتحق به الطلاب من مختلف أنحاء كيرالا ومن خارج حدودها. وكان العلماء يطلبون منه الفتاوى في المسائل المختلفة من المشاكل الدينية. وعاش المخدوم زين الدين بفنان

مصباحا لامعا يرتفع منها أشعة نور الاسلام إلى جميع آفاق البلد إلى أن توفى سنة 928هـ/1521م تغمده الله برحمته.

وللمخدوم زين الدين بن على تأليفات كثيرة نظما ونثرا. ومن أحسن منثوراته وأشهرها مرشد الطلاب، وسراج القلوب وهما في التصوف، وكفاية الفرائض في الفقه ونحو ذلك مما يبلغ عددها إلى عشرين تأليفات وأشعارا.

أشعاره:

1) **هداية الأذكياء إلى طريقة الأولياء:**

وهي قصيدة طويلة في التصوف وتزكية النفوس وتصفية القلوب. واعتمد في تأليف هذه المنظومة على كتب الإمام الغزالي وكتاب عوارف المعارف للشيخ شهاب الدين السهروردي، والتبيان في آداب حملة القرآن للإمام النوري، والرسالة القدسية للشيخ زين الدين الخوافي، والكبريت الأحمر للشيخ عبد الله العيدوريس الحسني. والكاتب يقول ان السعادة الأبدية هي غاية الإنسان والطريق إلى هذه الغاية هي الشريعة والطريقة والحقيقة ومثّل الشريعة بسفينة والطريقة ببحر والحقيقة بدر ومن اراد ان يحصل الدر لابد ان يركب السفينة و يغوص في البحر فيقول:

ان الطريق شريعة وطريقة وحقيقة فاسمع لها ما مثلا

فشريعة كسفينة وطريقة كالبحر ثم حقيقة در غلا

من رام درا للسفينة يركب ويغوص بحرا ثم درا حصلا

يعنى ان الطريق الموصل الى التقوى والى الآخرة شريعة وطريقة وحقيقة. فهدفنا الحقيقي الدر محله البحر ولا يصل إليه الا بالسفينة كذلك مقصود السالك في طريق التقوى والآخرة الحقيقة. ولا يصل اليها الا بعد وصوله الى الطريقة التي هي كالبحر ولا يصل اليها الا بالشريعة التي هي كالسفينة.

وقد يمثل لهذه الثلاثة بالنارجيل فالشريعة كقشره والطريقة كلبّه والحقيقة كدهنه. فالحقيقة بلا شريعة باطلة والشريعة بلا حقيقة عاطلة. فالشريعة هي المأمورات التي امر الله بها والمنهيات التي نهى عنها. فينبغي للإنسان الأخذ بدين الله والقيام بالأمر والنهي الظاهرين

وهذه المنظومة كلها مواعظ دينية ونصائح نفيسة تحث الناس على الالتزام بتعاليم الدين والأخلاق الرفيعة وفيها 189 بيتا. والقصيدة مشهورة ومتناولة في الهند وخارجها، وقد ذاع صيتها في ملايا وجاوا ولها عدة شروح، أشهرها شرح ابن المؤلف القاضي عبد العزيز المسمى 'مسلك الأتقياء ومنهج الأصفياء. وقد شرح السيد أبو بكر البكري المكي بن السيد محمد شطا الدمياطي باسم كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء، وطبع شرحه في مصر، كما شرحها العلامة محمد نووي باسم سلالم الفضلاء لخاتمة النبلاء. وقد أصبح الكتاب من كتب الأخلاق المهمة ولا يزال يدرس في مدارس كيرالا، وقد نال الإعجاب والقبول البالغين في الأوساط حتى في خارج الهند.

يصف الحياة والزهد قائلا:

وازهد وذا فقد علاقة قلبكا بالمال لا فقد له تك أعقلا

والزهد أحسن منصب بعد التقى وبه ينال مقام أرباب العلا

ومحب دنيا قائل أين الطريق أين الخلاص كمسكر شرب الطلا

يقول في فضل طلب العلم:

من في طريق للتعلم يسلك فإلى الجنان له طريق سهلا

وملئكة تضع الجناح له إذا يسعى رضى بمرامه متقبلا

وتعلم للباب من علم له فضل على مائة الركيعة نافلا

2) تحريض أهل الايمان على جهاد عبدة الصلبان:

وهى قصيدة يصف فيها الشاعر الشدائد المؤالمة التى أصابت الأمة المسلمة والشعب الكيرالى بأيدى البرتقاليين الذين دخلوا في البلد للتجارة ثم تغلبوا وخربوا بيوت المسلمين ومساجدهم ودكوا أمصارها وتغلبوا على أسواقها، من الأمور التى يحزن عليها كل من له قلب سليم، ومن مقصد الشاعر أن يحرض المسلمين على الجهاد ضد البر تغاليين الأجانب الظالمين. ومن أجل هذا كانت القصيدة ممنوعة من النشر والحفظ والطباعة إلى عدة قرون. تحتوى القصيدة على 173 بيتا رائعا. يقول الشاعر في بدايتها:

لك الحمد يا الله في كل ساعة وأنت عليهم بالكروب وحاجة

صلاة وتسليم على خير خلقكا محمد الداعى إلى خير ملة

وندعوك يا رحمن يا خير ناصر لدفع بليات وجلب لبغية

وتنصر من يغزو لإنقاذ أمة من الكرب والضراء وكفر وذلة

يخاطب الشاعر الملك السامرى بكاليكوت ويطلب منه نصر المسلمين

سلاما عليكم يا مآلا لآمل معاذا لمضطر ملاذا لأمة

مددنا إليكم كف ضعف وحاجة وذل وأقطار لدفع ملمة

فيا أيها السادات أنتم رجاؤنا بفضل إله العرش في كل شدة

ونحن عطاش وأنتم السحب تمطر فياليت شعرى هل نفوه برية

ويقول في فضيلة الجهاد لحماية الأمة والوطن:

رباط بيوم في سبيل إلهنا لأفضل من دنيا ومال بجملة

وعينان لا تغشاهما النار من لظى فعين بكت من خشية الله عزت

وعين تبيت الليل تحرس للعدى رجاء ثواب الله من خير يقظة

وإن جميع البر في جنب غزوة لنقطة ماء في البحار الزخيرة

وبعد أن وصف الجنة التى وعد الله للمجاهدين بأجمل أوصافها يقول:

فهذا حبيبى أعظم الملك والنعم وأفضل مرغوب وأعلى مقامة

فبيعوا بها نفسا و مالا له الفنا تفوز بربح دائم وبعزة

ويختم القصيدة داعيا إلى الله وقائلا:

وأهل عدانا مثل قوم تشردوا بما شئت من غرق وحرق وقتلة

فشتتهم شملا و فرق جموعهم وقلب لتدبير وبدل لحاجة

وزلزل لأقدام وخرب بناءهم وصب عليهم رب سوط عقوبة

فليس لنا إلا رجاؤك ربنا فإنك كشاف الكروب بقدرة

Unit VI
الشيخ زين الدين المخدوم الصغير

هو الشيخ العالم العلامة الحبر البحر أحمد زين الدين بن محمد الغزالي المعبري الفناني المليباري رحمه الله استمر في العالم الإسلامي شرقا وغربا وجنوبا وشاملا بخدماته وتصانيفه.

كان والده الشيخ محمد الغزالي ثالث الأبناء لشيخ زين الدين بن علي. إنه تزوج في تشومبال (Chombal) بإمرأة ذات صلاح وورع وخلق حسن من أسرة شهيرة على اسم وليكت كركركتل (Valiyakath karakathil). كانت لهذه الأسرة أرفع درجات في الأمور الدينية كما كانت لها مكانة عليا لدى الناس كلهم. ولد الشيخ أحمد زين الدين إبنا أولا لهذين الزجين في عام 938 هـ 1532م.

تربى أحمد زين الدين عند والده الكريم كما تعلم من وادته العالمة كثيرا. لما بلغ السادس من عمره مات أبوه فذهب به عمه عبد العزيز المخدوم إلى فنان لما كان مدرسا في المسجد الجامع هناك. فالتحق بدرس عمه وحفظ القرآن الكريم عنده.

وبعد ما أتم دراسته من فنان ارتحل إلى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج. وبعد إتمام أعمال الحج والعمرة أقام بالحرم الشريف للحصول على العلوم من الشيوخ الكرام مثل العلامة شهاب الدين بن عبد الزميري (المتوفي في سنة 674هـ) والشيخ عز الدين بن حجر الهيتمي (المتوفي سنة 974هـ) والشيخ عز الدين بن عبد العزيز الزميري (المتوفى سنة 972هـ)

والعلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن زياد وغيرهم. إنه قضى عشر سنوات في تلك الأرض المقسة.

أثر فيه هذه المدة تأثيرا عظيما، وذلك بأنه إستطاع على أخذ العلوم الدارسة العليا من العلماء الكباروالشيوخ الأفاضل كما استطاع على المناظرة والمباحثة مع العلماء مع السيد أبي بكر سالم الحضرمي والشيخ أحمد بن السيد الشيخ الحيدروسي الأحمدابادي والإمام ملا على الفار ي والعلامة عبد العزيز القضي الكاليكوتي والشيخ عبد القادر الثاني الفاتيلي والشيخ أبوالوافا محمد علاء الدين الحمصي الشيخ شاه الحميد الاهوي وغيرهم.

وإنه ناظر مع بعض العلماء مثل الإمام محمد الرملي (المتوفي سنة 104هـ) والإمام محمد الخطيب الشر بيني (المتوفي سنة (993) والشيخ عبد الله بامخرمة الحضرمي الإمام عبد الرءوف بن يحيى وغيرهم.

وقد تلقى الشيخ أحمد زين الدين علم التصوف من الشيخ أبي الحسن البكري الصديقي رحمه الله وأخذ الإرادة عنه إذا ألبسه إحدى عشرة خرقة. فعلا إلى مرتبة الشيخ للطريقة القادرية.

وبعد ما رجع الشيخ من البلاد العربية إلى وطنه قضى حياته كمدرس في المسجد الجامع بفنان لمدة 36 سنة وتولى منصب مخدوم سنة 994هـ 1586م . وكانت صلة قوية مع سلاطين الهند مثل أكبر شاه (المتوفي سنة 1014) والسلطان إبراهيم عادل شاه (المتوفي سنة 1033هـ) وأمثالهما. وكانت له أيضا منزلة عليا عند السلمري.

تاريخ الوفاة للشيخ أحمد زين الدين غير معروف بالضبط إلا أن العالم المعروف والمؤرخ المصري الشيخ عبد المنعم النميري يقول أنه توفي عام 991هـ. وهذا خالف لما كبته جورج زيدان في تاريخ أدب اللغة العربية أنه يقول أن الشيخ أحمد زين الدين مات عام 978هـ، ولكن الباحث المشهور الدكتور كي وي عبد الرحمن يقول أنه توفي في عام 1028 ودفن بجوار مسجد كنجي بلي. (Kunjippalli) با شومبال (Chombal).

إشتهر أحمد زين الدين بمؤلفاته العديدة لأن معظم أوقاته بذل في تأليف الكتب الثمينة ومن أشهر كتبه:

1- قرة العين بمهمات الدين:-

ألف هذا الكتاب في الفقه الشافعي- وكان أكثر أهل كيرالا إذ ذاك شافعيين ، فقدم لهم هذا الكتاب مرجعا كبيرا ومصدرا عجيبا. وكان هذا الكتباب مع اختصاره لايغادر صغيرة ولا كبيرة من أحكام الفقه الشافعي إلا أحصاها حق الإحصاء.

وقام بشرح هذا الكتاب كثير من العلماء وفي مقدمتهم العلامة الشيخ محمد النووي الاندونيشي ثم المكي المتوفي سنة 1314هـ سمي شرحه 'الزين عل قرة العين ولكن أشهر شرحه ما قدمه الشيخ زين الدين نفسه لكتابه لما أحس أن كتابه المختصر يحتاج إلى الشرح والبسط لكي يعم نفعه ويتم فائدته اسمه " فتح المعين بشر ح قرة العين الجليل الميمون.

CUP 7361/09/500/SDE-4

وهذا الكتاب له منزلة عليا بين كتبه الفقه على المذهب الإمام الشافعي رحمه الله . لأن أبوابه مرتبة ترتيبا علميا ومسائله مبينة حق التبيين.

والمؤلف نظر في جميع المسائل الفهية بعين التحقيق ورجع في المسائل التي اختلف فيها في المذهب ما رجعه إمام المذهب الشيخ محي الدين النووي والشيخ الرافعي. ورجح النووي إذا اختلف النووي والرافعي في المسئلة.

يدرس هذا الكتاب في الأزهر الشريف بمصر وفي الكليات في أنحاء الهند وماليزيا واندونيشيا وشريلنكا وسنغابور، طبع هذا الكتاب في فنان وسنغابور ومصر مرار.

وقد ألف لهذا الكتاب حواش كثيرة منها: الأول: " إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين" في أربعة أجزاء لسيد أبي بكر المشهور بالسيد البكر بن السيد محمد شطا الدمياطي الشافعي المتوفى سنة 1300. ه،. طبع هذا الكتاب في الهند وفي مصر مرارا. والثاني: بغية المستفيدين بتوشيح فتح المعين" لسيد على بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف طبعت بمصر. والثالث: نهاية الزمن في إرشاد المتدئين بشرح قرة العين " لشيخ لمحمد بن عمر بن عربي على النووي الجاوي. والرابع: تنشيط المطالعين" لعلى بن عبد الرحمن الشيخ تنغل التانوري المعروف ب ." كنجوتى مصليار المتوفي سنة 1347هـ.

مدح عن هذا الكتاب غير واحد من الشعراء. وهذه من قصيدته طويلة لعلامة فريد بن محي الدين البربري المتوفي سنة 1300هـ:

فتح المعين كتاب شأنه عجب

حوى من الفقه مالم يحوه كتب

وكتب واحد من اليمنيين:-

يامن يريد النجاحا وللعلوة افتتاحا

فتح المعين فلازم له مساء وصباحا

واجعله خير سير تعطي الهدي وانفلاحا

2- **إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد**:-

هذا الكتاب في التصوف بيانا لكتاب" **الزواجر" لشيخ ابن حجر** الهيتمي رحمه الله. وهذا الكتاب يدرس في دروس **المساجد والمدارس** الدينية لما لها من أهمية في تهذيب الأخلاق والتصوف. **طبع هذا الكتاب** مرارا في الهند وخارجها. والكاتب نفسه يقول في **مقدمة كتابه" فهذا** كتاب انتخبته من كتابي الزواجر ومرشد الطلاب وزدت فيه **ما تيسّر من الأحاديث** والمسائل الفقهيات والمواعظ والحكايات، وسميته **'بارشاد العباد إلى** سبيل الرشاد' راجيا من الله الجواد"

3- الفتاوى الهندية.

4- أحكام الإحكام النكاح

5- المنهج الواضح

6- شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور- **هذا مختصر** من كتاب الإمام السيوطي رحمه الله.

7- الاجوبة العجيبة عن الاسئلة الغريبة- وهي مجموعة الفتاوى في المسائل الفقهية.

8- الجواهر في عقوبة أهل الكبائر- نشره المكتبة الأدبية في حلب، سورية سنة 1387 هـ 1967م.

Unit VII

القاضى محمد بن عبد العزيز الكاليكوتى:

حياته: ولد القاضى محمد بن عبد العزيز في كاليكوت سنة 980هـ/1577م في أسرة قضاة كاليكوت. وهو حفيد القاضى أبوبكر بن رمضان الشاعر المذكور سابقا. تعلم المبادئ الإسلامية من أبيه القاضى عبد العزيز ثم قرأ على الشيخ عثمان لبا القايلى وعلى الشيخ عبد العزيز المعبرى المتوفى سنة 994هـ/1576م. ثم تولى قضاء كاليكوت عقب قضاء أخيه على الناشورى وتتابع على ذلك المنصب إلى أن توفى سنة 1025هـ/1616م. ودفن بجوار الجامع الكبير بكاليكوت المعروف حاليا بجامع كوتيشيرا. رحمه الله رحمة واسعة.

وللقاضى محمد تأليفات كثيرة ويقال أن له من التأليفات ما يبلغ الخمسين نثرا ونظما. وأشعاره رائعة جميلة وهى ما تنيف على خمسة عشر شعرا.

أشعاره:

1) إلى كم أيها الإنسان:

هي قصيدة قرضها الشاعر نصيحة لإخوانه المسلمين الذين يكبون على الحياة المادية ولا يعملون شيأ للحياة الأخروية. والقصيدة ذات عاطفة نبيلة ويوجد فيها خيال رائع. ويصور الإنسانية تصويرا بديعا ويبعث في نفوس القراء الذكر عن الموت. ويشير إلى ما حوله من الأحوال الشنيعة.

وتحتوى القصيدة على 80 بيتا رائعا. وكان مسلمو مليبار يبجلون قدر هذه القصيدة وينشدونها في كثير من أحوالهم الاجتماعية. ولها شرح واف كتبه القاضى أبوبكر بن محى الدين الكاليكوتى المتوفى سنة 1301هـ/1883م. وسماه نصيحة الإخوان إلى كم أيها الإنسان.

مطلع القصيدة:

إلى كم أيها الإنسان على التسويف والنسيان
وتزهو العفو والغفران وتعصى ربك الرحمن

يذكر عن الدينا ويصور الحياة أحسن تصوير ويقول:

ولا تغتر عن الدنيا لما فيها من العليا
وما الدنيا سوى الرؤيا إذا فكرت يا انسان
وفي لذاتها مر وفي خيراتها شر
وفي جذواتها ضر وفي مربحها الخسران
فما للقلب لا يخشع وما للعين لا تدمع
وما للنفس لا تجزع بموت الخلق والاخوان

يصف الحالة الانسانية بعد موته قائلا:

فيبكى خلفك الإخوان وتندب فوقك النسوان
وكان لك الورى قسمان ففرحان وذوا أحزان
ونادت ألسن القدرة ألا يا صاحب الفكرة
أما يكفيك ذا عبرة وما قد جاء في القرآن

ومنها قد خلقناكم وفيها الآن ند خلكم

ومنها سوف نخرجكم إلى العرصات والميزان

2) الفتح المبين:

وهي قصيدة في بيان أحوال كيرالا في أيام البرتقاليين وشرح معاملتهم الشنيعة مع أهالي هذا البلد لا سيما مع المسلمين، وحروبهم مع السامرى ملك كاليكوت، حتى اضطهدوا قوة المسلمين بهذه المنطقة. القصيدة تدل على كثير من الوقائع التاريخية لكيرالا في تلك الأيام. يقول فيها الشاعر أن المسلمين بكاليكوت اصطفوا مع الملك السامرى لحماية وطنهم وعاشروا مع أهل كيرالا معاشرة حسنة في تودد عميق. ولهذه القصيدة اعتبار كبير تاريخي حيث إنها تشير إلى كثير من زوايا تاريخ كيرالا في تلك العصور. وظلت مخطوطة إلى أن طبعها المولوى عبد القادر الفضفرى وجمعها في كتابه جواهر الأشعار وقال في سبب ذلك ولما كان هذه القصيدة غير مطبوعة إلى هذا الوقت مع عزتها ورغبة من المتعلمين في تحصيل نسخة منها أشار إلينا بعض أحخبتنا بإلحاقها في هذا الكتاب جواهر الأشعار، فقبلنا إشارته. والقصيدة طويلة جدا تحتوى على 538 بيتا جميلا. ومطلعها يدل على الموضوع ويقول:

الحمد الله القوى القادر المالك المغنى العلى القادر

القاسم الملوك والجبابرة وكاسر القيول والأكاسرة

ويصف الشاعر الملك السامرى ويذكر في حمايته للإسلام والمسلمين:

وهو محب ديننا الإسلام والمسلمين بين ذى الأنام

والمسلمون كلهم رعيته وإن يكن في أى أرض بلدته

ولا يقوم في يمينه أحد في العيد إلا مسلم إلى الأبد

وتصف القصيدة جميع الشدائد المؤلمة التى احتملتها الأمة المسلمة في كاليكوت في تلك الأيام، وفي مساعدتهم الملوك: وطلب السامرى المساعدة من الملوك المسلمين خارج كيرالا وإجابتهم عليها قائلا:

فالسامرى أرسل هذا الخبرا إلى السلاطين مرارا تترى

شكاية للطلب العمارة ليستريح الخلق في الحماية

ومن ملوك مصر جاء أولا أميره الحسين مع جيش ملا

وملك الروم سلمان باشا أتى وبعده سليمان باشا

ويذكر في اشتراك المسلمين في المحاربة مع السامرى خلاف البرتقاليين بكل إخلاص ويقول:

ومعهم المخدوم ذو الإتقان عبد العزيز المعبرى الفناني

وهكذا قاضى قضاة المسلمين عبد العزيز الكالكوتى كالمعين

ومنهم مقدم الشجعان كنج على المشهور في البلدان.

ويصف شدة هذه الحرب ويقول:

وقد جرت عجائب في ساعة وكانت الساعة مثل الساعة

وبالبخار والدخان العالى قد أصبح النهار كالليالى

وكالرعود صوت كل المدفع ولمعان السيف مثل اللمع

كذا رماحهم مع النشاب يتابع الأعداء كالشهاب

وحجر المدفع و السهام كمطر يمطره الغمام

3) مرثية على الشيخ عثمان لبى القايلى:

وهى قصيدة رثى بها الشاعر أستاذه العالم الكبير عثمان لبى. ولم يعرف من هذه المرثية إلا بضعة أبيات. ويقول الشاعر فيها أن أستاذه الفقيد شخص عظيم عديم المثل وكان يحط إليه الناس من بقاع بعيدة. والشاعر يشبه المرحوم بالغيث، ولما توفى صارت الأراضي مجدبة. ويقول فمن صحبه سيصير فصيحا بمصاحبته. ويجيئ الشاعر بأمثلة رائعة ليفصل مقاصده ومعانيه. نماذج منها:

يصف الشاعر الفقيد بأوصاف جميلة ويقول:

أيا من إليه المشكلات تحط ومن نحوه الطلاب رحلهم حطوا

سلام عليكم نور الله قبركم سلام خديم حال بينهما سط

فما طاب عيشى منذ غبتم ولا هنا ولا زاد لى علم وفضل ولا خط

وصارت رياض القلب بعدك يابسا كما صارت الغبرا إذا وقع القحط

ثم يقول الشاعر أنه لم يولد في الدنيا مثيل له في محاسنة المحمودة وأنه في حزن دائم بعد موته، ولم يجد أحدا للمصاحبة بعد المتوفي. ويشير إلى ذوقه الأدبى حتى يقول الشاعر إن الذي يصاحبه يصير أيضا أديبا مثله، ويظهره بتشبيه رائع ويقول:

ولم تلد الأيام بعدك سيدى من الولد إلا وأكثرهم سقط

فوا الله لم أحنث إذا كنت حالفا بأنى لم أبصر لكم مثلا قط

أرى كل من دونى يساقون للعلى وعبدكم المسكينن لازال ينحط

ولو أن طيرا حل في جنب بابكم يكن ببغا حقا وإن هى ذا بط

4) مقاصد النكاح:

وهى قصيدة طويلة يشتمل على أحكام النكاح على المذهب الشافعى تحتوى على 252 بيتا. يبين فيها الشاعر أحكام النكاح في الإسلام وأركانه والأمور اللازمة التى يجب على القضاة إذا جاء إليه من يريد النكاح وغيرها. وجعلها نظما لسهل الحفظ.

يقول في بداية القصيدة:

فان هذى مقاصد النكاح للعاقدين عن مواقع السفاح
فمن وعاها فهو ناج عن جناح وجامع بين صلاح و فلاح
قد جاء من بمرأة تزوجا أحرز ثلثي دينه وقد نجا

يقول في اختلاف العلماء في المسائل الفروعية الدينية:

وقد ترى الخلاف للتسهل لضعفاء الناس لا التساهل
إذ جاء سهل دين هذى الأمة كذا اختلاف العلماء رحمة
أى في الفروع وكذا لولا الخلاف ضاق الأمور في الورى بلاخلاف

يذكر فيها أركان الزواج مختصرا ويقول:

إذا أتاك الناس للنكاح فاسأل أمورا تنج من جناح
فأولا فيها وفيه ثانيا وفي الملى ثالثا مراعيا
ورابعا تسأل عن أمور بينهما ولو على النذورر
وخامسا تنظر حالل الشاهدين وسادسا في صيغة من جانبين
وسابعا في كفوها ومهرها وثامنا عن اسمها وإذنها

ويختم القصيدة قائلا تاريخها:

تم بعون ربي الفلاح منظومتى مقاصد النكاح

في عام عشر بعد ألف سنة من هجرة الهادى الى المدينة

هـ) القرائض الملتقط:

وهى كما يشير إليها اسمها تشتمل على أحكام الفرائض في الإسلام والميراث منظومة طويلة تحتوى على 194 بيتا.

نماذج منها:

مطلعها: الحمد للاله ذى البقاء مهلك ماسواه بالفناء

حي قيد أول بلا ابتدا باق مميت آخر بلا انتها

يبين الشاعر كيفية تأليف هذه الأبيات ويقول:

جمعتها ملتقطا من كتب لفظا وأبياتا بغير أدب

منظومة والنظم سهل حفظه ولا يفوت كل حين نفعه

وربما أخذت أبوابا لما رأيتها سهلا منتظما

من كل موضع كطير لاقط لأجل ذا سميتها بالملتقط

وللقاضى محمد كثير من المنظومات الأخرى في الموضوعات المختلفة منها منظومة قطر الندى، ونظم الأجناس، ونظم العوامل ومنظومة في التجويد والمنطق وفي علم الحساب ومنظومة في الخطوط والرسائل. وأما نظمه للعوامل شرحه بالنظم العلامة شيخ بن علان. وقال فيها:

عوامل ألفها الجرجانى كأنها قلائد الجنان

وكان ممن للورى قد نظما عقودها يبغي النوال الأعظما

محمد القاضى بكاليكوتى فانه من أكرم البيوت

Unit VIII

السيد شيخ بن محمد الجفري

حياته: ولد السيد شيخ بن محمد الجفري سنة 1137هـ/ في بلدة طريم من بلاد حضر موت. وارتحل من بلده سنة 1157هـ راكبا بعض السفن التجارية ونزل في كاليكوت. فاستقبله قاضي كاليكوت وأمرأء المدينة استقبالا حارا. والملك السامري أهدى إليه بقعة أرض ليبنى فيها المنزل ليسكنه. وكان السيد شيخ جفري عالما قديرا ومبلغا نشيطا وشاعرا كبيرا.

استوطن السيد شيخ الجفري كاليكوت في عصر كان المسلمون يحتاجون إلى سيد يسودهم فاجتمع إليه الأمة المسلمة وشاوروه في أمورهم الدينية وغيرها. والسيد علوى بن محمد مولى الدويلة المعروف بالسيد المنفرمي نازل كاليكوت سنة 1171 هـ حفيد السيد شيخ الجفري. وأخوه السيد حسن الجفري أيضا استوطن كاليكوت سنة 1178 هـ. ولهذه الأسرة يد طولى في نشر الدعوة الإسلامية في مليبار ودعاية الأمة المسلمة نحو طريق الرشاد والصواب. ويعرف للسيد شيخ بن محمد الجفري تأليف شهير يسمى **كنز البراهين** الذي طبع في إستامبول سنة 1281 هت وأشعار. ومن الموجودة من أشعاره مايلي. وتوفي هذا الشاعر القدير والمجاهد خلاف البدع سنة 1222هـ.

أشعاره:

1) رسالة إلى بعض العلماء:

وهي قصيدة شعرية أرسلها رسالة إلى عالمين في كندوتي يسمى عبد العزيز مسليار وكوياموتي مسليار. وهما كنا قاحين في بلدتين المجاورتين لكندوتي. وكان قد جاء فيها صوفي وسيد يسمى محمد شاه ويعرف بسيد كندوتي. وكان بين بعض علماء كيرالا وبين هذا الشيخ اختلافات كاملة في بعض أعماله. فكانوا يعاتبونه وفي مقدمهم السيد شيخ الجفري. وكان هذا موضوع مخاورة بين العلماء ولكن العوام كانوا يأوتون إليه كثيرا ويقلدونه ويقتدرون طريقته. فكتب الشاعر إلى المذكورين سابقا هذه الرسالة. وهي تحتوي على 23 بيتا. هو يعاتبهما في اتباعهم هذا الرجل اتباعا أعمى مع أنهما من العلماء والقضاة.

يقول الشاعر أن أتباع السيد كندوتي كانوا يشربون دخان الحشيش وليس لهم احتياط في الصلاة والمفروضات الأخرى وهو في هذه الأقوال قد جاوزوا جميع الحدود الدينية ويقول:

يا من بريح الحشيش دائما طاروا وعلوا لبيوت الله واختاروا
ترك الصلاة وترك الصوم واعتقدوا خلاف ما أوجب الجبار إذ جاروا
قد جاوزا للحد في الأقوال وابتدروا بفعلهم بالفساد أي ابدار.

ويقول أن هذا السيد وأتباعه ليسوا على طريق الصواب ويصفهم قائلا:

تراهم حيثما يمشون في ظلم مخبطين كعشوى أينما ساروا
هم الخفاشيش في سر وفى علن فأينما هم من ضياء اشمس مذ حاروا

معطلين لما جاء الرسول به فهم زنادقة أيضا وفجار

وأخيرا ينصحهما الشاعر ويأمرهما بالتوبة إن أرادا النجاح في الآخرة:

فأنتما القاضيان حسبما ذكروا كفاكم ما أتى ذكر وأخبار

توبوا وعودوا إلى ما قال سيدنا يا من بريح الحشيش دائما طاروا

2) رسالة إليهما أيضا:

كتبها الشاعر جوابا لرسالتهما إليه ويقول الشاعر فيها أن شيخهما ليس بشيخ ولا صوفي ولا فقير كما يدعى هو وأصحابه. ويقول إنهم يوسوسون في صدور الناس بأقوال وأفعال لا يعترفها الإسلام. وينصحهما الشاعر أن يتجنبا منه. يستدل الشاعر بأمثلة واضحة. والسيد شيخ الجفري عالم قدير وسيد في الأمة المسلمة والأقواله تأثير في الأمة. تحتوي القصيدة على 62 بيتا.

وبعد أن ذكر الشعر كثيرا عن السلف الصالحين يصف أحوال هذا الفقير الصوفي ويبطل دعواه ويقول:

وهذا دهرنا فتراه أضحوا يرون الشر في الأعمال خيرا

تعاطوا بالتصوف كل سوء ولبس الصوف اعتقدوه يسرا

فقيرا لا يصلي قيل صوفي يرى بالطبل قد أحسن زمرا

باسم الفقر قد ضلوا أناس أضلوا غيرهم سرا و جهرا

يروا أنفسهم وصلت يقينا إلى الله وصولا منه أجرا

وقالوا بالوصول رفع عنهم به ما كلفوا فهيا وأمرا

وكانوا يخبطون خبط عشوى ونادوا بخلاف الشرع طرا.

3) الإرشادات الجفزية: وهي قصيدة في الرد على الدعاوي الإصلاحية التي جاء بها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة 1206 هـ/ 1792م والذي ولد في نجد سنة 1115هـ/1703م. وكان أشد من يحارب على بعض العقائد والتقاليد الفاسدة في الأمة المسلمة. وكان السيد شيخ الجفري ممن يعرف دعاواه مباشرا لقدومه من البلاد العربية وكان لا يوافقه في كثيرا من دعاواه. وهو أول من قام يحارب على الحركة الوهابية في كيرالا. وهذه القصيدة تحتوي على 49 بيتا. ينصح المسلمين أن لا يغتروا بنصائحه وإنه يأتي بمذهب جديد في الإسلام. ويقول أيضا لا فائدة في المناظرة به والمجادلة معه. وفي نفس الوقت يحارب ضد الطريقة الصوفية الدخيلة في الإسلام كما يحارب للتجديدية الإسلامية.

يقول أن الإمام محمد بن عبد الوهاب يأتي بزعمه هذا بمذهب جديد. وأنه ينكر آراء الأقدمين من العلماء الكرام ويقول:

بقوله زعما ترائى مذهبا يحكم به و ما له من هادي

زين له الشيطان أعمالا له وسوسه بظلمة الإنحاد

بنكره قول الذين قد مضوا من سائر العلماء والزهاد

ويقول الشاعر لا منفعة في المناظرة والمجادلة معه لأنه لا يرجع أبدا من دعاواه ويشبه الشاعر ذلك لمن يطلب الخيرات من أيدي الموتى ولا يوجد له الاجابة فهو هكذا لا يلتفت إلى من يطلب منه ويشبهه الشاعر بمن ينفخ في الرماد يطلب منه النار الذي لا توجد أبدا ويقول:

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

ونار لو نفخت بها أضاءت ولكن ضاع نفخك في الرماد

مع التجدي ترك الخوض أولى فذا أعمى العيون مع الفؤاد

Unit IX

القاضى عمر بن على البلنكوتى

حياته: ولد الشاعر عمر بن على البلنكوتى في أسرة معروفة بالعلم والشرف سنة 1179هـ/1757م في بلدة بلنكوت القريبة من فنان. وأبوه على مسليار كان عالما قديرا وقاضى بلدة بلنكوت. ولما توفى أبوه وهو صغير كفله أخواله وربوه مزودا بالعلوم الإسلامية وثقافت القريبة من فنان. وبعد أن تعلم المبادئ الدينية التحق بجامع فنان وقرأ على الشيخ العالم مامى كوتى مسليار إلى أن توفى ثم تولى منصب قضاء في بلدته بلنكوت وأنهى الدراسة. وصار أيضا قاضى البلاد المجاورة له. وكان للقاضى عمر علاقة وثيقة مع علماء عصره في داخل القارة الهندية وخارجها. وسافر للحج المبارك فتعلق بالعلماء العرب مباشرا.

وكان القاضي عمر رجلا تقيا لا يخاف في الله لومة لأئم. وهو الذي قام أولا من العلماء للمحاربة مع الحكومة الأجنبية الإنكليزية في الهند. وكان سيد علوى بن محمد مولى الدويلة يقوم معه في هذه الحرب. وهو الذي حرض الناس على منع الضرائب المستحقة للحكومة للأراضي فحبسته الحكومة وأحضرته في المحكمة. والمحكمة طلبت منه أن يطلب الاعتذار على تلك الجريمة ولكنه لم يتهيأ لذلك فأرسلته المحكمة إلى السجن. وفي السجن أيضا قام بوظائفه على تحريض الناس على مخالفة الحكومة البريطانية في الهند. ولما علم المسلمون بحبس هذا العالم الكبير هاجموا على الحكومة وأطلق القاضي عمر الشعر من السجن من غير قيد. وقد عاش هذا

CUP 7361/09/500/SDE-5

المجاهد الكبير والشاعر القدير إلى أن بلغ من عمره الخامس والتسعين وتوفى رحمه الله سنة 1273هـ/852م.

وكان القاضي عمر متمكنا من اللغة العربية وشاعرا مفلقا وعالما بارعا في العلوم المختلفة مثل علم الأفلاك وعلم الهيئة. وله أشعار كثيرة وتأليفات عديدة في الفقه والتصوف والحكم ومدح الرسول. وقصيدته العمرية في مدح الرسول شهيرة جدا ومطبوعة في كيرالا وفي مصر وغيرها. وكان براسل أصدقاءه في الشعر العربي. ولكنه من المؤسف جدا لم يصل إلينا إلا قليل منها. ويوجد في أشعاره نهضة حديثة إذ كان يعتبر بمحاسن الشعر المتنوعة وما كان يكب على التقاليد القديمة ويرضي بها. وبعض أشعاره مطبوعة في كتاب يفسر عن حياته وآثاره في لغة ملايالم. ولكن بعضها لا تزال مخطوطة وكلها يدل على مهارته في الفن الأدبي والشعر الحديث والقديم.

أشعاره:

1) القصيدة العمرية في المدائح النبوية:

وهذه القصيدة تعرف أيضا بقصيدة صلى الإله حسب مطلع القصيدة. وهي تحتوي على 24 مخمسات رائعة. انشدها عند باب الروضة المشرفة بالمدينة المنورة حينما رآها مغلقة حينما جاء إليها لأن يتشرف بزيارتها. والحراس أنكروا فتحها في غير وقت يجوز فتح الروضة المشرفة حسب القوانين الرسمية فأنشد القاضي عمر هذه القصيدة التي نبعت من عميق قلبه المملوء بالعواطف – عاطفة الحب والشغف والحرمان والحزن – والدمع

يسيل من عينيه منسكبا. وما فرغ من إنشادها والدمع يسيل من عينيه حتى فتحت له أبواب الروضة فرآها وقرت منها عينه.

يبتدأ الشاعر القصيدة بالصلاة والسلام المضمونة فيهما أوصاف النبيى مقتبسا من القرآن ويقول:

صلى الاله على ابن عبد الله ذى خلق بنص الله كان عظيما
فظا غليظا لم يكن بل لينا برا رؤوفا بالمؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يذكر الشاعر واقعة المعراج النبوى قائلا:

في قاب قوسين دنى أو قربا من ربه هذا النبي المجتبى
فرآه عينا وفؤادا مرحبا فسقاه كأس محبة تسنيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

وهنا يقص الشاعر قصته من أنه جاء من بلد بعيد راجيا زيارة مقبرته صلى الله عليه وسلم وقلبه مشغوف إلى زيارتها ولكن القانون يمنعه والحراس ينكرون فتح الباب لا يتحمل الصبر على هذا فالشاعر يفتح قلبه أمام النبي ويبدى أحزانه أمامه ويقول:

يا أكرم الكرما على أعتابكم عمر الفقير المرتجى لجنابكم
يرجو العطاء على البكاء ببابكم والدمع في خديه سال سجيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

لا من كريم مثلكم للمرتجى فيمن مضى قبل ولا فيمن يجى

وأنا اللهيف فكربة لى فرج حيران من ذنبى أسفت كظيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ما جف دمع سأل من عينين لكنه يجرى على خدين

من حب قلبى سيد الكونين حيا وميتا في التراب رميما

صلوا عليه وسلموا تسليما

اذ جئت طيبة روم زورة قبره فهناك قمت أشم ريا نشره

أغميت مدهوشا لهيبة قدره حبا وإن كنت المسء أثيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

2) قصيدة فى مدح النبي:

وهى رائعة ومركبة من المحسنات اللفظية والموسيقية. وفيها الخيال الجميل والموسيقى الحلوة. تحتوى على 38 بيتا. ويقول فيها الشاعر بعد أن وصف حالة ولادته صلى الله عليه وسلم في مدح النبي كثيرا. ويشير إلى بعض الحوادث التى تدل على معجزته.

يقول في وصف حالة ولادته قائلا:

لما ظهر عم البشرى ضاء البصرى كسرى انكسرا

فاضت ساوة غاض سماوة أهل عداوة نادوا حذرا

زان الجنة صاح الجنة جاء المنة تترى تترى

سيد عدنان ماحى الأديان كل الأكوان منه افتخرا

ويصف أخلاق النبي وشمائله الفاضلة ويشير إلى بعض معجزاته:

لم تر مثله بعد وقبله فاطلب وصله تجده ظفرا

مأوى العليا يحفظ وحيا بدرا الدنيا شمس الأخرى

أروى جيشا نالوا عطشا ماء أنشا منه انفجرا

هادى الناس كان يواصى أهل الباس نصرا نصرا

3) قصيدة ألف العاصى:

وهى قصيدة بديعة في أسلوب رائع جميل. اعتنى فيها الشاعر على الموسيقى الجميل والألفاظ الملائمة للاستماع والتذوق والمعنى الغزيرة. وهى مرتبة وفق الحروف اللهجائية يتفقها في بداية الصدر والعجز. وتأثيرها الموسيقى كان قد اجتذب الناس إليها وكانت تتقلب على ألسنتهم إلى مدة طويلة وكانوا يتغنونها في حفلاتهم الاجتماعية و مناسباتهم العائلية وفي الأفراح مثل الزواج أو الزفاف. موضوعها أيضا مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

يقول الشاعر ففي المطلع:

ألف العاصى الذى فى البكر والآصال صال

أنظما في مدح من هو في ذرى المعال عال

أولا بسملت أحمد بعده الإله لاه

أهل الثنا والمجد حمدا انتهى الآمال مال

ويذكر الشاعر في الإسراء والمعراج قائلا:

بدر داج مشفر الظلماء فى الإقطار طار

بارق من وجهه الباهى به المجال جال

تم سعد الله مجدا إذ به البراق راق

تابع الناموس بل ما مثله المنال نال

ثانيا في الرفرف المقدس المشتاق شاق

ثابتا لا مثل موسى موضع المجال جال

4) مرثية على القاضى محى الدين بن على:

وهى قصيدة في المرثية على القاضني محي الدين الكاليكوتي المتوفي سنة 1273هـ/1853م. يظهر فيها الشاعر حزنه الشديد في وفاة صديقة الفاضل الذى كان من عادته أن يسكن معه إذا جاء كاليكوت لبعض حوائجه وكانت بينهما مودة عميقة. وهو يمدح فيها القاضى محى الدين ويصفه بأوصاف محمودة.

مطلعها:

سبحان من هو مفنى الخلف قهار ذو العز والعدل في الأحكام جبار

باق قديم وحى دائم صمد رب قدير لديه الخلد والنار

يقول في وصف الفقيد المحبوب:

كم مشكلات يرجى حل عقدتها منه إذا بهجت للناس أفكار

صدر القضاة فريد الدهر جوهره نجل لقاضى بمحى الدين مشهور

5) مرثية عليه أيضا:

وهى مرثية أخرى كتبها القاضى عمر على القاضى محى الدين المتوفى سنة 1273هـ/1852م. وفي هذه المرثية الثانية يذكر الشاعر بعض المزايا الأخرى التى لم يقلها في المرثية السابقة. ولعل الود الصادق بينهما هو الذي حرض الشاعر بقرض قصيدة أخرى على الفقيد.

مطلعها:

الحمد الله حمدا يدفع الضررا يولى المديد مع الحسنى لمن صبرا
توفى االقاضى الذي اشتهرا قاضى كليكوت محى الدين مختصرا

والشاعر يصف المرحوم قائلا:

العالم الفاضل المشهور قدوتنا مرفوع مقداره محموده سيرا
عفوا وصفحا ورضوانا ومغفرة عن كلنا ربنا يا خير من غفرا
على الحبيب الكاليكوتى قاضيها سلام قاض يسميه الورى عمرا.

6) مرثية على السيد علوى بن محمد:

وهى قصيدة رثى بها الشاعر على سيد علوى بن محمد مولى اندويلة المشهور بالسيد المنفرمي المتوفى سنة 1260هـ/1839م. وكان الفقيد من أصدقائه و الذي كان يشترك معه في المحاربة ضد الحكومة البريطانية. وكان يراسل معه في الشعر. ولما توفى سيد علوى خلد الشاعر مآثيره وفضائله بهذه القصيدة الرائعة. يصف المرحوم بأوصاف جميلة تحتوى على 41 بيتا رائعا.

مطلعها:

الحمد الله حق الحمد قد قهرا كل البرايا بموت لازما قدرا

يصف المرحوم بأنه قطب الزمان وسراج الأرض وأن الغنى والفقير سواء عنده. وما كان السيد الفقيد راغبا في المال فكان الذهب والتراب سواء عنده. فهو اليوم ارتحل من هذه الدار الفانية إلى دار الخلد وهى الجنة ويقول:

قطب الزمان سراج الأرض سيدنا من دار دنيا إلى دار البقاء سرى
شيخ لديه استواء التبر والمدر فمال دنيا له لا شيئ فاحتقرا

ويؤرخ الموت في القصيدة قائلا:

أرخ أضا نجم سعد لأنح فأفل أرخ فمعتق مولاه إليه جرى

ويذكر في أوصافه المحمودة:

معين كل عباد الله محسنهم بما يطيق عليه كيف ما قدرا
عجائب حاله لم يخشى من أحد إلا من الله لا جنا ولا بشرا
ولكهم خائفوه هيبة ودعا بحبه كل خلق بر أو فجرا

7) نفائس الدرر:

وهى قصيدة طويلة تحتوى على 645 بيتا تشتمل على مدائح النبي و معرفة أسرار الله وقوته. فموضوعه الإيمان بالله ورسوله. وهى في تفصيل كلمتي الشهادة لا اله الا الله محمد رسول الله. والقصيدة في قسمين. القسم الأول في بيان بعض المسائل الاعتقادية عن وجوده تعالى ومعرفة أسراره من الطبيعة وغيرها. يحللها الشاعر أجوبة لأسئلة مفروضة. والقسم الثاني في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. وهذه القصيدة تدل على ذكاء الشاعر ومهارته في العلوم الدينية وفكره إلى أعماق المسائل.

معللعها:

حمدلت حمدا وافيا حق الشكر أهل الثنا آلاءه لا تنحصر

سبحانه هو واجد فرد وتر منزه عما على بال خطر

ويذكر في وصف معرفة الاسرار من الطبيعة والمخلوقات ويقول:

لا ذو البصيرة ناظرا نحو الأثر بل للمؤثر بالذهول عن الأثر

فيرى بفعل فاعل حال النظر فى كل شيئ فالصواب كما ذكر

لا شيئ في الأكوان من شيئ ظهر إلا جمال جلاله ليس الستر

ويقول إنه اذا أمعن الانسان يستطيع أن يقف على سر الوجود تعالى بأنه موجود و متصف بأوصافه اللازمة ولكنه لا يفكر، ويقول:

سبحان من بالانكشاف قد استتر والخلق كالخفاش في ضعف البصر

عجبا لظام حامل فوق الظهر ماء فماء يبتغى ممن يمر

ويقول في القسم الثاني في مدحه صلى الله عليه وسلم يصفه بأو صاف محمودة:

بحر العطايا المصطفى العالى القدر أهل الشفاعة خير من جا بالزبر

ركن الهدى وبل الندى وهو البدر بتمامه ولنوره استحي القمر

أتى بدين فائق عالى الظهر على جميع الدين حقا فاشتهر

أحكامه فيها السماحة لا العسر أي مثل ما فيمن مضوكم من أصر

بوجوده جيد الوجود من الدرر ومن اليواقيت القلائد فافتخر

8) مقاصد النكاح:

وهى قصيدة طويلة تشتمل على أحكام النكاح وما يتعلق به من الأمور اللازمة وفرائضها و مسنوناتها والمؤنة على الزوج وما إلى ذلك. رغم أنها قصيدة و منظومة مفصلة لهذه المسائل الفقهية و الشاعر يأتى فيها بعض التشبيهات الرائعة التى تدل على خيال الشاعر البديع.

يقول في مقدمة القصيدة خطابا للقضاة:

يا من إليه النظر في النكاح وليت أمر الناس للاصلاح

إياك والتفريط كم مسكين قد صار مذبوحا بلا سكين

فاهتم أن تهديهم لصلاح واحذر عن الايقاع في السفاح

9) لاح الهلال:

موضوع القصيدة مدح انبي صلى الله عليه وسلم. وهي مكتوبة في طريقة عجيبة حيث استعمل فيها الشاعر الحروف المهملة فقط. وهذا يدل على مقدرة الشاعر في اللغة. تحتوى على 25 بيتا. وأسلوب الكتابة بالحروف المهملة وحدها أو المعجمة وحدها كانت من عادة بعض الأدباء قبل القاضى عمر وبعده. ومن أحسن هذا القبيل ما كتبه محمد الصديق اللاهورى المتوفى سنة 1192 هـ/1773م كتابه في السيرة النبوية بالحروف المهملة، ومولانا عباس خان كتب تفسيرا لسورة يوسف بالحروف المهملة. وألف السيد محمود بن السيد حمزة الحسينى المتوفى سنة 1305هـ/1887م تفسيره المسمى دار الأسرار بالحروف المهملة وطبع في الشام. ومنها التفسير الكامل للقرآن الكريم لأبى الفيض بن المالك الناكورى وسماه سواطع الإلهام وطبعت في الهند سنة 1306هـ/1888م. وله أيضا قصيدة طويلة بالحروف المهملة كتبها

في مقدمة تفسيره المذكور. وله كتاب أيضا في الحكم والمواعظ سماه موارد الكلم وسلك درر الحكم. وهذا القبيل من الكتب والقصائد يدل على القدرة الفائقة للأديب بالرياضة العقلية وإن نال القارئ شيأ من التعب والإرهاف لرموزه وفهم معمياته مما لايعبأ الكاتب بها.

مطلعها:

لاح الهلال هلال لامع العلم الله داع رسول الله للأمم

الحاكم العادل الصدر المعد له كل المكارم سمح واسع الكرم

يصف فيها الشاعر النبي وأصحابه قائلا:

مولاهم وسمعم واها لعدهم سم لأعداهم الرحما لرهطهم

أهل الصلاح ومأمول السماح ومعـ دود السلاح وكرار لمصطدم

10) قصيدة في مدحه أيضا:

وبعد أن أعجب الشاعر القراء بقصيدته الرائعة التي جميع حروفها مهملة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أتي بقصيدة أخرى في مدح النبى بالحروف المعجمة مما يدل على مهارته في اللغة.

يقول فيها الشاعر في وصف النبي:

نبي نجى فيض غيض بذى شجا شفيق ينجى ضيق ضيف يفتق

جنيت ففى ذنبى تقضت شيبتى قنى خيفتى في ضجة بي تضيق

11) المقطعات:

وكانت من عادة القاضى عمر أن يكتب المقطعات الشعرية مرتجلا حين يرتكز في قلبه بواعث الشعر فى سفره وحضره. ومنها ما يلى:

أولا: سنة 1269هـ كان القاضى فى سفر. وفي أثناء سفره ركب للصلاة في جامع يدفاع (Edappal) فوجد في المسجد رجالا كثيرين اجتمعوا للجماعة. فقلبه تشوق إلى مدحهم وكتب على جدار المسجد هذه الأبيات التالية.

سلام من القاضى الفقير اسمه عمر على من ببيت الله صلوا على الذكر
ولم يلههم عن فرض عين تجارة ولا شغل دنياهم دواما بلا ضجر
على مأتى عام وألف بهجرة وستين هذا كان في تاسع الدهر.

ثانيا: وكان القاضى عمر ينزل في كاليكوت لبعض حوائجه ويسكن مع قاضيها محى الدين بن على. ومرة كان يسكن معه في غرفته على سطح مسجد مثقال الشهير بكاليكوت فجاء إليهم نتيجة من المحكمة سعيدا للقاضى محى الدين وكان القضاء في نجاح القاضي محي الدين الذي كان من أحب أصدقائه. فسر القاضى عمر في ذلك وكتب على جدران غرفته هذه الأبيات التالية:

وبعد فكنا مستريحين ننزل هنا سطح مثقال إلى يوم نرحل
زمان أخينا العالم الفاضل التقى صديقى محى الدين قاض مبجل

يقول فيها:

قضى حاكم السركار أمر بخطبه بأن تلك للقاضى إليه فتجعل
كذاك مجيئ الحكم قصدى وحاجتى على هذه النعماء شكرا نحمدل.

Unit X

القاضى أبو بكر بن محى الدين الكاليكوتي

حياته: ولد القاضي أبوبكر في أسرة قضاة كاليكوت. أبوه محى الدين بن على وأخوه محمد بن محي الدين من أساتذته الأوائل. ثم قرأ على الشيخ زين الدين المعبرى والشيخ عمر بن على لبا القايلي. وكان ذكيا وماهرا في الفنون المختلفة وعميقا في المعلومات الإجتماعية والإسلامية. ومن أجل هذا كان الملك السامرى بكاليكوت يستشيره في بعض الأمور السياسية التي تشاقه في القضاء عليها. لأن المسلمين في كاليكوت كانوا يلتجئون إلى قضاة كاليكوت لا في أمورهم الدينية وحدها بل في أمورهم الاجتماعية أيضا. ولكنه كان من المؤسف جدا أن في عهده تفرقت الأمة المسلمة في كاليكوت إلى فرقتين ووجد لهم قاضيان لكل فرقة قاض خاص بها. وتوفي سنة 1301هـ/1883م تغمده الله بأنواع رحمته.

وكان القاضي أبو بكر قديرا باللغة العربية وشاعرا كبيرا. وكان بارعا في التاريخ الإسلامي. ويقال أن الشاعر المليالمي الشهير موين (معين) كوتى فايديار (1857-1891م) كان يتردد إليه ويستفيد منه التاريخ الإسلامي لأن يكتب بعض أناشيده التاريخية الإسلامية. وللقاضي أبي بكر تأليفات وقصائد. ومن أشهر تاليفاته مصابيح الكواكب الدرية وشرح نصيحة الإخوان. ويعرف له 20 قصيدة في الموضوعات المختلفة. وجميعها لاتزال مخطوطة ولكنها محفوظة عن الضايع لاعتناء بعض المحبين عليها. ويرى في أشعاره النهضة الحديثة الشعرية. وهو من أتباع القاضي عمر بن على

البلنكوتي والقاضي محى الدين بن علي في شعرهما. تمتاز بالخيال البديع والمعانى الوافرة والألفاظ العذبة وغيرها من محاسن الشعر وجودته. وموضوع أشعاره متنوع منها المديحات والمراثي والرسائل والإسلاميات وغيرها.

أشعاره:

1) الهمزية النبوية

وهي قصيدة تشتمل على مدح النبي صلى الله عليه وسلم وتحتوى على 58 بيتا على ترتيب الحروف الهجائية. وقافيتها الهمزة. فسميت الهمزية النبوية. وكل بيتين في القصيدة يوافقان لالحروف الهجائية في بداية الصدر ونهايتها وبداية العجز، وأما نهاية العجز فعلي القافية، يعني على الهنزة. وبهذا الاعتبار نراه شاعرا ينظر إلى المحسنات اللفظية ولكنه فيه نفس الوقت اعتنى بالمعاني الوافرة. والشاعر يصف النبي بأبدع الأوصاف الرائعة ويمثله خير تمثيل. يبتدئ القصيدة بالحمد والصلاة ويقول:

أزكى الثناء لمن أنبا بإسراء أسرى بعبده ليلا كل سراء

ويمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم قائلا:

باهي به الرسل والأملاك بالطرب باهي المحيا فمنه كل أبهاء

به النهار بشمس حار ذا عجب بدر وعرش وكرس كل لمعاء

تجلى بمدحته القلوب اذ هدأت تغيرا بصدى جرم وشنعاء

تطيب راح الهوى ريحانها وغدت تجارة لذوى شوق وأهواء

زين الوجود وعين الجود من برز زاوية العرش ذا شرب بإجلاء

زرع المحبة في حشوى لكم غرز زاد من النور لي في جنح ظلماء

2) التشوق إلى زيارة الروضة المشرفة:

وهي قصيدة في إظهار تشوق الشاعر إلى رؤية الروضة المشرفة ويرسلها تحية إليه صلى الله عليه وسلم. وهي تحتوى على 41 بيتا. يفتح الشاعر قلبه ويبدى شوقه في رؤيتها ويبدعها بأحسن الأساليب والخيالات الجميلة.

بعد أن ذكر الشاعر الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بأحسن أوصافه يرسلها إلى حضرته بأيدى ريح الصبا ويشبه النبي في أحسن تشبيه وفقا لأسلوب القديم للشعر العربي في خيال بديع ويقول إنها حلية عقدت من الجمان الغالية والجواهر الثمينة ويضعها في صندوق الفكر الذي له نور لامع كنور القمر فيقول:

بمسك المحبة طيبتها بكافور شوق عليها نثر

وعطرت صندوقها بالشجا ومفتاحها ذكر خير البشر

ناديت ريح الصبا عندما هبت بهيجان عزم السفر

إلى ربع ليلى وجيرانها وزوارها عند وقت السحر

وأودعتها عندها مرسلا فقلت احمليها بلا منتظر

وأدي بها عندها بلغى سلامي عليها عسى أن تسر

عنيت بها ربع نور الهدى وزين الوجود سراج أغر

3) مرثية على أبيه القاضى محي الدين:

وهي قصيدة طويلة تحتوي على 72 بيتا رثى بها أباه وأستاذه الفاضل القاضي محى الدين بن على المذكور. ويوجد فيها المحسنات اللفظية والمعنى الغزيرة في آن واحد. وفي هذه القصيدة هو يصف أباه بأحسن الأوصاف ويذكر بمحاسن قضاة كاليكوت ويصورهم بأحسن صور بديعة ثم يقول أن موت أبيه خسارة للأمة المسلمة.

يتذكر الشاعر آباءه الكرام من قضاة كاليكوت ويقول فيهم:

هم كشمس للزمان وبدر تم الأمان

بالضوء في كل المكان عن جنح جهل مسدل

يذكر في وفاة أبيه ويشبه نفسه بالخنساء التي بكت طويلا على أخيها صخر و يقول:

فان هذى كسرة لم يك فيها جبرة

من غيره بل حسرة في بلدنا لم تزل

فابكوا عليه ببكا خنسا بصخر لاامسكا

وادعوا له هنالكا بالفوز والتبجل 38

4) مرثية علي والده أيضا:

وهي طويلة تحتوى على 80 بيتا. ويمدح فيها الشاعر والده المرحوم ويصفه بأوصاف رائعة محمودة. وإما في المرثية السابقة ذكر الشاعر كثيرا عن الموت وهجومه على والده المحبوب وفي هذه المرثية فهو يشير إلى كثير من أوصافه المحمودة، والوقائع المهمة في حياته. ويذكرر أنه كان خطيبا مصقعا وكاتبا بليغا وعالما كبيرا، وكان صاحب لسان حلو يستمع إليه الناس كأن على رؤسهم طيور.

يذكر في موت أبيه ويصف أباه بأحسن الأوصاف ويقول أنه كان يخضع له رقاب الناس جميعا وأنه كان أديبا ولبيبا وحكيما. وكان يأتي إليه قضاة مليبار وكان زينة للمليبار وزينة لجميع المجالس ويقول:

أهل الكتابة والشعراء والخطبا في جنبه خضعت رقاب كلهم
ذو هيبة ووقار والسكينة ذو مجد أديب لبيب صاحب الحكم
باز القضاة وتاج للمليبار زر ن للمجالس بل في كل قطرهم
كذاك يجلس للرحمن في مسجد ال مثقال فوق سرير واعظ الأمم
فيملأ الناس حول الشيخ قد جلسوا كأنما الطير حل فوق رأسهم
له لسان فصيح حلو منطقه جهوري الصوت يبدو منه بالنظم 39

5) مرثية على أستاذه:

وهي قصيدة رثى بها على أستاذه الفاضل، العالم عبد القادر بن عمر لبا القايلى. تحتوى القصيدة على 59 بيتا. اعتنى الشاعر في هذه القصيدة بالألفاظ الحسنة والمعاني الغزيرة. وكان الشيخ المرحوم يعرف من الصوفية بكيرالا فالشاعر يصور الحياة في صورة صوفية إسلامية. يصف الشاعر الفقيد بأوصاف جميلة ويعاتب الرجال الذين يعيشون بلارعاية بالحياة الأخروية بعد الموت. وهو ينصح نفسه أيضا أن لا تغتر بالحياة الدنيا ولذتها كثيرا.

كان الفقيد يعرف صوفيا شهيرا فيبتدأ القصيدة بلغة أقرب إلى الصوفية فيقول:

CUP 7361/09/500/SDE-6

الحمد الله العلى ماادار كأس الوصل

منه لأهل الفضل سكرا مصحوا بالجلى

قد خص بالمعارف قوما وبالعوارف

بالكشف واللطائف بحكمة في الأزل

يصور الشاعر الرجل الذي يتمسك بالدنيا متوثقا بها ولا يفكر عن الآخرة بأن الدنيا والآخرة في كثير من الأحيان ضرتين للانسان إذا أرضى أحدهما فتنشز الثانية فالرجل الذكى يطلق الدنيا ويتمسك بالآخرة فيقول:

يا فوز من قد باينا بطلاقة إلف الدنا

فحسن ضرتها دنا إليه للتأمل

ويا مفاز المتقى وربح عبد قد وقي

سوء الحساب الموبق يوم الجزا والعدل

يصف المرحوم بعد ذكر اسمه قائلا:

سماه عبد القادر ابن لعمر الماهر

غواص بحر زاخر يبدي بدر مفتل

6) مرثية على أخيه:

وهو العالم محمد بن محي الدين الذي تعلم منه الشاعر المبادئ الإسلامية. تحتوى القصيدة على 29 بيتا. يذكر عن الموت وهجومه على العلماء ويصف الفقيد بأوصاف حميدة. يقول إن الموت شراب يذوقه كل إنسان. وهذا الرجل العظيم قد ذاق طعمه المرير. وكان من أوصافه أنه كان

لا يخشى أحدا غير الله. وكان جامعا الأوصاف المحمودة كلها وتاركا المذموم منها كاملا. ويذكر اسمه ومزاياه والعلاقة الوثيقة بيهما.

بعد أن ذكر المنية بأوصافها يتذوق الشاعر بالذكرى الطيبة التي في نفسه مع أخيه الوفي وأستاذه في صغره ويقول:

وبعد فالموت الذي يذوقه كل النفوس إذ جاء أجلهم بلا تأخر تقدما
قد ذاق ذوقه ففارق الدنا رجل عظيم من وصفه لم يخف في الله لومة لانما
حاولأوصاف الحميدة تاركا مذمومها وجامعا الفضائل الأخلاق والمكارما

7) رسالة إلى أحمد دحلان:

وهي قصيدة طويلة تحتوى على 69 بيتا. وكان من عادة القاضى أبى بكر أن يكتب إلى أصدقائه العلماء المراسلات الشعرية. ويعرف منها أربع رسائل. منها هذه الرسالة التي أرسلها إلى أحمد دحلان بمكة المكرمة. الشيخ أحمد دحلان كان له شهرة عميقة بين علماء كيرالا. يبتدأ الشاعر القصيدة بعد ذكر الصلاة والسلام على النبي ثم السلام إلى المخاطب ويصف السلام بأحسن الأوصاف. يمدح فيها المراسل إليه ويشبهه بمورد ماء يشرب منه الظامئون.

يبتدئ الرسالة بالسلام الذي يصفه بأبدع الأوصاف ويقول:

سلام من فقير كل وقت دواما كالرياح المرسلات
على أم القرى و ديارها مع جميع الساكنين بحاميات
وكعبة و المصلى والمقام وحجر والحطيم وذي العلات

وميزان و ملتزم و ركن وسائر مستجبات الدعوات

سلاما فائحا نشرا وبشرا كريم المسك فوق العابقات

وفاق جماله فوق الجمان بحسن وسط نحر الناعمات

سناء ثراه أشرف بدر تم ضياء في النجوم الزاهرات

وأبرد من زلال الما لعطش وأحلى العسل ذوق الحالبات

يصف الممدوح بصفات بديعة ويقول:

وحامل راسة للشرع نصرا لها دفعا جميع الفازعات

ومتى شرب كأس العذب علما وذوقا من حياض صافيات

لمن يلجا إليه مريد خير ومرشده إلى حسن الصفات

مدرس روضة الجنات مروى لمن جا راتعا كأس الفرات

8) رسالة إليه أيضا:

كتبها سنة 1297هـ وتحتوى على 26 بيتا. والشاعر يمدح بها الشيخ دحلان بأوصاف بديعة ثم يطلب منه الإجازة في كتابة سيرة للنبى صلى الله عليه وسلم.

يبتدئ الشاعر القصيدة بذكر السلام ثم يمدح المراسل إليه قائلا:

نهدى السلام إلى الإمام الجد الزمان

نور الوجود ضيائه بحر وفخر الأعيان

شمس وقمر الليالي والنهار مثاله

شرق وغرب في الظلام بصبحه النور ملآن

9) رسالة أخرى:

أرسلها الشاعر إلى الشيخ محمد شمس الدين المكى و تحتوى القصيدة على 31 بيتا. وهذه الرسالة تدل على علاقة القاضى أبى بكر مع العلماء العظام في خارج الهند. يمدحه الشاعر ويتبادل الأخبار والمودة الخالصة.

يخاطب المراسل إليه في بداية الرسالة قائلا:

يا خير من في المجلس المتكرم نور المكارم نورها المبتسم
بدر الزمان وبذر أثمار الهندى رب الهداية ذى الصراط الأقوم
ضحكت زواياكم بذكر قد زهت بجمالكم دوما ثنايا المبسم

10) رسالة إلى أستاذه:

وهي قصيدة كتبها إلى الشيخ عبد القادر بن عمر لبا القايلى. تحتوى على 21 بيتا. والشاعر يصف فيها أستاذه بأثمن الأشياء قيمة وأضوئها نورا.

يبتدئ الرسالة بذكر السلام المعطر إلى أستاذه ويقول:

سلام سلام فاح مسكا وعنبرا وكل غوال فاحت الأرض للورى
ولو كان جسا أعدم الشم ضوءها وأخجل بدرا عند ما كان ناظرا
وفاق جميع اللؤلؤ الرطب راحة براحة مرتاح وجيد لعامرة

11) معارج السالك إلى مالك الملوك والممالك:

وهي قصيدة طويلة تحتوى على 1730 بيتا رائعا في وصف الطريقة وفضائلها ومزاياها. وأكثر علماء كيرالا في عصره كانوا ينتمون إلى أي

واجد من الطريقات مثل القادرية والشاذلية وغيرهما أو بعض الطريقات الصوفية. ومن السلاسل الطريقية المشهورة الشائعة في كيرالا في تلك العصور السلسلة القادرية والسلسلة الشاذلية، كتبها سنة 1276هـ. يصف فيها الشاعر الطريقة بأحسن أوصاف وأبدع تشبيهات جميلة.

يصف الشاعر أولياء الله الصالحين الذين لا يلههم عن ذكر الله مال ولا ينون بأجمل الأوصاف وأبدعها ويقول:

وهو يراعون الظلال بالنهار وللغروب مثل طير بادكار
حتى إذا جن الظلام وقد خلا كل الحبيب بالحبيب شاغلا
نصبوا إلى محبوبهم أقدامهم فرشوا له متوجهين وجوههم
باعوا الدنا ولذة الظواهر بما بدا لهم من البصائر

ويضرب الشاعر مثلا رائعا للطريقة التي تقرب إلى الله وإلفة الناس بالدنيا ويمثل الذين يتمسكون بالدنيا تمسكا وثيقا ويطلبون معها النجاة في الآخرة والتقرب إلى الله قائلا:

كشجرة خبيثة عظيمة كثيرة الأغصان بالوخيمة
فكل غصن يا أخي يثمر الس م الذي يقتل بنوع يكثر
فجا أناس يقطعون غصنها وما تعرضوا لقطع أصلها

ويمثل الشاعر الذين لا يتمسكون بالدنيا كثيرا ويشتغلون بالذكر والأدعية والعمل للآخرة فيقول فيهم:

وجا أناس آخرون قاطعي ن الماعن الشجرة كانوا سالمين

لأنه قد ضعفت الأغصان لم تثمر السموم يا إخوان

فتخلصوا منها بعمل القلة عن قطع أغصان لها بالكثرة

12) في ذكر آبائه الكرام:

قصيدة تحتوى بذكر آبائه من قضاة كاليكوت وساداتها الكرام الذين كان الشاعر يحترمهم كما كان يحترمهم الأمة المسلمة في كاليكوت. وتحتوى على 55 بيتا.

بعد أن ذكر طويلا في مزاياهم وفضائلهم يصفهم قائلا:

كذا بالشيوخ المجدثين بأرضنا كاليكوت حازت بالفخار المؤثل

فمنهم نجوم ثم شمس وقمرهم وشهب كضوء البارق المتهلل

ويختم القصيدة قائلا:

يغنى بهم ورق الحمائم مطربا لأهل الشجا في الصب فيهم بمنهل

فلست بمدحهم عنيت لأننى أخاف ببحر الوصف غرق التطفل

وهيج حبي منهم لمديحهم وأجج نيران الجوى بالتخلل

وأطرب قمري بالشجا عند ذكرهم وأشرب سرى نهل راح التوسل

13) قصيد في وداع رمضان:

تحتوى على 30 بيتا يصف فيها الشاعر شهر رمضان المبارك ويودعه في أواخر أيامه مع الحزن في انقضائه. وفي القصيدة تشبيهات رائعة وأمثلة جميلة. يبدي المسرة في قدومه ويظهر الحزن الشديد في انتهائه.

نماذج منها:

يصف شهر رمضان بأبدع الأوصاف ويقول:

حلل للعباد يكسى برضوان جودا من الله في شهر رمضان

حلل سندس خضر وتيجان حلت لصوام قوام رمضان

لما دني الرحل منك أ رمضان لوم بكاء وذم لنا حان

منك المساجد تبكى لخسران مما فراقك يا شهر رمضان.

ونرى أنه قد جاء في هذا العصر عصر النهضة في الشعر العربي كثير من الشعراء في مصر ولبنان وغيرهما الذين يتمسكون تقاليد اللغة وعاداتها. ونرى تأثير هذه النهضة في شعر كيرالا أيضا ومنهم عبد الرحمن محمد الماطورى المتوفي سنة 1313هـ، كان مائلا إلى أسلوب القاضي عمر كثيرا. وله مرثية على القاضي عمر البلنكوتي.

Unit XI

أبو ليلى محمد بن ميران

حياته: ولد أبو ليلى(p.v)محمد يفولكل في أسرة معروفة بالعلم والشرف سنة 1332هـ/1913م. وكان جده كوياكوتي مولوى عالما قديرا. تعلم منه المبادئ الإسلامية. وبعد الدراسة الابتدائية من بلده التحق بالمدرسة المحمدية العالية بكاليكوت التي هي أول مدرسة عالية للمسلمين في مليبار. وإذ لم يكن فيها الصف العاشر النهائى والامتحان الحكومى التحق بمدرسة غانفات العالية بكاليكوت وفاز الشهادة النهائية للمدرسة الثانوية سنة 1932م. فالتحق بالمدرسة التدريبية للمعلمين بكاليكوت سنة 1933م. وقبل انتهاء دراستها التحق معلما بمدرسة المنار بشاليات ثم بالمدرسة المحمدية بكاليكوت. ومن المدارس التي عمل فيها أبوليلى المدرسة مي علوية بماهي ومدرسة كوتيادى

والمدرسة العالية مورايور. والتحق ثانيا بمدرسة المنار بشاليات وهنا ألفتت أنظاره إلى الحركة السياسية حتى ترك الوظيفة والتحق صحافيا بمجلة جندريكا كرئيس التحرير المساعد وأثناء هذه النشاطات السياسية أو الأدبية أنه التحق كطالب للبكالوريوس بكلية برنان الحكومية تلشيري يعمل في الجريدة في أوقات الفراغ. وله يد طولى في ارتفاع تلك المجلة وترقيتها. وعمل أيضا في تأسيس الرابطة الإسلامية (مسلم ليج) في أنحاء مليبار مع زعمائها الكبار السيد الحاج عبد الستار سيت وكي أم سيدى صاحب وغيرهما. وصار أمينا مساعد للرابطة في مقاطعة مليبار. ثم جاء ترورنغادى وعمل بمدرستها نور الإسلام واشترك في إصدار مجلة المرشد يكتب فيها مقالات قيمة وأشعارا عربية رائعة.

ولما ظهرت الحرب العالمية الثانية سنة 1941م واصطفت الهند في مقابل الإيطاليا وألمانيا إيمانا على إعلان الحكومة الهندية البريطانية بالاستقلال المطلق للهند إذا ظفرت في الحرب. الهنديون ساعدوا البريطانية بكل إخلاص لما رأو فيه من تحقيق أمنياتهم. أبو ليى التحق وخدم في المعسكر الجندى بمدراس وكيلا للدعاية الحربية وعمل فيها لمدة سنتين ونصف سنة، ثم نال الرقي بمنصب مراقب المطبعة العسكرية وأقام بمدراس. ولما انتهت الحرب ورأى أبناء الهند أن الحكومة لا تستوفي الوعد أنكر أبو ليلى إطاعتها و استقال تلك الوظيفة ورجع إلى البلد سنة 1945م.

وبعد ذلك عين في أسرة تحرير مجلة المرشد في ترورنغادى وبعد الاستقلال كان قد ذهب لبعض أشغال المجلة إلى مدراس. بعد أن أدى مسؤوليته ولم يرجع إلى البلد اشتد مابه من مرض السل فالتزم المستشفى

بها. وبعد أن شفى من المرض أيضا لم يرجع إلى بلده وكتب إلى زوجته أن في قلبه بعض البرامج لا يبديها الأن ودعاها أيضا لمرافقته. ولكنها لم توافق هذا الرأى حتى أن أخبروها إنه غادر الهند إلى الأبد واستوطن باكستان. وفي باكستان عين مترجما في السفارة السعودية بكراتشى وكان يتولى منصب وفي باكستان عين مترجما في السفارة السعودية بكراتشى وكان يتولى منصب الأمين العام لجمعية مسلمي مليبار هناك. ومرض السل كان لا يفارقه بأى معالجة وكان يؤذية حينا بعد حين. فأجازه السفير السعودي الذي كان يعرف شخصيته الفذة وذوقه الأدبي والشعري استراحة ثلاث ساعات في اليوم. قد كان يتذوق المرارة لفراق الأهل والعيال والأصدقاء إضافة إلى المرض المؤلم. فاشتد حنينه إلى الوطن فاستقال من الوظيفة وسافر إلى المملكة العربية السعودية للحج راجيا الرجوع منها إلى الهند وسكن هناك في دار المليبارية بمكة المكرمة. ولكن المرض والحنين قد كانا أنحلاه، جدا حتى أن صادفه الحاج السيد عبد الستار سيت أحد أصدقائه في تأسيس الرابطة في مليبار*سابقا وسفير باكستان بمصر إذ ذاك فأدخله في المستشفى بكل عناية كاملة، رغم أنه لم يكن من قضاء الله أي علاج. فتنفس هذا الشاعر القدير آخر لحظته لتاريخ 1950/7/18م في مكة المكرمة. ورثا عليه الفلكى محمد الجمالي مرثية رائعة. وكان له حينما يغادر الهند زوجة وابنة تسمى ليلى وابن اسمه سالم على قيد الحياة في البلد.

وكان أبو ليلى شاعرا مفلقا وخطيبا مصقعا ومعلما نشيطا ومصلحا كبيرا وزعيما سياسيا وكاتبا بليغا قلما يوجد له المثيل في تاريخ مسلمي كيرالا في الثلاثينات والأربعينات في القرن العشرين للميلاد. وكان يظهر في المناظرات الدينية التي تعقد والمحافل السياسية التي تحشد والمنشورات

الصحافية التي تطبع للاصلاحيات الدينية والنشاطات السياسية والتجديديات الإجتماعية بين مسلمي كيرالا. وكان سيفا قاطعا على الجمود وريحا هائجة على القديم وسيلاً هداما على العوائق التى تقوم أمام الحضارة والتمدن الحديث. وكان يقرض الشعر في جميع هذه الموضوعات ويرسلها إلى أصدقائه وإلى المجلات والصحف كما كان يراسل الشعراء في القصائد الجميلة. وأشعاره ذات عواطف نبيلة وخيالات بديعة ومعان فياضة وألفاظ غير عادية. ويوجد في أسلوبه عروبة أمرؤ القيس وخيالات شوقى وعواطف الشعراء المهجريين. إذا مدح أفرح وإذا هجا أبكى وإذا رثا أسكب الدماء من العيون, ومن موضوعاته التهانى والمراثى والمراسلات والهجاء. وله ديوان مخطوط غير كامل يعتقد بأنه نقله بنفسه و رغم كل هذه المزايا لم يطبع من شعره إلا القليل وله نحو عشرين قصيده رائعة.

تحليل أشعاره:

أ) تهنئة زفاف:

وهى قصيدة هنا بها الشعر صديقة عمر بن أحمد البلنكوتى بمناسبة زفافه مع الآنسة فاطمة بنت محى الدين. تحتوي القصيدة على 40 بيتا رائعا في أسلوب جميل ومعان فائضة. يقول فيها الشعر أن هذه مناسبة الفرح الكامل والسرور. ويشير إلى زوجة حبيبه بأنها ذات حظ زاهر بأن وجدت زوجا كريم حوى كثير! من الفضائل والمحاسن.

يبتدأ القصيدة في أسلوب المتقلدين ويقول:

أنخ المطية أيهذا الحادى قد صرت للميقات في الميعاد

أضنيت نضوك من متابعة السرى يطوى فدافد رسله وأوادى
فانزل فهذا منتهاك بلغته وذر المخافة من نفاد الزاد

يصف العروس سعيدا ويقول:

عرس بمدحته الطيور صوادح وبها ملائكة السماء تنادى
أبشر فتاه جاء يدخل خدرها عمر البلنكوتى باستعداد
ولباسه التقوى فيسحب ذيله من خلفه أنى يرح ويغادى
ونهاره العمل المفيد لقومه والليل في الصلوات ليل سهاد

ويذكر بأن الله جاز لعفافه حليلة حسناء فيمدحها الشاعر قائلا:

فاقت نساء العالمين بعلمها وتزينت بثقافة ورشاد
مالى ليسعدني بوصف جمالها إلا حمام في الحدائق شادى

ثم يخاطبها الشاعر قائلا:

يا أخت كونى للكرائم قدوة واحيى حياة هداية وسداد
عمرا مزيدا فاطمة لأو لاد كرام صالحين عداد

2) تهنئة لمجلة المرشد:

وهى قصيدة تهنئة أثنى بها الشاعر مجلة المرشد الصادرة من ترورنغادى تحت رئاسة الكاتب محمد المولوى. يفرح الشاعر بظهوره ويقول إنها تنبه المسلمين من رقدتهم الطويلة. وهو يبدى فيها الفرق الواضع بين السلف والخلف في الأمة الذي هو السبب الأساسي لأن يكون الجيل المعاصر متأخرا في الحياة الحاضرة. يقول إن السلف قد دانت لهم رقاب الملوك والسلاطين في العالم ولكن الخلف لايزال في انحطاط دائم. ميول العلماء إلى

الثروة ونبذهم الكتاب والسنة وراء ظهورهم هو السبب لهذا الانحطاط. ينصح الشاعر الأمة أن تتنبه من الغفلة وأن تعمل للنجاة.

مطلع القصيدة:

أهلا وسهلا يا مجلة مرشد يا رحمة البارى العظيم الأوحد

أهلا ببعثتك المباركة التي صارت منبهة لقوم رقد

يصف الأسلاف ويبين سبب ترقيتهم بأنهم:

قرأوا كتاب الله وائتموا به وبهدى خير الأنبياء محمد

حازوا علوم الدين والدنيا التى تأتى السعادة في الحياة وفي الغد

وجميعا اعتصموا بحبل الله لم يتنازعوا بتفرق وتبدد

فأطاعهم أهل البلاد بأسرهم فتسودوا فى الأرض حق تسود

دانت لهم رقبات كل بواسل يلقونهم يأتونهم بمهند

يقول الشاعر في التنازع والتفرق في الأمة:

صرم التنازع حبلهم وتشتتوا فاصطادهم قهرا بزاة تفتدى

وأخيرا يخاطب المجلة ويصفها بأبدع الأوصاف ثم يأمرها أن تأخذ بأيدى الأمة المسلمة وأن تهديها إلى سبيل الرشاد والصواب قائلا:

يا مرشد الغراء أهلا مرحبا مدى يديك ترق أمة أحمد

ما أنت إلا ديمة تنصب باسـ تسقاء أمتنا مع القلب الصدى

ما أنت إلا الشمس تطلع في سما ء الدين أن تنفى ظلام الملحد

3) تهنئة لمحفل جمعية العلماء:

وهى قصيدة تهنئة أرسلها الشاعر إلى حفلة جمعية العلماء المنعقدة بكاسركوت سنة 1354هـ. تحتوى القصيدة على 20 بيتا. يبدى فيها الشاعر اعتذاره لعدم حضوره فيها ويتأسف في ذلك. ويهيج في قلبه التشوق للاشتراك فيها ولكنه لا يطيق عليه فيرغب الحضور بواسطة الخيال البديع.

والشاعر يخاطب الحفلة ويلقى لها التحية الخالصة ويعتذر لغيبته فيها مع أنه مشتاق إليها فيقول:

تحية لك خير الناد تشفع في قبول عذرى به ذنب الغياب محى

تحية زانها الإخلاص وامتزجت بشوق قلب كئيب غير منشرخ

شوقى لإشراك أحبابى الحظيظة بالـحضار في قرة الأبصار والفرح

ليتى تسخر لي ريح فتحملنى أو ليتنى لى جناحا أكبر اللقح

ويمدح رئيس الحفلة ويقول:

أعبدت أنفسنا إذ جدت مجلسنا حق فجاد عليك الله بالمنح

4) تهنئة محفل:

وهى قصيدة تهنئة أرسلها إلى محفل آخر يعتذر فيها عن غيبته في ذلك المحفل. ومع الاعتذار يعاتب الشاعر نفسه ويرميها بالنفاق ويظهر حنينه إلى الاشتراك فيه مع أحبته الكرام. تحتوى القصيدة على 16 بيتا.

يبدى الشاعر معذرته في عدم حضور المحفل ونظهر شوقه العميق إلى مشاركته ويقول:

أيا شوق قلبي لاشتراك محافل فؤادى بها كل الأحايين عالق

ليحبسنى عنها امتهانى وبيئتى وتعتاق نفسي عن حضورى عوائق

لقد حالت الأقطار بينى وبينكم بعاد المدى والراسيات الشواهق

أحن إلى جمعية العلما كما تحن إلى وصل القطيع الربائق

تقولين لى أيها الضائع الذي خسرت لدين الله أنت منافق

فان تعلموا عذري عذرتم وجدتم. ويشهد ربي أن قلبي لصادق

5) بصيص من الرحمن:

وهي قصيدة تهنئة أرسلها لمجلة المرشد. وكتبها لما أصدرت المجلة ثانيا بعد أن توقفت لمدة أربعة عشر سنين. تحتوى على 50 بيتا. والشاعر يأمر الأمة المسلمة أن يوقفوا البكاء وأن يعملوا لنهضة الأمة وترقيتها. ويتأسف في المنظر السيئ الذي يراه في الأمة الحاضرة. فينصح المجلة أن تهديهم نحو الرشاد والهداية والصواب. كتبها موازنة لقصيدة ابن زيدون.

يبدأ القصيدة قائلا:

وافى الأحبة هذا ركبهم فينا أضحى التدانى بديلا من تنائينا

يا مقلتى أقلعى كم بت ساهرة كفى وكم عبرات كنت تهمينا

زدت مداح قد درت على طلل درا ودرت عقوداً نحو باكينا

لا تخش من بعد هذا الوصل فرقتنا فالدهر أجلى عن الأقطار واشينا

مات الغراب البين أهلكه تتفس الصعدا من شوق نائيا

يخاطب المجلة ويصفها بأوصاف رائعة ويقول:

مجلة المرشد الغراء فانكشفى طال الغياب ونار الشوق تذكينا

قد كنت شمسا لدين الله باهرة حنادس الكفر والأهواء تجلينا

ويبين الشاعر الحالة السيئة للأمة المسلمة في مليبار ويقول:

ما أقبح المنظر الدينى قبلك كم طاغ أطيع وكم من فاجر دينا

إبليس جر على الإسلام عسكره من جنة بل ومن أنس شياطينا

يصف المجلة ويخاطبها قائلا:

فقمت تغزينهم من دون أسلحة إلا من الملة البيضا براهينا

وتبطلين دعاواهم وحجتهم وتلقينهم الأحجار والطينا

ضعضعت ما شيدوا من بدعة وهوى الأس والسقف منه والأساطينا

هذا بصيص من الرحمن أنزله لأمة الحق تأييدا وتمكينا

فيا مجلة أهلا مرحبا بك قد نلنا المنى أذنى بالحرب تأذينا

خذى الطريق وإن جاءت كلابهم ينبحن يلهثن أو يهررن يعوينا

وارمى لغوما على آطام فريتهم يعلوبها ضرم يعدو البراكينا

وأمشى الهوينا تجر الذيل حاكية بلقيس ترفل في وشي اليمانينا

6) رسالة إلى أبي سلمى

وكان من عادة أبي ليلى أن يراسل مع أصدقائه القادرين في اللغة بالأشعار العربية المقفيات. كان يكتب إلى أبي سلمى كثيرا. وكان أبو سلمى يجيبها بالشعر فيقر بهذا نفسهما كثيرا. وهذه الرسالة الأولى مما كتب الشاعر إلى صديقه حينما كان يرتحل إلى مدراس موظفا في المعسكر. وتحتوى القصيدة على 24 بيتا. يقول فيها الشاعر أنه يغادر الوطن ويفارق الأحباب

والرفاق ولهذا هو حزين جدا. وفرقه الأحباب تذكى قلب الصديق الوفى. بقدر ما يبتعد منا الأقرباء يتخيل أننا نقترب إلى الموت.

مطلعها:

إليك رسول همى واشتياقي أبا سلمى أخى هذا فراقى

يذكر فيها فلسفته التي كان يتمثل بها أبو ليلى في حياته من أن الشخص الذي يرجو الترقي في الحياة لا بد أن يكون مستعدا للمفارقات المتتابعة من الأقرباء والأحباء فيقول:

رأيت العز في دوم انتقال وليس سواه للعليا مراق

ومع ذلك أنه يتأسف من فراق الأهل والأحبة ويقول:

تذكر فرقة الأحباب تذكى حشاى وكل قلبى في احتراق

دعا أسفي إلى الإسعاف دمعى فلبي بانسكاب واندفاق

سيجرى دائما طول اعترابي على خدى دراكا كالسواقي

سخينا حاميا كمذاب فض وأحمر قانيا كدم مراق

نوى الأحباب مهما كان خيرا شديد وقعه مر المذاق

فيقول إن أعلى ثروة يكتسبها الإنسان في حياته الصديق الحميم الوفي لا غير:

فأحسن ما ينال المرء كسبا أخلاء وفوا حق الصداق

ويمثل رحلته التي تجعله بعيدا من الأحبة والأقرباء بأنها رحلة تسوقه إلى الموت إكراها ويقول:

يهب بى القطار هبوب ريح ويعرج بي الجوى عرج البراق

أحس من النوى آلام حتف إذ الأرواح بالغة التراقي

CUP 7361/09/500/SDE-7

كأن البين في عنقى انخناق مغار الفتل شيئ به اختناقي

وهنا يتذكر أنه يرتحل إلى ميدان المعركة فلا يدري أيقدر أن يرجع من هناك أو هل يموت في ذلك الميدان. فيطلب ن الصديق أبي سلمى أن يكتب عليه مرثية إذا مات في الحرب حتى تكون أحسن الأشعار إذ أنه شاعر بليغ ويقول:

ولا أدرى بأى ثرى مقرى إفي أرجاء هند أم العراق

وأن ألق الردى تظفر بوقت لإلباس القريض بديع طوق

وخذ بكرا تقول لخاطبيها ألا إن ادكار أبي صداقي

7) رسالة إلى أبي سلمى:

وهي قصيدة كتبها أبو ليلى إلى أبي سلمى بعد أن وصل في مدراس. وتحتوى القصيدة على 27 بيتا. يصف فيها الشاعر صديقه بأحسن الأوصاف البديعة ويتذكر حياتهما معا في ترورنغادي. ويوجد فيها تألمه من مرضه الذي كان يؤذيه حينا بعد حين.

يخاطب الشاعر صديقه يصفه بأوصاف بديعة ويقول:

ألا يا جمال الدين كنت هناءنا وبيضت أياما لنا ولياليا

بأنفس علم أو ألذ فكاهة تحدث أخبارا وتروى قوافيا

فيا ليتها لم تمض ومضة بارق وطالت بنا حتى ننال الأمانيا

لسانك ما أحلاه لله دره فكم رد حيرانا وكم سر ناديا

منائيره للمستضيئ أشعة وللمنكر الضليل كانت عواليا

يذكر الشاعر قائلا في شاعرية صديقة التي تجعل الجبان شجاعا إذا استمع إليها:

وجودة شعر لورآها مصنف الـ أغانى لحلى منتقاها الأغانيا

وهمة آساد إذا مس نفحها جبانا به يلقىالسباع الضواريا

وأيضا يلتفت الشاعر إلى الممدوح ويقول في مكرماته العديدة:

يعد رجال مكرمات حويتها فقلت لهم عدوا النجوم الدراريا

ويتذكر الشاعر أخيرا عن مرضه المؤلم ويقول حزينا أنه ليس لمرضه أي دواء غير رحمته تعالي ومودته ويقول:

قريض مريض لازم الفرش يومه وليلته يعيي الدوا والمداويا

فدعوتك الحسنى النصوح رجاؤه لعل وداد الله يأتيه شافيا

8) رسالة إلى أبي سلمي:

وهي رسالة كتبها الشاعر ردا لرسالة من أبي سلمى اتي كتبها ردا للرسالة المذكورة أعلاه. يكتب الشاعر أنه في رسالته قد بالغ في المدح ثم يجيزه ذلك ويقول إنه من المبالغة منتظر من الأحباء في مدح من يحبهم. ويقول في طلاب صديقه أبي سلمى أنهم ذو حظ وافر أن يجدوا أستاذا فاضلا نبيلا مثله. تحتوى القصيدة على 30 بيتا.

يبتدئ الرسالة بالإجابة إليه ويصف لما كتبه إليه ويقول:

ألا أبلغن عنى رقيبا مناجيا حبيبي أبا سلمى يود سلاميا

لقد وردتنى رقعة منك تحتوى كلاما بليغا شج بالحب صافيا

فبالغت في مدحى وعذرك ظاهر فرب صديق كان في المدح شاديا

زعمت بشعرى أننى كنت مطريا ليحكم أخو الأنصاف من كان غاليا

فلو صار خفاش بمدحى بازيا لأبدعت فيلا من بعوض مهاريا

ولا غرو أن الحب يعمى أمرأ كما يصم وما القانون في الحب جاريا

وكان أبو سلمى مدرسا شهيرا وقد كان يلقي التدريس في مدرسة منار العلوم بوداكرا فيقول الشاعر في ذلك يمدحه:

هنيئا لطلاب تسلمت درسهم سيبنون مجدا في المعارف ساميا

ستورثهم حب المكارم والعلى وتمحو الدنايا مهم والمساويا

وتنفخ فيهم غيرة الدينت والهدى وحبا شديدا للبلاغة باديا

يختم القصيدة قائلا:

وهاك نسيجا حكت لحمته جوى وشوق سداه والسلام الحواشيا

9) رسالة إلى صديق:

وهي قصيدة صغيرة كتبها الشاعر في أوائل أيامه. وهذه القصيدة ممكن أن يكون أول ما كتبها أبو ليلى من أشعاره. كتبها وهو ابن ستة عشر وطالب في المدرسة المحمدية الثانوية بكاليكوت. وكتبها جوابا لقطعة شعرية كتبها صديقه محمد أنى الذي كان طالبا في مدرسة حماية الإسلام العالية بكاليكوت. وتحتوى القصيدة على 16 بيتا.

يبتدئها قائلا:

يا صاحبي أحذق طرفي قد أتى خبر أتيت هناك من فنانى

فيجيب لما قاله صديقه من طول الشعر يعاتبه في أشد الأسلوب ويقول:

وسمعت أنك رأس من قد طولوا شعرا شديد اللون من شنآن

وحلقته فتهين أجمع ذى الشعر من نظم شعر بأشد إهان

10) قصيدة وداع:

كتبها وداعا حين يغادر من مسجد عبد الحكيم بكويمبتور. ووضعها تحت المصلى في محرابه. يخاطب الشاعر تلك البلدة وينصحها أن لا يزول أبدا عن مسلك السلف كي تكون لها النجاة والفضل من رب العالمين دائما. ثم يودعها الشاعر بالسلام.

يخاطب الشاعر البلدة وينصحها بنصائح حسنة ويقول:

أبلدة كومبتور استقيمى بأهل الحق والنهج القويم

وسقى تربه في كل حين صحائب رحمة المولى القويم

فجدى في عمارته وهبى لنيل الفضل من رب رحيم

عليكم من أبي ليلى سلام يفوح شذاه في مر النسيم

11) عبرة من العاصفة:

وهى قصيدة طويلة تحتوى على 52 بيتا كتبها إثر عاصفة شديدة دمرت مليبار سنة 1941م. والشاعر ينصح فيها المسلمين أن يفكروا عن أعمالهم وأن كل مصيبة طبيعية إنما يكون نتيجة لسوء الأعمال التي يعملها الناس. ويصف فيها تلك العاصفة والمطر والمياه بأحسن الأوصاف وأبدعها.

يذكر الشاعر أن المسلمين قد تباعدوا كثيرا عن الإسلام ومحاسن أوامره فيسألهم:

أنحن من وعد الله العزيز على ... لسان أحمد عزا فوق من كفروا
أنحن أمة من قد شاد مملكة ... أساسها الدين لا ما يشرع البشر
أنحن أتباع من كان الزمان لهم ... عبدا فلم يلههم ضيق ولا ضرر
لما تركنا هدى الإسلام قاد بنا الـ ... شيطان يأمر بالفحشا فتأتمر

يصف الشاعر تلك العاصفة الشديدة التي أثرت سيلانا جاريا ومطرا غزيرا ونيرانا مضطرما حتى أفزعت الناس فزعا شديدا وظنوا أن القيمة لآتية عن قريب.

تلك العواصف أعيت كل واصفها ... وظنها الناس نفخ الصور وانذعروا
دويها يملأ الآذان صلصلة ... كما ينبذ من تياره الحجر
الماء ينهل ثجاجا ومنسكبا ... من السما ومن الآراض ينفجر
فانساب يجرف ما الإنسان زارعه ... ويجعل البر بحرا حين يغتمر
وحل نار من الأعصار محرقة ... ما كان يقوى على إطفائها المطر
ترمى شرارا كشهبان فما شجر ... ينجو من الريح إلا أجه الشرر

ثم يذكر الشاعر أن هذه المصيبة نتيجة لسوء أعمال الناس أرسلها الله عبرة لعباده المفكرين ويقول:

وكيف لا وقد ارتد البلاد إلى ... ظلم عظيم فما الإحسان منتظر
يموت ذو البوس إملاقا ومسبغة ... إذ الغنى أكول مسرف حكر

هذا وملبسه من سندس عبق إذ بالهواء أسير الفقر يتزر

12) هجاء أهل قرية:

هي قصيدة هجا بها الشاعر أهل قرية سكنها برهة من الزمن. ولا يعرف السبب الذي حرض أبا ليلى أن يهجو أهل هذه القرية بهذا الهجاء الشديد. هجاهم بأشد الأساليب الهجائية، ثم يعتذر أنه ليس من عادته الهجاء ولكن عين الهجاء قد انفجرت من أعماق قلبه من سوء معاملة أهل هذه القرية. ولا يعرف لأبي ليلي هجاء غير هذا. والشاعر يمثل تلك البلدة بأفضح التشبيهات حتى يشبه سكانها بالوحوش مرة والقرية بسفينة إبليس. ويقول أنهم يعبدون الثروة والمال. وأخيرا يمثل الشاعر تلك القرية بجهنم وضعت على الأرض. تحتوى القصيدة على 44 بيتا رائعا.

يتعجب الشاعر كيف نجا أهل تلك القرية من عذاب الله مع ظلمهم الشديد ويقول:

عجببت كيف نجت من رجفة أخذت أهل القرون التي ضلت بطغواها

فإنها قرية أخلاقها فسدت إبليس سيدها الراعى ومولاها

سفينة مرفأ الأموال غايتها وباسم قارون مجراها ومرساها

تفوق بالبخل أنطاكية منعت قرى نبيين جاعا حين جاءاها

يمثل الشاعر أهل هذه القرية بالشياطين أو بوحوش في شكل الإنسان ثم يقول إن الله قد سلب منهم جميع المحاسن الإنسانية وأنهم عباد الثروة والمال ويقول:

وساكنوها شياطين فلا جمل للخير فيهم ولا ذوق وسقياها

قوم قد انتزع الله المكارم من أخلاقهم فغدوا للوحش أشباها

هم البهائم إلا أنهم بشر شكلا ونطقا وأعضاء وأفواها

وهنا يعتذر الشاعر أنه ليس من عادته الهجو ولكن البواعث الكريهة قد حرضته على ذكر هذا الهجاء ويقول:

ما كنت أهجو بشعرى مذ عنيت به قوما ولست من المبدين إستاها

حتى سكنت بتلك الدار فانبجست عين الهجا في فؤادى من سجاياها وبعد الاعتذار أيضا ينزلق قلمه إلى الهجو فيقول بأن هذه القرية جهنم يعذبه الله بإلقائه فيها عقابا ولكن لا يدري ما الذنب الذي عمل بها حتى يكون متأهلا لهذا العقاب الشديد.

جهنم وضعت في أرضنا ليري خصال سكانها السوءى وسيماها

ماذا جنيت من الآثام في عمرى حتى أعذب في الدنيا بسكناها

13) مرثية على الزعيم شوكت على:

كتب أبو ليلى كثيرا من المراثي الرائعة وكلها عجيبة وذات عاطفة أليمة. فيها صورة عصره وشمائل الفقيد وحياة المجتمع. وقد عثر على 6 قصيدة رثائية لأبي ليلى. هذه المرثية على الفقيد شوكت على الزعيم السياسى هندى المتوفى سنة 1942م. اشترك في حركة استقلال الهند وساهم في نهضة المسلمين مساهمة كبيرة. تجول هذا المناضل في مليبار مع الزعيم الهندى مهاتما غاندى يحرض المسلمين على الحرب ضد البريطانيين. وهذه القصيدة تحتوى على 30 بيتا. ويقول الشاعر بأن الإسلام خسر بموته بطلا شجاعا. وأن من عادة المنية والسياسة أيضا أن تصطادا بالزعماء الكبار لتشتيت قوة

الجماعة. ثم يصف الفقيد بأنه مجاهد كبير لوطنه ولدينه وهادى المسلمين نحو الرشاد والصواب. وتحتوى على 30 بيتا.

يصف الشاعر المنية بأبدع الأوصاف ويقول إن السياسة أيضا يساويه في المكر وخيانة الناس تأخذان سريعا الكرام الطيبين من الزعماء لتشتيت جماعتهم ويقول:

إن الزمان إذا أراد تصيدا فبراحتيه بنادق وسهام

يصطاد من بين الكرام بواسرا ملئت بشدة بأسها الأجام

فأمورهم فوضى بلا شورى ولا هاد يقود فأين شاؤا هاموا

يصف الفقيد بأوصاف محمودة قائلا:

نفث الشعور وغيرة الإسلام في أذهانهم فتيقظ النوام

وهداهم قصد السبيل وقادهم فانعم متبع ونعم إمام

فالهند آمت من رداه وأرمل الـ إسلاما حقا والورى أيتام

يخاطب الشاعر ابن الفقيد ويقول تسلية لأسرته قائلا:

فأصبر جميل الصبر يا زاهد على فأبوك يخلد ذكره ويقام

تاريخ سادات الأنام يقيمه يتلوه ماتلى الكتابٌ كرام

14) مرثية على محمد بن شيخ على الشرولى:

وكان هذا الفقيد رجلا كريما بطلا يجد جده للنهضة الحديثة في الأمة المسلمة في شمال مليبار. يتأسف الشاعر على موته ويقول إنها خسارة واضحة ليس لها جبر. تحتوى القصيدة على 18 بيتا.

: والشاعر يبتدئ رثاءه بإظهار تأسفه العميق قائلا

سكوتا لا أبالك يا عذولى مزاجك يعتدى أدب الخليل

فإنى عنك في شغل وتجرى على خدي المدامعُ مثل نيل

ويصف المرحوم بأحسن أوصاف ويقول:

لك الشرف المعظم والمعالى وذكرك خالد في كل جيل

بمدحك أعتنى ويفر عزمى لعجمة منطقي وعياء قولى

فليتى كنت أفصح ذا بيان كسوتك نسج مدح مستطيل

15) مرثية على الشيخ محمد كزتى البولكلى:

هو المولوى تى بى محمد كتي البولكلى و المتوفى سنة 1325هـ كان زعيما دينيا وقام يعمل جهده لإعلاء كلمة الحق. ويقول فيها الشاعر أن الطبيعة وكل كائن في الأرض والعالم بأجمعه تتأسف في موت هذا الزعيم الكبير. ويصفه بأحسن الأوصاف البديعة. ويسلى الشاعر بلدة بولكل بأنها خسرت قائدا رؤوفا وأبا بارا عليها. تحتوى على 50 بيتا.

يتأسف الشاعر على هذه الخسارة في موت الفقيد ويرى أن الطبيعة وكل ما فيها يحزن في هذه الخسارة ويقول:

أيا من بات في عيش رغيد أتعذلنى على الحزن الشديد

أإنك لا ترى للحزن وجها فحقا أنت ذو قلب بليد

وما معنى التهامس والتناجى على الأشجار من ورق وعود

وما تلك الضفادع تشتكى بالـ نهيق إلى الصوادر والورود

أليست هذه الأشياء طرا تئن أسا على مجد فقيد

بلى قد غاب نجم الصدق تحت الـ وهاد وشمس إيفاء العهود

ويخاطب الشاعر بلدة الفقيد ويقول تسلية لها: أنها خسرت حظا وافرا سعيدا بفقدان هذا الزعيم ويقول:

بلكل قد شقيت دوام دهر وبانت عنك أيام السعود

وأيمك الإله ونحن يتم بقبض حبيبك الوافي الرشيد

وهل يأتيك في الآتي زمان يجود بمثل صاحبك الفقيد

ويقول الشاعر أن عمامة الفقيد تعلو على كل الأشياء الغالية في الدنيا ويقول خطابا للفقيد قائلا:

عمامتك الرشيقة يشتريها ملوك الأرض بالتاج التليد

16) مرثية على القائد الأعظم:

هو القائد الأعظم محمد على الجناح المتوفي سنة 1368هـ/1949م الذي له باع طويل في حركة استقلال الهند وفي تأسيس الرابطة الإسلامية بالهند. وأبو ليلى كان يقوم بجانب هذا الزعيم في جميع حركاته وحتى بعد تقسيم الهند نفد نصيحة سيده وتبعه تاركا أهله وعياله في الهند واستوطن باكستان. فموت محمد علي جناح قائده الأول وزعيمه السياسي أثر في عاطفته وانفعالاته تأثيرا كبيرا. تحتوى القصيدة على 73 بيتا بديعا. يذكر الشاعر أن الدموع التي تنسكب من عيونه لا يستطيع أحد على إيقافها. ويتذكر الشاعر الخدمة الجلية التي قام بها الفقيد حينما رأى الأمة الإسلامية في الهند مشتتة ليس لهم قائد، فدعاهم إليه فاصطفوا حول رايته الخضراء فنجحوا وحصلوا

مرامهم. والشاعر يصور هذه الأمور التاريخية بأبدع التصويرات الرائعة الجميلة ثم يقول لما تم مقصده بالاستقلال وحصول باكستان تهيأ سكانها لتضحية نفوسهم للبلد. الآن توفي هذا الزعيم راضيا ومرضيا. ويقول إن المتوفي إنما هو سافر من هذه الحياة التي لم يجد فيها استراحة إلى عالم جديد يستريح فيها. وقد مدح هذه القصيدة كثير من المتذوقين في الشعر ونال شهرة عميقة وحصل الشاعر على جوائز غالية من حكومة باكستان.

نرى في مطلعها أن الشاعر لا يقدر أن يتصبر على موت زعيمه ويقول:

كيف السلو وفي الأكباد أجراح ومن تألمها الأحشاء تنصاح
مات الذي لوأتاح الله عنه فدى لفوديت أنفس منا وأرواح
القائد الأعظم الحامى ذمار بني الـ إسلام والد باكستان جناح

ويصور الشاعر حالة مسلمى الهند في أوائل هذا القرن ويشببهم الشاعر بركاب سفينة تسير في بحر هائج أصابتها عاصفة عظيمة وليس عليها ملاح ماهر ويشبههم تارة ببياذق الشطرنج التي يلعب بها الخائنون. فهذه الحالة المؤسفة حرضت الفقيد على تأسيس الرابطة الاسلامية(مسلم ليج) في الهند ويقول:

رأي بني دينه في الهند ليس لهم راع وهم في أوادى التيه طواح
كأنهم في سفين بين عاصفة هولى و ليس على السكان ملاح
أوهم بياذق في الشطرنج يلعبها على السياسة مكار وطماح
ما عرضهم كان محفوظا ولا دمهم وكل كلب على الإسلام نباح

يقول الشاعر إن الأمة المسلمة كانت نائمة ولما انتبهوا رأوا أن الآخرين وصلوا إلى مكان بعيد من الرقي و كانوا يفكرون في أمرهم ماذا يعملون فسمعوا صوتا عذبا ناعما فالتفتوا إلى صاحب الصوت وكان عنده راية خضراء فاصطفوا حوله فوحدهم بكلمة الله والأخوة الإسلامية ويقول:

ظلوا رقودا ولما استيقظوا علموا أن العداة بهم قد غصبت الساح

إذ هم حيارى على حال السكون إذا بصارخ ندى الصوت صداح

يا قومى اتحدوا في الدين وائتلفوا إن العدو على الاسلام نطاح

ولات حين اختلاف في مطالبنا والاتفاق لنيل الفوز مفتاح

وهذه راية خضراء لامعة خفاقة في سماء الله ملواح

وهنا يمثل الشاعر شخصية الزعيم الجناح وائتلاف المسلمين في رابطته قائلا:

مد العيون إلى داعى الورى فإذا به زعيم عديم الشبه جحجاح

شهم جريئ أمين حازم فطن ثبت سديد كريم الفضل نفاح

قاموا إليه جميعا مهطعين سوى من هم إلى فئة الكفار ركاح

تهايأوا لجهاد تحت رايته وزلزلوا العرش بالتكبير إذ صاحوا

فبلغ الله ما راموا و أورثهم فيحاء فيها لهم مغنى وأصداح

يرى الشاعر الموت استراحة باالنسبة لهذه الزعيم إذ كان طول حياته يعمل بلا راحة حاملا مشقات كثيرة لغرض استقلال وطنه فلما تم غرضه فهذا وقت يلائمه للاستراحة، فإنما هو سار من عالم العمل إلى عالم الاستراحة ويقول:

وكل ساكنها حسناء أو رجلا في الذب عن حوضها بالروح مناح

أتم ما قدر المولى على يده فسار عن عالم الأعمال يرتاح

ويعتبر أنه قد اندثر بعض المراثى لأبي ليلي، ولا يوجد اليوم نسختها. ومن أسبابها أنه كان من عادة ذلك العصر أن يكتب المراثي على جدران المساجد. وكان على جدران جامع بولكل كثير من المراثي والأشعار التي كتبها أبوليلي. ولما هدم المسجد لبنائه جديدا لم يلتفت أحد إلى صيانتها أحق الالتفات فضاع أكثرها. ومن المراثي التي لا توجد لها اليوم نسخة باقية رثاء أبي ليلا على المولوى بي أن أحمد كوتى التي مطلعها:

ويوم نعى الناعى شريف بلكل تسمى بفي أن أحمد كتى بن كويالي

وكان له أيض مرثية على كويكوتى المولوى ومنها البيت التالي:

سمى الفقيد باسم كويتى والده ميران حاجى وذا من قبل قد سفرا

Unit XII

محمد الفلكى الجمالي

حياته: ولد محمد الفلكى في قرية ولتور بمسافة 35 كلومتر من مدينة فنان سنة 1318هـ/1909م. وكان جده أبوبكر مسليار عالما شهيرا في علم الأفلاك واشتهر بالفلكى. وكان له ذكر شهير في تحويل كثير من المساحد نحو القبلة. وكان له أربعة أولاد كلهم كانوا علماء يجيدون اللغة العربية. ووالد محمد الفلكى محي الدين كوتي مسليار كان ابنه الثانى. وأمه عائشة كانت بنت العالم القدير كنجيدو مسليار مفتى بالكات. واستوطن محى الدين كوتي مسليار في ولتور حيث ولد هناك ابنه محمد.

حاز الدراسات الإسلامية الابتدائية من أبيه والدراسات الابتدائية المدنية من مدرسة في بلده والتحق كعادة زمانه بدروس المساجد لدراسة العلوم الإسلامية تحت أبيه بقرية مارايامنغلم، ثم انتقل إلى مدرسة الشيخ شاليلاكت كنج أحمد الحاج بمناركات. وكان الكاتب محمد المولوى أيضا مدرسا بها. ثم جاء إلى المسجد الجامع فتامبي ثم تعلم في بعض المساجد الأخرى حتى ارتحل إلى مدراس والتحق بالكلية الجمالية العربية بها. ومن أساتذته هناك الأستاذ محمد يوسف كوكن ومولانا البخاري. وحاز منها شهادة أفضل العلماء سنة 1933م. والتحق مدرسا للغة العربية بالمدرسة العالية بكديرور ثم في شافكات ثم في كمارنلور. وفي سنة 1942م حاز شهادة البكالوريوس في اللغات الشرقية. ثم عين مفتشا لتعاليم المسلمين (Inspector for Muslim Education) بمنطقة مليبار ولكنه لم يوفق أن يستمر على هذا المنصب. فرجع إلى الوظيفة السابقة معلما إلى المدرسة العالية بكمارنلور وتقاعد منها سنة 1968م.

وبعد أن تقاعد رسميا عمل مدرسا في كلية جمال محمد للفنون والعلوم بترشي لمدة أربع سنوات. وعمل في ترونغادى مدرسا في كليتها العربية وعمل في الكلية العربية الجمالية إلى أن أصيب بمرض أعياه عن العمل فرجع إلى بلدته. ولكن رجال دار الأيتام دار السلام بتلشيرى عينوه ناظرا لدار الأيتام سنة 1976م إلى أن فرغ منها بعد سنتين حين اشتد المرض فالتزم البيت إلى أن وافاه الأجل سنة 1402هـ/1982م.

وللفلكي شهرة عميقة في ديار مليبار. شرع يقرض الشعر وهو صغير. وكان صديقا حميما لعبد الله النوراني. وكان يساعده في تعليمه كثيرا وكانا يراسلام

في الشعر. وليس للفلكي ديوان يجمع أشعاره وكان يرجوه كثيرا ولكن المرض أعياه عن كل رجاء. المجلات والصحف في كيرالا كانت تنشر أشعاره العربية في مختلف الأحيان رغم أنها مليالمية فساعدت في حفظها وعن الضياع إلى حدما. وكان يشترك في المشاعرات والجلسات الشعرية التي تعقد في مختلف أنحاء كيرالا بمناسبة الاحتفالات للجمعيات وفي الندوات المختلفة. وله قصائد عديدة في موضوعات مختلفة.

وأشعاره تتميز بالخيال البديع والألفاظ الغربية الفخمة والاستعارة والتشبيه. وكان شاعرا يعتنى بالمعاني الغزيرة والأوصاف الجميلة ولكنه لا يبالغ فيها. يمثل المعانى بتثبيهات ملائمة ولا يطيل الترحيبات والمدائح لأجل العطايا والجوائز. وقال فيه النوراني: واها له حاز الكمال والشرف، وفاق الأقران وهو درة مكنونة في الصدف، لا أمدح أحدا الا بعد الإمتحان .... فقد جربته مرارا، فوجدته بين الأقران مختارا وأقر به إقرارا ولا يكتب إلا ما يصادق ضميره ولا يكتم الضمير لإرضاء غيره. فهو شاعر يعترف بمبدأ الصدق في الأدب. ومراثيه الكثيرة تدل على المودة الخالصة بينه وبين علماء وزعماء عصره. كتب المراثي على كثيرين من أعلام عصره. وكانت مراثيه تدخل إلى جوف القارئ لأنها كانت من عميق عاطفته حتى إن الفلكي قد أصدق حينما قال في قصيدة من قصائده.

وقصيدة الفلكي ستبقي بعدما قد كان رهن حفيرة ظلماء

حتى لما توفي الفلكي قال شاعر:

من كان يرثي بالقوافي المبدع حين استبد الموت أهل الخير

فاليوم لا أحد ليرثيه فل يبكيك ما وسع البكا يا شعري

أشعاره: كتب 28 قصيدة جميلة كما عثر عليها

1) روضة العلوم:

وهي قصيدة طويلة تحتوى على 62 بيتا. يذكر الشاعر إن هذه الكلية روضة مزدانة تأتي بأثمارها وفواكهها في كل حين. وهي اليوم أجمة يصطاد منها العلوم القيمة النافعة. ثم يصفها الشاعر بأنها جامعة زهراء أنه لاغرو في ذلك لأن مديرها وبانيها هو شيخ أزهري تثقف من الأزهر مباشرا وجاء بهذه الثقافة السمحاء إلى كيرالا.

يقول الشاعرفى وصفها:

موتو بفيظ أيها الحسد إن المعارف غصنها مياد

في روضة هبت رباها الصبا تترى فطابت أنفس وبلاد

في روضة هبت رياح علومها فارتاحت الأرواح والأجساد

أشجارها هي باسقات كلها وإلى جناها تصرب الأكباد

فلكم على أغصانها وفنونها للبلبل التغريد والإنشاد

ولكم لها ظل ظليل نحوه للطالب التأويب والإيساد

أفياؤها و ظلالها فيها الهندى آجامها منها العلوم تصاد

وقضيب بان فاح عنه عبيره لشذاه في أجواءها إرواد

كم رنمت عذباتها ريح الصبا وعلى ذراها للطيور رقاد

يصف الشاعر هذه الكلية والخريجين منها ويقول أنهم أرباب المعالى قائلا:

هي أزهر الهند الذي يرتاده من قد رجوا نيل العلا وأرادوا

CUP 7361/09/500/SDE-8

كم قد تخرج منه أرباب العلا فكأنهم فوق الثرى أوتاد

فيه ثقافه أرض وادى النيل مع أرض الحجاز و تلوها بغداد

إذ شيخهم خريج أرهر الذي فيه لكل ثقافة إيجاد

2) تهنئة لمعونة الإسلام:

أنشدها الشاعر تهنئة لحفلة كلية معونة الإسلام بفنان. وفنان إحدى المراكز القديمة الإسلامية في كيرالا وفيها تقع هذه الكلية الشهيرة. تحتوى القصيدة على 19 بيتا. والشاعر يمدح فيها بلدة فنان ويذكر مزيتها وأهميتها وينصح رجالها أن لا يعتنوا بأقوال الوشاة. ويقول الشاعر أن فنان من خير بلاد الله. وهى دار للهداية ومنشأ كل المكرمات. وترعرع فيها كثير من مشاهير علماء كيرالا ويقول:

أيا فنان يا خير البلاد ويادار الهداية والرشاد

ومنشأ كل ذى علم وفضل ومكرمة و مأوى كل هادى

وكم من عالم حبر جليل ترعرع في ثراك مع انقياد

يصف الكليلة بأنها مأوى الطلبة الظامئين إلى العلوم، ومن كل أنحاء كيرالا يجيئون إليها عطاشا ويرتاحون منها حائزين العلوم الفاضلة

بنوا كلية عربية في ثراك بها يسر أخو الفؤاد

بنوا كلية يأتى إليها ويقصدها الورى من كل وادى

إلى حجراتها الطلباء جاؤا من الآفاق من قار وباد

ثم يقول مخاطبا لتلك البلدة وداعيا لها:

أيا فنان كونى ذات فخر بهذى الدار مورد كل صادي

أنيرى هذه الدنيا بنور الـ ـعلوم وهذبينا بالوداد

وكونى دائما صماء عما يقول الحاسدون ذوو العناد

3) قصيدة تهنئة:

كتبها تقريظا لكتاب خلاصة الأبصار في سيرة المختار التي كتبها على بن فريد الكشنورى قصيدة تشتمل على أكثر من ألف بيت. والشاعر يمدح فيها تلك الخلاصة التي تفسر حياة النبي صلى الله عليه وسلم كاملة ويقول إن هذه القصيدة أعجوبة الزمن وفريدة الدهر. ومطالعتها تغني عن مطالعة العديدة من الكتب.

يذكر الشاعر خطابا للخلاصة قائلا:

يا حسن ألفية أعجوبة الزمن في سيرة للنبي المصطفى المدنى

بها غناء عن الأسفار إن حفظت بشرى بها لأديب حاذق فطن

هذى شريفة ذى علم وذى أدب زفت إلى طالب التاريخ بالسنن

باكورة من قصيدة المولوى على حماه ربي من الآفات والمحن

4) تحية للاتحاد:

قصيدة تهنئة كتبها تحية لمجلة التحاد الصادرة من تررورنغادي في عربي مليالم سنة 1954م. يقول الشاعر إن هذه المجلة يدعو الناس إلى التوحيد. ويقول إنها تسير إلى الأمام لأن رئيسها عالم مخلص ماهر في الفنون والعلوم. وتحتوى القصيدة على 20 بيتا.

يصف الشاعر المجلة قائلا:

ألا يا مرحبا بالاتحاد مجلة من هم أهل الرشاد
مجلة من هم الهادون حقا إلى توجيد خلاق العباد
مجلة قامعى شرك وكفر وكل خرافة مثل القتاد

فيقابل الشاعر إلى معانديها ويخاطبهم قائلا:

ألا موتوا بغيظ ذى اشتداد أيا أهل الجهالة والعناد
فمن منكم يذبح باللسان الـ مبين مقالة بلسان ضاد
كمثل إمامنا حلف المعالى وحيد الدهر بهجة كل نادي

5) دار الأيتام بترورنغادي:

وهى قصيدة كتبها الشاعر في وصف دار الأيتام بترورنغادي وبيان أوصاف طلبتها الصغار حيث يربون فيها بالتربية الودية الإسلامية. يقول الشاعر إنها دار ثقافة نبيلة ودار ثروة إسلامية. وتلك البلدة صارت شهيرة في الأقطار بوجود هذه الدار بها. ينصح الشاعر أن لا يعتنى إلى أقوال الحاسدين لأنه ليس فيهم الخير قط. والقصيدة تحتوى على 48 بيتا.

أتفق الشاعر أن رأى طلبتها إنهم انتبهوا من نومهم باكرين واغتسلوا في نهر بجاورها وتوضأوا وصلوا صلاة الصبح بشاطئ النهر فوق الرمال الفسيحة وهذا المشهد أثر في قلبه عاطفة نبيلة.

ألا هب أيتام وقاموا صباحا بعد أن رقدوا وناموا
وساروا مسرعين تجاه نهر وبعدئذ قد انغمسوا وحاموا

مصلاهم فضاء في رمال وهم فيها قعود أو قيام

ويصف دار الأيتام إنها فخر البلد والمليبار والهند.

وهذى الدار مفخرة يقينا لأرض الهند وهي لها وسام

بها افتخرت مليبار وصارت بها بين البلاد لها احترام

بها أصبحت تزورنغاد محسو دة حسدته مصر ثم شام

وينصح رجالها أن لا يعتنوا بأقوال الحاسدين ويقول فيهم:

ولا تصغوا إلى مناع خير ومنع الخير محظور حرام

ولا تصغوا إلى أغواء رهط هم الجهال والقوم اللئام

6) تهنئة لمجلة:

كتبها تهنئة لمجلة الأنصارى التي كانت تصدر من فرمبافور في اللغة الملیالم. ويصفها الشاعر بشمس تزيل الظلام. ويقول إنها قد اجتذبت قلوب كثير من العظام في الأمة وهو ينتفعون بها. يرحب المجلة ويقول الشاعر يصفها:

أهلا ويا مرحبا سهلا بأنصارى مجلة ذات أضواء وأنوار

تجلو عنّ القارئين الجهل دون مرا كالبدر نحو سداد يرشد السارى

صارت عقول أولى الأفهام قاطبة حقا كما صيد أفيال بآبار

يا رب جوهر علم بين أسطرها عبيرها كغو الي المسك كالداري

بها ينقى عن الأوهام أفئدة كما ينقي بماء أعذب جار

7) تحية لمجلة سُلسبيل:

كتبها تحية لمجلة سلسبيل الصادرة من كوشن في لغة ملیالم. وتحتوى على 15 بيتا. يصف فيها الشاعر المجلة بأنها طريقة للخلاص نحو الرشاد. ويشبه المجلة بمورد عذب فرات ومن شرب منها لم يظمأ إلى الأبد. ويقول إنها طبيبة تعالج الناس من مرض الجهالة والشرك والإلحاد.

يذكر الشاعر في مدح المجلة ومدح محررها ويقول:

إذا رمت الخلاص فسل سبيلا إليه أيا أخى السلسبيلا

فتلك مجلة تهديك حقا إلى التقوى وتهديك السبيلا

محررها فقيه أحوذى خليل قد حوى المجد الأثيلا

وهذا السلسبيل تراه عذبا فراتا سائغا يروى الغليلا

وذا آسى يعالج داء شرك وإلحاد بها يشفى العلايلا

8) كلية جمال محمد بترشى:

وهى كلية للعلوم والفنون ببلاد تملنادو وعمل فيها الشاعر مدرسا مدة من الأعوام. يصف تلك الكلية بأبدع الأوصاف.

يقول في بداية القصيدة:

من علم الإنسان مالم يدره فامتاز بالشرف الرفيع الأمجد

وهدى الصراط المستقيم عباده وأنالهم أوج العلى والسودد

قد أسسوا للعلم دورا في الثرى تهدى البرايا كاالسراج الموقد

منها بناء شامخ ذو رفعة في أرض ترشى قدزها كالفرقد

9) كلية أنصار العلوم:

قصيدة أنشدها الفلكى تهنئة للكلية العربية أنصار العلوم بولونور. يصف الكلية بأنها فتاة مثقفة بارعة الجمال واكتست بأزياء فاخرة غالية وحلى ثمينة وتعلم أخواتها أسنى الثقافة وأعلاها وتصونهن من عذاب الله. يخاطب الشاعر الكلية وينصحها أن تكون خير فتاة ترضد أخواتها نحو الرشاد ويقول بأبدع الأسليب الشعرية قائلا:

تعلمى وانهضى يا بنت أخيار تهذبي ثم صيرى زينة الدار

فالعلم زين وتشريف لصاحبه والعلم يهدى البرايا مثل أنوار

تأدبي بحسن الخلق فاجتذبي كل القلوب وكونى فخر ملبار

تثقفي ثم صيرى خير آنسة تطهري من عيوب الجهل والعار

والعلم خير لباس البنت دون مر هو الحلى لها والثوب والساري

10) قصيدة ترحيب للشيخ الأنصاري:

وهي قصيدة هني بها الشاعر فضيلة الشيخ عبد الله إبرايهم الأنصاري حين تشرف بزيارة مليبار. وأثناءها زار دار الأيتام بتلشيري حينما كان الشاعر يعمل بها ناظرا فقام الفلكي يهنئه بهذه القصيدة. والشيخ الأنصاري كان وزير المعارف بدولة قطر وجاء لزيارّة الهند وكيرالا مرارا. يمدح الشاعر الضيف الزائر ويعترف أنه من أولاد أبي أيوب الأنصاري الذي أضاف النبي أولا في المدينة حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم إليها مهاجرا من مطنه ويتذكر العلاقة الودية بين قطر والهند.

يبتدئ الشاعر القصيدة بترحيب الضيف الزائر ويقول:

يا مرحبا بالشيخ عبد الله إبـ راهيم أهلا ئم أهلا مرحبا
يا من أبو أيوب من آبائه أهلا بكم يا ذا المعالي مرحبا
شرفت مليبار بضيف زائر قد صار من كل القلوب محببا

ويبدي الشاعر أمامه حالة دار الأيتام ورغبتها منه قائلا:

من أرض قطر نرتجي قطر الندى لكفالة الأيتام غيثا صيبا

11) قصيدة ترحيب الشيخ خليفة بن حمد آل الثاني

هي قصدية ترحيب رحب بها الشاعر الشيخ خليفة بن حمد آل الثاني أمير دولة قطر وأهداها إليه تحية منه. مطلعها:

أبقى الإله الشيخ رب الشان خليفة بن حعد آل الثانى
وهو الأير أمير دولة قطر مو لي محي علوم الدين في البلدان
وهو السخى الأريحى بلاامترا وهو الجواد فما له من ثاني

يصف العلاقة الودية مع القطر والهند قائلا:

والهند أخت القطر ذات محبة والقطر تصل الرحم كا أوان

12) قصيدة ترحيب:

أنشدها ترحيبا لرؤساء الرابطة الإسلامية (مسلم ليج) التي انعقدت تحت رئاسة السيد أم كي حاجي رئيس لجنة دار الأيتام بترورنغادي.

يبتدئ القصيدة بمدح رئيسها ويصفه بأوصاف رائعة ويقول:

أحي إلا له البر أم كى حاجى دهرا طويلا نيرا في الداجي
هو دون شك و امتراء قد غدى في رأس مسلم ليج مثل التاج
عون اليتيم وملجأ المسكين وملاذ كل المعوز المحتاج

13) قصيدة تهنئة:

قرضها الشاعر لإنشادها في حفلة لمدرسة هداية الإسلام بتزوكرا سنة 1954م. وهي قصيدة دعائية.

مطلعها:

إلهي هب لنا علما وعلما وامنح الفهما
وصير ليلنا يوما بنور هداية الإسلام
إلهي احفظ من العطب تزوكر بلدة النجب
وطهرها من الوصب بناء هداية الإسلام

14) في ذكري ثورة مليبار:

قصيدة في ذكري ثورة مليبار سنة 1921م التي دمرت قوة المسلمين روحيا و ماديا كتبها الشاعر حين مرت بهذه الثورة خمسين عاما من وقوعها واحتفلت الأمة المسلمة بذكراها الخمسين. تحتوى القصيدة على 50 بيتا دلالة على خمسين عاما. يذكر فيها الشاعر تلك الواقعة التاريخية التى أسكبت الدماء من عيون جميع سكنان الهند. وهي واقعة عظيمة من الوقائع العظمى التي حدثت أثناء حركة استقلال الهند. وذلك أن الحكومة البريطانية حبست

كثيرا من المتهمين بالثورة وأرسلوا إلى سجن في محلة بلارى في عربة بضائع مغلقة جميع الأبواب وانوافذ ولما وصل القطار أثناء الطريق في محطة بوتنور فتحوا الأبواب ووجدوا جميع المحبوسين فيها جثثا لا حراك لها. فعرفت الحادثة بمأساة العربة (Vagan Tragedy) في التاريخ. ويصفهم الشاعر بأنهم شهداء قتلوا في سبيل الله حماية لوطنهم ولدينهم.

مطلعها:

سبحان ربي جاعل الشهداء في رتبة أعلى من الجوزاء

ويذكر فيهم انهم حاربوا لينفروا الحكومة الأجنبية من أراضى هذا الوطن ثائرين من ظلمهم لحرية سكان الهند والمسلمين بها ويقول:

وهم الأولى بنفوسهم جادوا لأن يجلو من الأوطان أهل خناء
أهل البريطانية الأعلاج من ظلموا عباد الله دون مراء
قد أركبوهم في قطار بضائع قد أغلقت أبوابها بعماء
قد أركبوهم من ترور عربة قد أسرعت نحو الردى كهواء
ماتوا جميعا باختناق يا لها من قوة وصرامة صماء

ويقول وإن عذب المسلمون كثيرا في مثل هذه الوقائع الشنيعة أخيرا سكان الهند استأصلوا الحكومة البريطانية من هذه الأرض إلى الأبد.

استأصلوا استعمار من في أوربا من أرضنا فنجت من البلواء
قد جددوا عهد الأولى شهدوا الوغى مع خير خلق الله ذى النعماء
كم خاطروا بنفوسهم كى يطردوا عنا الأجانب أهل كل هواء

ويقول في إلقاء قصيدته التي تجعل ذكراهم خالدة ويتأسف في الواقعة:

والآن نبكيهم بدمع هاطل يجري على الخدين مثل الماء

وقصيدة الفلكى ستبقي بعدما قد كان رهن حفيرة ظلماء

15) عن لسان حال البشري:

وهي قصيدة كتبها الفلكي جوابا لقصيدة كتبها أبوسلمى في مجلة البشري العربية الصادرة من أريكوت. وكان أبو سلمى كتب تهنئة شعرية للمجلة بقصيدة رائعة. والفلكي لم يكن راضيا بهذه المجلة لكون بعض القائمين عليها كما يعتقد الشاعر، له يد سوداء في إزالة منصبه كمفتش تعاليم المسلمين من يديه. فكتب يظهر غيرته يصوره بقطاع الطريق. ويذكر أن البشرى من بنات فكرته فيعاتبها ويرميها بالفحشاء والمنكر والبغاء. ومجلة البشرى نشرت القصيدة اعتبارا لجمال القصيدة وجودتها وتقديرا للشاعر الفلكي.

يبتدئ الشاعر القصيدة مخطبا إليها قائلا:

عرفت جواك عرفانا جليا وطول رجاك في هذا اللقيا

فسرت أسير أطوى الأرض طيا إليك أروم لقياك الشهيا

فيقص الشاعر قصته التي حدثت أثناء سيره في خدمة اللغة العربية قائلا:

ولكن في الطريق أتي إليا من القطاع من غصب الحليا

فسود وجهي الحسن البهيا وعوج غصنى الفض السويا

عتوا النجمة السودا عليا وسلب جميع ما قد كان فيا

فينبه الشاعر صديقة الشاعر أبا سلمى أن لا يقترب من البشرى ولا يعانقها بالمودة ويشبهها بأنها فاجرة وبغية قائلا:

فلا تلثم أبا سلمى محيا ولا ثغرا لمن كانت بغيا

فيجري في ذاكرته الذكري الطيبة في حياتها مع الشاعر أبي ليلي فيقول:

أتذكر يا أبا سلمى الحفيا أبا ليلي ومغناه السنيا

فيا بشراه بي إن كا حيا حداثى شاديا ويقول هيا

كوى أكبادنا ذكراه طيا وصير داءنا داء دويا

ثم يمدح المخاطب قائلا:

براعك قد يضاهي المشرفيا بيانك فاق سحرا بابليا

أطال بقاك من خلق الثريا

17) على لسان الضباد:

وهي قصيدة ألقاها الشاعر في مشاعرة انعقدت تحت رعاية جمعية تعاليم المسلمين (MES) بكاليكوت سنة 1972م. وفيها أيضا نرى مهاجمة على بعض من لا يحبه الشاعر يذكره الشاعر تورية من رؤساء هذه الجمعية. ويقول ان اللغة العربية حزينة جدا لعدم وجود أنصار كرام مخلصين لها الود. وأنصارها الموجودة خائنون المنافقون، وليس لهم إخلاص. وأخيرا يسأل الله أن ينجى الشاعر من أشرارهم. وتحتوى القصيدة على 18 بيتا.

يذكر الشاعر في مطلعها في لسان اللغة العربية أنه كان لها فيما مضى من الأيام أنصار كثيرون مخلصون يحبونها حباجما أما اليوم على خلافها ويقول:

فيما مضى كان لي من كل أخيار قوم أحبوا انتشارى في المليبار
قوم هوونى هوى العذري قاطبة قد انتشرت بهم في كل أقطار
فإنهم بذلوا لى صفو ودهم إذ ذاك دون أقذار وأكدار
كم شاعر مفلق أشعاره انتشرت بين الورى وأنارت مثل أقمار

ويقول الشاعر في بعض الرجال المعاصرين الذين يشمرون لحماية هذه اللغة ونشرها في مليبار يهجوهم ويهاجم عليهم مهاجمة عنيفة كأنه يريد بعض الأشغاص تورية ويقول:

والآن من بعدهم خلف أتوا فبهم قد صرت عرضة أفات وأخطار
تفرنجوا وعتوا واستكبروا فلهم صار التكلم بي كالعاب والعار
تهندوا لا يطيقون التلفظ بي كما تلفظ قبلا كل أخيار
تفرعنوا تركونى في رسائلهم وأيدوا كل إعداد وأشرار
يا ويلتا نبذونى خلف ظهرهم واستعملوا لغة الأعجام أغيار

ويختم الشاعر قصيدته داعيا الله أن ينجيه من شرورهم ويقول:

محمد الفلكى المظلوم يطلب من إلهنا ملجأ من كل غدار

18) رسالة إلى النوراني:

وهي قصيدة أرسلها الشاعر إلى صديقه عبد الله النوراني حينما كان طالبا، فلعل هذه القصيدة من بداية ذوقه الشعري. وتحتوى على 20 بيتا. وكان من

عادة الفلكي أن يكتب المراسلات الشعرية إلى أصدقائه الذين لهم ذوق شعري. ولكنه لا يعرلاف اليوم أكثرها ولا يوجد نسختها اليوم إلا قليلا. وفي هذه القصيدة يمدح الشاعر صديقه ويذكر إنه يتالم من مفارقته ألما شديدا:

يبتدئ القصيدة بذكر أوصاف الصديق ثم يمدحه قائلا:

إلى الذي هو ذو علم وعرفان وشاعر مثل كعب ثم حسان

من سوء حظى لاأدري اسم ريحان يفوح منه شذي في كل أحيان

ويبدى الشاعر حزنه الشديد في مفارقة الأحباء قائلا:

في الحال إني لفى هم وأحزان لبعدكم لست يا خلى بفرحان

لقد جرى بيننا حكم لمنان بالبعد ثم نوى يا خير إخوان

18) رسالة إلى النوراني (2):

وهي قصيدة كتبها في صغره أرسلها الفلكى إلى النوراني. وكان النوراني طلب من الفلكي رسالة شعرية فكتب الفلكي وفق مقصوده. يبدي فيها رغبته في ملاقاتهما وأن يصبر على الحزن الشديد في مفارقه الأهل والأخلاء

يبتدئ القصيدة قائلا:

إلى جناب ثمرة الفؤاد الخل عبد الله ذى السداد

من عند عاشق و مستهام محمد الفلكي ذي الآثام

ويبدي الشاعر رغبته في ملاقتهما ويقول:

متى اجتماع الشمل والمواجهة متى يكون القرب والمشافهة

بالبعد عنكم قد جرى القضاء صبرا إذا حل بنا البلاء

19) رسالة إلى النوراني أيضا:

كتبها بعد أن فارقا من درس المسجد الجامع بترتالا والتحق هو بالكلية العربية الجمالية بمدراس والتحق النوراني بدار السلام بعمراباد. يصف فيها الشاعر بلدة ترتالا والأحبة المخلصين بها ونهر بهارتا التي تجري بجوارها بأحسن أوصاف. يختلج في القصيدة عاطفة الشاعر اختلاجا بينا واضحا:

يقول الشاعر عن ذكري الطيبة في تلك الأيام الماضية:

لما تذكرت أحبابا بترتالا طار الفؤاد وكأن الأغصان قد مالا

ترتال بقعة أرض لا شبيه لها وما وجدت لها مثلا وأشكالا

يا نهر بارت حزت الفضل أجمعه بشط ترتال تحيى النفس والبالا

20) مرثية على أبي بكر بن حسن الكاركاتي:

هو المتوفي سنة 1375هـ/1955م وكان أستاذا للفلكى. وكتب الفلكي كثيرا من الأشعار في الرثاء على كثيرين من العلماء والزعماء في الأمة المسلمة في كيرالا. والحزن الشديد من موت أحبائه الكرام حرضه على كتابة المراثي. وكان إذا فرغ من كتابة المراثي يرسلها إلى أقرياء الفقيد أو المجلات والصحف. وكانت الصحف ينشرها لجودتها واحتراما للموتى. ويعرف له 8 مراثي كلها رائعة. وأما مزية مراثى الفلكي أنه لا يطيل بالحوادث والوقائع التاريخية. وانما يأتي بالتنبيهات والايماءات والإشارات

إلى الوقائع والأمور. ومراثيه شهيرة عند العلماء والطلبة حتى عند العامة. وكانت مراثي الفلكي تظهر في المجلات والصحف حينا فحينا. وهذه المرثية يعبر فيها الشاعر عن مشاعره الحزينة وعن ذكراه الخالدة عن أستاذه الفقيد في أحسن تعبيرات.

يتأسف الشاعر في موت أستاذه ويأمر العيون بالجود على الفقيد بالبكاء الخالص ويقول:

يا عين جودى بدمع سائل جاري على الخدود كلسلسال وأنهار

يا عين ذوبي أسى وابكي الدعاء على أستاذنا من غدا كالضوء للسارى

يصف الفقيد بأحسن الأوصاف قائلا:

مات الفقيه الذي سارت مواكبنا إليه كي نرتوى من نهره الجاري

يا شيخنا من لحل المشكلات لنا من بعد يفتى لنا كشاف أستار

يبكيك جامع فتامبي الذي اعترفا من بحر علمك منه أهل أمصار

ورثت أيب صبرا عند واهية إذ مسك الضر يا فخر المليبار

عيل التصبر والسلوان عنك بلا شك كأنا وقعنا في لظى النار

21) مرثية على مولانا عبد الرحيم

هو المتوفي سنة 1367هـ/1947م. والقصيدة تحتوى على 27 بيتا. وكان الفقيد عميد الكلية العربية باقيات الصالحات بويلور وعالما قديرا فتأسف الشاعر حين علم بموته ورثى عليه بهذه القصيدة. ويذكر عنه إنه كان قامعا للبدعات وبموته خسر الجميع عالما قديرا وأديبا ماهرا. وإنه مات بعد أن

أبقي عندنا آثارا خالدة ولا يزال حيا بآثاره المحمودة. وكان بدرا منيرا في العالم ويتأسف على موته جميع المسلمين في الهند والعالم حتي الجن والملائكة في حزن شديد:

يقول الشاعر الرجال العظام لا يموتون إلا بعد أن أبقوا فينا آثارهم الخالدة رغم كل هذا موتهم يؤسفنا كثيرا. من عادة الدهر أن يكدر الصفاء في الحياة الإنسانية حتى يجعل الناس في بعض الأحيان مفقودين العقل بالبلايا العظيمة، ويقول:

أضحى كرام عباد الله فانينا وصار ما تركوا كنزا لباقينا
سرعان موت كرام عمرهم بذلوا لهيكل المجد والعلياء بانينا
والدهر ركب من هم ومن شجن يصير العقلا طرا مجانينا

وبعد أن أطال الشاعر في وصف الفقيد يقول في وفاته على وجه التشبيه الجميل الرائع قائلا:

وغار علم كثير في الثرى معه وكفنوا معه الآداب تلقينا
سقوه أدوية بل غير مجدية هل يدفع القدر تدبير المداوينا
قالوا توفي وملانا فقلت لهم كلا هو الآن حي خالد فينا
لا الدهر يفنيه بل يبقي ويخلده كلبدر يهدى في سييل الرشدسارينا

ويأمر الشاعر مسلمي الهند أن يتأسفوا على موت هذا الفقيد قائلا:

يا مسلمي الهند جودوا بالدموع على عبد الرحيم الذي قد أيد الدينا
الجن والإنس والأملاك صارخة والأرض والجو والأفلاك يبكينا

CUP 7361/09/500/SDE-9

والباقيات غدت ثكلى مدبرها وكل طلابها يبكون جاثينا

22) مرثية على أبي ليلي:

يقول الشاعر أن أبا ليلي محمد الشاعر كان زعيما وسيدا وأديبا وعالما يجذب كل الناس إليه بكلامه نثرا وشعرا. وكان شاعر بليغا يسحر الناس بأشعاره الرائعة:

يبتدئ الشاعر قصيدته قائلا:

بكينا طول أيام على ذى الجاه مكرام

على في وى أبي ليلى زعيم القوم خدام

طويل الباع في العلم أديب العصر مقدام

بليغ جاذب كلا بمنطقة وأقلام

ثم يصف أبا ليلى ويقول:

فرونق شعر في وي لا يزول بممر أيام

هو السحرى تمثيلا ومغناطيس أفهام

وما أحلاه تبيانا لدى عرب وأعجام

ففى وى نعم من راثي ومداح ولوام

23) ريحانة الفلكي:

وهي مرثية على الزعيم الكبير كى أم سيدى صاحب الذي له ذكر خالد في تاريخ ارتقاء المسلمين دينيا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا. وهو أحق أن يتأسف

عليه كل من له قلب سليم. فتأسف الفلكي في موته تأسفا عميقا وأبكى غيره. يقول الشاعر إنه لا يريد أن يبكى من مةته ولكن يندثر من عينيه الدرر الغلية. يصفه الشاعر بأنه كان فخرا للمسلمين وكان بهجة ونورا في كيرالا. واكن نجما قد طلع لسعد المسلمين في جو كيرالا في المجالات المعارفية وعمل لها بكل إخلاص وجهد. ترك الوظيفة واثار مدمة الأمة المسلمة البائسة. أما اليوم فقد أفل ذلك النجم السيعد فماذا نجدى عليه إلا البكاء.

يتأسف الشاعر في موت هذا البطل الشجاع ويصفه باكيا حزينا:

يا عين جودى بالدم القاني الذي يجري كماء المزن فوق خدودى
ما كنت أحسب أن شعلة ذهنه تعدو عليه اليوم كف خمود
من كان فخر الهند وبهجة كيرالا وبهاء أرض إلهنا المعبود
بوفاته غاب المكارم والنهى وبفقده قد غاب نجم سعود
هل من سلو بعد فقدك سيدى لأسير حزن آسف مكبود

24) لوعة أخ على أخيه:

قصيدة رثى بها الشاعر على صديقة الحميم محمد بن أحمد الشيرازى المتوفي سنة 1388هـ/1968م. وكان الفقيد عالما كبيرا. بعد أن وصفه الشاعر بأوصاف محمودة يقول إن الموت نجاة من هذا العالم الذي كثر فيه الحاسدون. وفي هذه القصيدة يوجد تعبير الشاعر الحزين من سقوط بعض مناصبه الرسمية في حياته بأعمال بعض أحبته كما يظنة الشاعر.

يقول الشاعر في بداية القصيدة:

قد أحرق الكبد والأكباد شيرازي لما نعى نحو رب غافر جازي

يا دهر ويحك قد أوترتني بأخ ذى عزة وسناء كيس باز

بذكر الشاعر أن أقوال الفقيد حين ينصح الناس يندثر كأنها درر منضودة ولا يكون فيها إلا الجميل الجيد. وأنه كبائع ثوت يماني يجتمع إليه الطلبة لشرائه من كل أنحاء البلد ويقول:

من قوله عند تدريس وموعظة كالدر يحتاج دوما نحو خراز

من يبسط العلم عند الطالبين كما بسط الثياب نراه عند بزاز

فيقول الشاعر إن الموت نجاة للإنسان حيث إن الأمور مؤكلة إلى الحاسدين الخائنين ويقول أيضا إنه قد صار هرما واقترب إلى الموت ويقول:

نجوت من دار سوء ملأها حسد وأمرها عند هماز ولماز

أبكيك ما عشت في الدنيا وما بقيت إلا معيشة من يمشي بعكاز

26) مرثية على المولوي أنين بن كنجاين:

وهو المتوفي سنة 1383هـ/1962م كان من العلماء الكبار في مليبار. ويقول الشاعر أنه لا يحتمل التصبر عليه ويصفه بأنه كان عالما وجوادا ومحاربا للجين. تحتوى القصيدة على 28 بيتا:

يبتدئ القصيدة مبديا الحزن والأسف يقول:

ما للدماء على الخدود تسيل حمواء قانية لها تنكيل

فكأن قلبي كان كانون اللظى وكان طرفي كله مسمول

واحر قلبي اذ أتاني تعي من في رقبتي من جوده تنويل

يصف الفقيد بأنه كان سيفا قاطعا للبدعات و ويقول:

من كان قامع بدعة وضلالة وبه الخرافة عرشها مشلول

من كان يفتى والحديث دليله من بعد وحى جا به جبريل

كيف السلو وفي الفؤاد تكسر كيف الخلاص وفي الحشا تشعيل

جند التصبر بعده متشتت جيش التسلي بعده مغلول

يا راحل عنا تركت جميعنا غرقي وليس إلى النجاة سبيل

27) قطرات المدموع:

وهي قصيدة رثي بها على الشيخ المولوي م سى سى عبد الرحمن المتوفي سنة 1383هـ/1964م. وكان الفقيد مؤسس كلية مدينة العلوم العربية بفلكل. يصف الشاعر الفقيد بأنه بدر منير وفخر البلد وملجأ طلبة العلوم وفريد الدهر. ويعاتب الموت بأنه يصطاد أولا كرام الناس. تحتوي القصيدة على 20 بيتا نماذج منها:

يصف الفقيد ويقول:

بدر المعارف والعلايم سى سى قد غاب في ديماسه المأنوس

من كان فخر بلادنا وزماننا وملاذ أهل العلم والتدريس

من كان قامع بدعة وضلالة من كان مفعم عابدي إبليس

ويخاطب الفقيد ويقول:

يا راحلا عنا جرحت قلوبنا وأذقتنا في الحزن شركؤوس

فكأن بين ضلو عنا جمر الغضا وكأن في الأحشاء حر وطيس

28) مرثية على الشيخ الكاتب محمد المولوي:

هو المعروف بكي أم مولوى الذي كان رئيس جمعية العلماء بكيرالا والمتوفي سنة 1384هـ/1964م. والقصيدة تحتوى على 19 بيتا. يصفه الشاعر ببحر العلوم الذي فيه درر غالية وأنه سهر كثيرا لإحياء الإسلام. والشاعر لا يقدر على التصبر في موته:

يقول يصف الفقيد:

بحر العلوم الشيخ كى أم مولوى قد صار جار إلهه البر القوى

بحر خضم مائج متلاطم من مائه الصادي يغل ميرتوى

كم من جواهر بغية النقاد كم در وكم علن نفيس يحتوى

يتأسف الشاعر في مىته ويقول: مرض الحشا بمماته وبفقده وببعده انخرق الفؤاد وقد ذوى

29) مرثية على أبي سلمى:

نحتوى القصيدة على 33 بيتا. يبدى فيها الشاعر على موت صديقه الوفى الشاعر أبي سلمى. كان بينهما علاقة ودية فتأسف الشاعر على مىته تأسفا عميقا. ويقول إنه لا يحتمل الصبر على فقدان حبيبه:

بثول الشاعر يصف الفقيد بأنه كان مناصر لكتاب الله و مجاهدا كبيرا يبث في الناس رسالة الملة السمحاء حينما كان الجهل منتشرا فى جميع الأنحاء

نصرت كتاب رب العالمينا بصارمك اللسلان وباليراع

وهابك معشر باعوا ببخس كتاب الله ذى الأمر المطاع

قد اتخذوا كتاب الله شيئا يباع ويشترى مثل المتاع

أضلوا بابتغاء المال قوما ذوو جهل وطيش كالرعاع

فيا للجهل يرقص بانشراح لأن العلم أضحى في ضياع

Unit XIII

عبد القادر الفضفرى

حياته: ولد الشيخ عبد القادر بن يوسف الفضفرى سنة 1313هـ/1895م فى قرية فضفرم (Pallippuram) وأبوه يوسف بن صيفى كان عالما كبيرا وشاعرا قديرا. قرأ عبد القادر على أبيه وفي المساجد المختلفة في كيرالا مثل جامع ملابورام ثم تعلم في دار العلوم بوازكات حتى فاق أقرانه في العلوم والفنون المتنوعة. ولما توفى أبوه عين مدرسا في جامع ملابورم سنة 1337هـ/1918م. ولكنه رغب في متابعة الدراسة فالتحق بالباقيات الصالحات بويلور وأقم بها أربع سنين. وخرج منها حاملا شهادتها سنة 1341هـ، فالتحق مدرسا بالمدرسة القاسمية بتنجافور في بلاد تمل نادو، وعمل بها لمدة ثلاث سنين. وكان قد حاول أن يلتحق معلما للعربية في المدرسة التدريبية للمعلمين في المدارس المدنية تحت الحكومة ولكن لم يوفق لذلك لعدم الحصول على شهادته في الوقت المعين. وكان أيضا مترددا في قبوله. وعمل أيضا في تمل ناد في المدرسة القادرية بمحمود بندر ثلاث سنين. وكان مدرسا في ترورنغادي ومناركات وفي دار العلوم بوازمات كصدر المدرسين. ومن أساتذته أحمد بن نورالدين الملوى والمولوى كتيامو البلنكوتى وعبد الرحمن باوا مسليار الفناني. توفي سنة 1374هـ.

وله تأليفات كثيرا منها سهل الصبية في دراسة اللغة العربية، وحاشية على شرح قطر الندى، وحاشية تخميس بانت سعاد، وديوان الأشعار الغربية، والأمثال العجمية. وكان مولعا بالأشعار العربية كثيرا. وكان له عادة أن

ينسخ الأبيات التي يستحسنها من الكتب والمجلات والصحف في مذكرة خاصة وكتابه جواهر الاشعار ثمرة ذلك العمل. وهو تأليف قيم مدحه كثير من العلماء والشعراء. وان المؤلف قد قيد كثيرا من أشعاره وأشعار معاصريه في هذا الكتاب فصارت محفوظة عن الضياع. وهذا أول كتاب جمع فيه الأشعار العربية لأهل كيرالا.

وله أشعار كثيرة ولكنها تمتاز بالأسلوب القديم. ولا يوجد فيها المعاني الغزيرة ولا الخيال الخالق إلا نادرا. وأنه أكثر الشعر ولكن لم يظهر فيه براعته كما ننتظر منه وعلى كل حال كان مولعا بالشعر جدا.

أشعاره:

1) رسالة إلى محي الدين الفضفري

وكان من عادة الفضفري أن يراسل بالأشعار مع من يتذوق الشعر. وكتب هذه الرسالة إلى محى الدين الفضفري وهو طالب في الباقيات. والشاعر يصف صديقه بأوصاف بديعة ويشبه الرسالة بتحية غالية منه إلى الشاعر:

يبتدئ الرسالة ويصف صديقه قائلا:

جوابا لخط الخل قرة عيننا يسمى بمحى الدين محي المآثر

حليم حكيم في المهارة فاضل لدى كل طلاب شبيه الغضنفر

وأخيرا يقول مختتما:

سلام وتفسير السلام سلامة تحية مشتاق وتحفة زائر

2) رسالة إلي صديق:

وهي رسالة إلى صديق، كان الفضفري يرى فيه بعض الأخلاق الشنيعة فكتب إليه بهذه الأبيات يقول فيها:

لما تكاثرت بل لالحاف هم به فعوق الناس من أشرار خناس

فصرت ممتثلا لكل مبتسم يخل وقتك بالافناد والخيس

وينصح صديقه قائلا:

وجه فؤدك يا دعبوس للعمل وذر مصاحبة الأرذال طغموس

ما بال بالك لا يخشى من الضرر دينا ودنياك عند الله والناس

يشير الشاعر إلى جهالة صديقه أو إلى غرابة ألفاظ الشعر ويقول:

أن كتن تجهل معنى ما ذكرت هنا فاسبح وعم ناظرا في قعر قاموس

3) رسالة إلى صديق (2):

كتبها إلى صديق حين طلب منه ذلك الصديق الجواب في الشعر. يبدي فيها رغبته لملاقاة صديقه ويقول لا شيئ يعادل في مسرة الإنسان الملاقاة الأحبة

يبدي الشاعر رغبته لمقابلة صديقة قائلا:

إن السلام وإن أهداه مرسله وزاده رونقا في كل أزمان

لم يبلغ العشر من قول يبلغه فوه الأخلاء في آذان خلان

4) سمر السرى في مدح خير الورى:

وهى مخمسة كتبها الشاعر لقصيدة أخرى. واعتنى أن يكون أول كلمة كل بيت منها صدرا وعجزا اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

يقول في مبدأ القصيدة:

محمد أفضل المخلوق ذو العصم محمد صاحب القرآن والحكم
محمد قاسم الأموال والنعم محمد أشرف الأعراب والعجم
محمد صادق الأفعال والكلم

ويقول فيها يصف النبي:

محمد راحة الدنيا وضرتها محمد أمة أهدى لنهجتها
محمد عروة وثقى وحجتها محمد زينة الدنيا وبهجتها
محمد كاشف الغمات والظلم

5) مرثية على الحاج سلطان مريكار:

وهو المتوفي سنة 1351هـ/1921م. وكان الفقيد باني المدرسة القادرية ببلدة محمود بندر التي كان عمل بها الشاعر. وكان بينهما علاقة ودية. وللفضفري مرثياتان جديرتان بالذكر. وهذه المرثية تحتوى على 47 بيتا يقول في فناء الدنيا والموت:

ما هذه الدار إلا دار أكدار ممزوجة بمصيبات وأخطار
يا دهر مالك مجعتنا بغيا حرقت أكبادنا غما بأقدار

يقول الشاعر في حزنه الشديد من موت الفقيد:

تشقق القلب هما حين فاجأنا خبر الفراق له من هذه الدار

كيف الهنا والمنى وطيب عيشتنا كيف السرور بأموال وأعقار

6) مرثية على الحاج محمد كوتى الكويفاتدى:

هو المتوفي سنة 1353هـ وكان ناظر دار العلوم بوازكات والفضفري كان مدرسا فيها. فبينهما علاقة ودية. يصف الشاعر فيها الفقيد وكلية دار العلوم التي هي من مآثر المرحوم فيصفها الشاعر بأحسن الأوصاف وأبدعها. تحتوى القصيدة على 81 بيتا.

يذكر الشاعر في حيرته بموت الفقيد ويمدحه قائلا:

والنفس حائرة والعين ساهرة للدمع ساكبة ممزوجة بدم

به المليبار باهت بين إخوتها فمن يقاربه في الهند كالعجم

مسك تضوع في الدنيا روائحه يا ليت مدته دامت بلا دقم

ثم يصف الشاعر دار العلوم التي كان الفقيد جد جده لرقيها قائلا:

لما بنيت هنا دار العلوم لنا كالشمس ضحوتها ضاءت على علم

ظلمات جهل مليبار بها نفيت تى الباقيات بل الجنات في أدم

7) تهنئة لسلطان ميرٔ عثمان بحيدرآباد:

وهو صاحب مملكة حيدراباد المظفر مير عثمان على خان. وذلك لما فرغ الشاعر من تأليف كتابه جواهر الأشعار أرسلها هدية إلى صاحب مملكة حيدراباد وكتب هذه الأبيات تهنئة للملك المعظم

يخاطب الشاعر الملك ويقول:

أيها الملك المعظم قدره　　أتحفت قصرتم الرفيع كتابا

ولقد سهرت لجمع ذلك أشهرا　　ولقد جمعت من الفنون عجابا

فاذا قبلت فذاك غاية منيتى　　وهو الرجاء لديك لن أرتابا

أبقاك ربك بالسلامة والهدى　　أعطاك ربك جنة وثوابا

8) تنهئة لحفلة باقيات الصالحات:

وهي قصيدة أنشدها الشاعر في حفلة انعقدت في الباقيات الصالحات بويلور سنة 1343هـ. وتحتوى على 64 بيتا. يمدح فيها الشاعر تلك الكلية العربية التي كانت له أما فخورا وتربته أعواما، ويصفها بأبدع الأوصاف. ويصف المعلمين والقائمين بمصالحها وصفا جميلا رائعا:

يقول في وصف الباقيات الصالحات:

جمالها في علاها مانع أبدا　　قلوب طلابها عن حب أغيار

إن زرتها تر فيها عجائبها　　فيها نجوم زهت ما بين أقمار

هذى ديار أحبا قد أضاء بها　　من حسنهم بهجة تذهو بأنوار

يذكر الشاعر في وصف أساتذتها ومساعديها القائمين بأمورها قائلا:

فيهم أناس كاقمار الوجود هم لكل من هجر الأوطان أنصار

أهل الصلاح وأهل الغر والشرف وليس فيما لديهم قط من عار

ثم ينصح الشاعر أصدقاءه الطلبة في الكلية قائلا:

واسكن بحجرتها تسلم عن العطب واحفظ قواعدها مع طاعة الباري.

Unit XIV

علي بن فريد الكشنورى

حياته: ولد في قرية كشنور (Kochanoor) قريبة من شافكات سنة 1328هـ/1910م. بعد الدراسات الابتدائية في مدرسة من قريته التحق بالدروس المساجدية وتتابعها نحو اثني عشرة سنة. فالتحق بكلية دار العلوم العربية بوازكات. وحاز شهادة أفضل العلماء سنة 1937م. فالتحق معلما للعربية في المدرسة العالية بترور ثم في كويلاندى وتقاعد عن منصب المعلم العربي لمدرسة العالية الحكومية بشافكات سنة 1966. وبعد أن تقاعد عن الوظيفة الرسمية التحق بالكلية العربية أنصار العلوم بولونور. ثم عاش يستريح بغير أشغال مذكورة. ومن أساتذته المولوى أحمد كتى الشرشيرى توفي سنة 1987م.

وله أشعار كثيرة في مختلف الموضوعات. وكتابه المنظوم خلاصة الأبصار في سيرة المختار "في أكثر من الف بيت رائع كانت مقررة من

الكتب الداراسية بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة. وهي في مدح النبي وسيرته. اختصرها من كتب الأحاديث الصحيحة في ذكر تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم. وأما أسلوب الكشنورى فهو يمتاز بعاطفة عميقة. وله قصائد في المدائح والترحيبات والتهاني والمراثى وغيرها.

أشعاره:

1) قصيدة تهنئة:

قصدية أنشدها الشاعر في حفلة لمدرسة سراج الهدى بتانالور. يحرض فيها الشاعر على التمسك بالقرآن والسنة ويرحب الضيوف بترحيب حار. أنشدها طلبة تلك المدرسة في الحفلة.

يقول الشاعر في بداية القصيدة:

نرحبهم بأيدي الحب والبشري وتهنئة

وندعو بابتهال أن يدوم لكم سلام الله

وإنا نحن أطفال صغار نجتني أحكا

م علم من رياض سراج الاسلام بفضلا الله

2) تهنئة:

وهي قصيدة ألقاها الشاعر على لسان طلبة بعض المدارس. يذكر فيها بالترحيب الودى لحضار حفلة تلك المدرسة ويطلب منهم أن يقودوا إياهم إلى الهدى.

يقول مبتدئا بالترحيب ثم يصفهم بأوصاف حميدة قائلا:

أيا حضار نادينا لنا البشرى أمانينا

عليكم يا موالينا سلام الله بارينا

لنا فخر بتقدمكم لحفلتنا فنشركركم

وبالترحاب نهديكم سلام الله بارينا

أبوسلمى محمدجمال الدين

هو أبو سلمى محمد جمال الدين بن كنج أحمد كوتى. ولد في قرية كيزال (Keezhal) قريبة من واداكرا سنة 1911م. بعد الدراسات الابتدائية تعلم في الدروس المساجدية فتعلم في كويلاندى ونادابورام وغيرهما. ثم التحق بدار السلام بعمراباد وتخرج منها حاملا شهادة أفضل العلماء بالميزة الأولى.

ثم عمل معلما في المدارس المدينة المختلفة منها منار العلوم واداكرا، ومدرسة المجاهدين بكوشن، والمدرسة العالية بأدفنا والكلية روضة العلوم بفاروق ومدرسة نور الاسلام بترورنغادي وغيرها. ومن أساتذته عبد الرحمن مسليار تركنديل، وممد بن أحمد الشيرازى. توفي سنة 1385هـ/1965م.

وكان متمسكا بالعقائد السلفية ويكافح لها مكافحة شديدة، عاش يدعو الناس إليها وكان لوعظه ثر بليغ ويجذب جما غفيرا. وقد زار جزيرة أندمان مرتين

وكتب مقالة قيمة عن حياة سكانها. وكان يكتب المقالات القيمة والأشعار العربية في المجلات والصحف المختلفة. وله روايتان شهيرتان في "العربي ماليالم" أحدهما "زينب" والأخرى "نفيسة التي رأت خضر عليه السلام". وكان قديرا في اللغة العربية ولغة ماليالم واللغة الإنكليزية.

وكان متشوقا في الشعر العربي وقال "كنت متشوقا بالشعر العربي منذ صغرى ولكني فهمت الشعر ما هو لما رأيت أشعار أبي ليلى. وكانا نراسل في الشعر كثيرا، بل و جميع مراسلاتنا كانت في الشعر". وكان يتقلد في الشعر أسلوب أبي ليلى في الألفاظ والمعانى. وأكثر أشعاره إما مراسلة وإما نصائح و الموعظة. ويوجد في جميع أشعاره معاندة شديدة في تمسك التقاليد القديمة. وإن معظم أشعاره مجهولة لعدم الاعتناء الكامل بها وتقيده إياها مرتبا ومنظما.

أشعاره:

1) عويل الإسلام:

وهي قصيدة طويلة يتأسف فيها الشاعر في انحطاط المسلمين في عصره. ويحرض على المحاربة ضد العقائد الفاسدة في الأمة المسلمة:

يتأسف الشاعر في لسان الإسلام فهو يبكي من شدة حزنه قائلا:

غار النجوم ولا صباح يظهر وانبث في الأرض الظلام الأكبر

وبدت نوائب لو أصيب بها السما لرأيت كل نجومها تتنثر

CUP7361/09/500/SDE-10

وابيض عينى بالعويل وبالبكا وانساب منها سيل دمع يغمر

البست زى تشوه من بعد ما قد كنت أجمل ما يرى من ينظر

ويذكر أن الإسلام يبكى من انحطاط المسلمين وهم أبناءه إن المسلمين الأوائل كانوا يتمسكون بالقرآن والسنة. وكانوا متمسكين بالعروة الإسلامية الوثقى حتى خضعت لهم رقاب السادات والأمراء والحكام في العالم، ولكن جاء بعدهم خلف اتبعوا الشهوات وتركوا الكتاب والسنة وراء ظهورهم فصاروا أذله سكان الأرض وصار الإسلام قبيحا وسقيما في نظر الأجانب. يسأل المسلمين من فيهم لينجي الإسلام من هذه الحالة السيئة.

لما ثكلتهم أتى من بعدهم خلف أهانوا كلمتى واستحقروا

صبغوا بأسود وجنتي فتخيلت للناظرين قبيحة تستقذر

ورواتب عقدوا لرقص وغنا يتصوتون بصيحة تستنكر

ومحافل اتخذوا لضرب دفوفهم فيها لتقطيع الجوارح خنجر

وأخيرا يدعوا أبناءه ليخلصوه من هذه الحالة ويقول:

هل من غيور في بنى اليوم لاسـ تنقاد والدة به تستنصر

هل من كمى فيكم في عرقه يجري دماء أب أبي يفخر

2) يا للبشرى:

قصيدة هنى بها الشعر مجلة البشرى الصادرة من أريكوت سنة 1963م. تحتوى القصيدة على المودة والمحبة بها. ويصور نفسه كأنه عشيق يعشقها وينتظرها من سنين متوالية. ويطلب منها أن تمد ثغرها إليه لينتهز بفرصة قبلة حارة: يبرد قلبه.

يصور الشاعر العشق بينه وبين عشيقته مجلة البشرى قائلا:

أتدرين الجوى المكنون فيا وتوقاني إلى هذا اللقيا

فكم ركب سألتهم شجيا أفتش عنك تفتيشا جليا

وكم ليل سهرت به شكيا أقاسى حرقة الملهوف حيا

هبي لي منك إقبالا وفيا ومدى الثغر ألثمه هنيا

عشقتك ياذه البشرى مليا ولم ترى الوجود الخارجيا

فليس الإثم في حقي فريا

3) رسالة إلى أبي ليلى

كتبها جوابا لقصيدة أرسلها الشاعر أبو ليلى إليه. وكانا يراسلان في الشعر كثيرا ولكنه لم يبق من أشعاره الرسائلية إلى أبي ليلى غير هذه القصيدة. يذكر فيها الشاعر العلاقة الودية بينهما ويصف صديقه بأحسن الأوصاف البديعة ويذكر في مهارة صديقه في قرض الشعر وغيرها.

يقول في المطلع:

حصلت على مرقومكم إذ أتانيا فأسبل دمعى بعض ما كان حاويا

ومذ ذقت مر البين أيام بينكم أبيت أذوق الوصل منكم لياليا

وكان أبو ليلى كتب عن الحمى الشديدة التي لا تفارقه قط، ويجيب الشاعر عن هذه الأسطر قائلا:

وحمى أبي ليلى أذابت حرورها لحاظى أبي سلمى فكانت بكائيا

ولو أننى من ذلك الدمع كاتبا سطورا لكان الخط يحمر داميا

يذكر في مهارته في قرض الشعر وعن قصيدته التي ارسلها أبو سلمى إليه ويقول:

أخلاى قد قدمتمونى قصيدة نعتنى وكانت عند نظرى مراثيا

قلائد لو أن امرؤ القيس نالها لطوقها ألفاظها والمعانيا

بنات يراع الشاعر الماهر الذي غدا بالغات الشرق والغرب داريا

أديب سليقى بديع زمانه يحوك بيمناه النظام اللئاليا

معز بفيه من يشا ومذلل بأسنى أساليب الهجاء المعاديا

فقد يجعل الضر غام بلذم قطة وقد يجعل الخفاش بالمدح بازيا

محى الدين بن على

حياته: ولد في قرية شيور لقريبة من نادابورام سنة 1340ه/1921م. بعد الدراسات الابتدائية التحق بالدروس المساجدية وتعلم نحو ثماني سنوات على الشيخ محمد بن أحمد الشيرازى. وفي سنة 1944م التحق بالكلية العربية دار العلوم بوازكان ثم التحق طالبا بالكلية العالية كاسركوت ثم التحق بدار السلام بعمراباد. وغادرها والتحق المسجد الجامع بوانميل ثم بالكلية الإصلاحية شيندامنغلور وعمل ناظما للجماعة الإسلامية إلى سنة 1975م. وكان عضوا في مجلس الشوري للجماعة الإسلامية وعمل بالكلية العربية دار الهدى بوانميل وحاليا يعمل في الكلية الإسلامية بكوتيادي مدرسا وقاضيا في جامعها ويعرف بين العوام باسم مويدو (Moidu) مولوي كتيادي.

وقد شغف في الشعر وهو طالب. وأول ما قال من الشعر فبيتان ألقاهما مرتجلا حين كان طالبا في دار السلام بعمراباد. قال في حفلة للطلبة حين دعى لالقاء الشعر وكان لم يتهيأ لذلك:

هذا مقام إذ قام الهمام به مخاطبا لقد ارتجت فريسته

يقول في النفس يا ويلا ويا ندما فكيف هذا غلام قل همته

وقد كتب كثيرا من الأشعار في مختلف من الأحيان ولكنه لا يذكر أكثرها. وما كانت له عادة تقييد نتائجه الفكرية. شعره ذو عاطفة عميقة وخيال بديع ونعرف هذا من ترجمته قصيدة "الله" من الشاعرة المشهورة المليالمية كملا ثريا إلى العربية قريبا.

أشعارة:

1) قصيدة تهنئة:

هي قصيدة أنشدها الشاعر في حفلة افتتاح مسجد يدفاع (Edappal)الجامع. ويتذكر فيها الشاعر صديقه القديم الوفي تاج الدين اليدفاعى الذي كان يعمل معه في مجال النهضة الإسلامية وتأسيس الجماعة الإسلامية في أنحاء البلد. وكان محبوبا لجميع أصدقائه.

قال مخاطبا لتلك البلدة:

أيا يدفاع مالك ترقصينا وتبدين السرور وتمرحينا

كأن أباك تاج الدين آت إليكم بعد ما ورد المنونا

ويتذاكر الشاعر من ذكراه القديمة حادثة مريرة وقعت هناك يذكرها أثناء بناء المسجد الجديد للجماعة في ذلك المكان. وهو يخاطب البلدة قائلا:

مزقت قيصه وصرعت ضربا أيا صبرا ثواه المؤمنونا

وقلت لنخرجنك يا شعيب وكنت ظننت بالله الظنونا

يا سرعان ما أخزى وأبلى على طغواك وانتهض البنون

بنواتاجا لعزك في مكان يقص حديث جهل الجاهلينا

2) تحية وتقدير:

قصيدة ألقاها تحية وتقديرا للشيخ عبد الله إبراهيم الأنصاري مدير الشؤون الإسلامية بدولة قطر حين قدم لوضع الحجر الأساسي لجامع كوتيادي. مطلعها:

حطوا الرحال بساحة الأنصاري يحظو بكل حفاوة وحوار

يقول في وصف بلدة كوتيادي التي تقوم الكلية العربية الإسلامية:

ففاحت نسيم علومها وتضوعت وتنورت نورا من الأنوار
أعجب بها من روضة مزدانة بنوادر الأشجار والأزهار
حطت بساحتها القوافل رحلها شما لزهرتها وقطف ثمار

3) قصيدة تهنئة:

تهنئة وتقدير للشيخ عبد الله بن زين آل محمود قاضي القضاة بقطر. هي قصيدة حين بها الشاعر القاضي عبد الله بن زيد:

يقول الشعر يصف الممدوح:

قاضي القضاة خضم لا شبيه له يشفى الغليل إلى حل التعاقيد
سمت إلى الذروة العليا به قطر وفاح منها نسيم الطيب والعود
يحكى شريحا فلا يرجي قضاء ولا يخضى الملامة في تنفيذ مقصود
شهم همام شجاع باسل بطل ومنصف عادل رأس الصنا يد

4) لا رجاء لنا إلا أميرك يا قطر

قصيدة أرسلها هدية من الهند إلى صاحب السمو أمير قطر وتبادلها للممدوح مباشرا سنة 1402هـ.

يقول مطلعا للقصيدة:

قومى بسعيك يا قطر ينج الجميع من الخطر

لإقامة الدين الذي فيه السلامة للبشر

أني هدؤ القلب والـ طاغوت فتاك غدر

ولشد ما حنق الأخا دع للصناديد الغرر

يتأسف في احتلال اليهود في البيت المقدس ويقول:

واحتل في البيت المقـ دس من تقذره الزبر

يا طول ذلة أمة وارت محاسنها الغير

5) قصيدة تهنئة:

قصيدة أنشدها الشاعر تهنئة بقدوم الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصاري حين افتتاح الجامع الكبير بكوتيادى. مطلعها:

كوتيادي أنت التي في عينها حور وفي لسانك قيثار له وتر

أحسن بخلقتك الجذاب منظرها أحسن بها ولديها يسجد البشر

يصف تلك البلدة قائلا:

هذا صدا صوتك الحلو اللذيذ إلى دار العروبة موصول ومعتبر

لقد أتي الشيخ عبد الله من قطر شوقا إليك وأعيا جسمه السفر

شيخ حكى الشمس فلدنيا به امتلأت نورا تلألأ مه البدو والسفر

زيتونة كنت أم مصرا وجامعها أم أنت يثرب فيها آية عمروا

6) ماء الجد:

قصيدة في وصف الكلية العربية العالية بشمناد القريبة من كاسركوت المطلع:

شمناد عاد إليك العيد والسود وماء جدك عز الدين مورود

شيخ إذ نزل الجدباء أخصبها وفي حدائقها قنو وعنقود

ثم يصف الشيخ عز الدين بانيها قائلا:

ألقي عصاه إلى صخر بربوته وقال إن معي رب هو الجود

ففاض زمزم ماء لا نفاد له حتى القيامة للحجاج مرفود

Unit XV

العرب والعربية للسيد عبد الرحمن العيدروسي

هو سيد عبد الرحمن بن سيد محمد المحضار العيدروس من أحفاد العارف بالله السيد الشيخ عبد الله العيدروس الحضرمي، انتقل جده الخامس السيد عبد الرحمن وعائلته من موطنه تريم باليمن الى عدن ثم الى مليبار ايام الحاكم المسلم الصالح السلطان الشهيد تاج الدين ديبو، وقام بنشر الدعوة الاسلامية خير قيام وتعرّف به السلطان وقدّم له كل عون ودعم. وتوفى رحمه الله في مدينة فناني عام1164هـ.

ولد المؤلف عام1930م وتعلم المبادئ الدينية في منزله وقريته وأكمل دراسته عند كبار المشائخ في مليبار. والتحق بالمعهد الديني الشهير في جنوب الهند الباقيات الصالحات وحصل منها على الشهادة النهائية المولوي الفاضل بامتياز. ثم التحق بالجامعة دار العلوم في ديوبند شمال الهند- ونال منها الشهادات للاحاديث النبوية والفلسفة الاسلامية والآداب العربية وتفاسير القرآن الكريم. واشتغل بعد ذلك بالتدريس في بلاده ثم التحق بالازهر الشريف بالقاهرة حيث حصل على الشهادة العالمية من كلية اصول الدين مع تخصص اجازة الدعوة والارشاد وشهادة التدريس من كلية الدراسات العربية، كما حصل على الشهادة من كلية آداب جامعة القاهرة، ونال عددا من الاجازات والشهادات المعتبرة من اشهر العلماء والسادة المشائخ العظام في مصر وليبيا والمغرب الاقصى والسودان والقدس وبغداد

والكويت اثناء زيارته تلك الاماكن. واثر تخرجه اشتغل بالتدريس بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي في ليبيا لمدة ثلاث سنين ثم في المملكة العربية السعودية لعدة سنين وابان تلك الفترة كتب عدة مقالات ورسائل باللغة العربية منها هذه الرسالة العرب والعربية.

بعد رجوع المؤلف الى بلاده عام 1986 م قام بنشاط ملحوظ في حقول الدعوة الإسلامية. وانشأ عددا من المؤسسات الدينية ودور التعليم على مناهج حديثة. وله موجز تاريخ الادب العربي والدعوة الاسلامية في مليبار، قصة ملك مليبار الذي اعتنق الاسلام، تاريخ الشيخ مالك بن دينار الذي نشر الاسلام في مليبار، التصوف الصحيح والمتصوفة، النشاط الديني في الهند، تاريخ النحو وتطوره، من نوابغ علماء مليبار، مختصر حياة شمس العلماء وغير ذلك مطبوعة وغير مطبوعة.

فكتابه العرب والعربية من أشهر مؤلفاته فقد كتب فيه الأستاذ المؤلف خلاصة عميقة لأصول العلوم والثقافات العربية وضمنه معلومات وداراسات واسعة عن العرب واللغة العربية والكلام العربي شعره ونثره على السواء. فلا شك إن هذه الداراسة القيمة جدير بالذيوع وبالتقدير معا.

فهذا كتاب مفيد يفيد منه الطالب والعالم لما جمع من معلومات مسهبة في شتى موضوعات الأدب المنشودة وإذ هو على صغر حجمه يفيض في عدة نواح يحتاج إليها كل معني باللغة والأدب والدين في أسلوب سلس لطيف مبسط لا لكنه فيه ولا حبسة في أدائه وتصوير جذب محبب يقرب المعاني بعباراته. والكاتب يقول في مقدمة هذا الكتاب " جعلت الكتاب

ثلاثة أقاسم، الأول في الأمة العربية ويشتمل على العرب، وموقع العرب الجغرافي، وأقسام الجزيرة العربية، وسر تسمية العرب، وأقسام العرب، وطبقات العرب، والحضارة القديمة للعرب، واديان العرب، واشهر الأصنام للعرب، وأخلاق العرب.

والثاني اللغة العربية بين اللغات ويحتوي على: اللغة العربية، واختلاف اللهجات العربية، وسبب انفكاك وحدة اللغة، ومظاهر اختلاف اللهجات الشمالية والاختلاف في الإعراب واللغات المذمومة أو اللهجات غير الفصيحة، ولغة قريش، وعوامل انتشار اللهجة القرشية. وأثر الأسواق في تهذيب اللغة العربية، وأثر القرآن والحديث في اللغة العربية، واللغة العربية في أطوار المختلفة. وعوامل توسع اللغة، والترادف والمجاز والاشتراك. والاشتقاق، والتعريب، والحروف العربية، والحروف المستهجنة الستة، والحروف المستهجنة في موضع والمستحسنة في آخر، وأساليب أداء الحروف المستهجنة في موضع والمستحسنة في آخر، واساليب أداء الحروف العربية، ومخارج الحروف، وصفات الحروف، وصفات الحروف، وترتيب الحروف العربية. والفرق بين الشكل والاعجام.

الثالث في اقسام الكلام العربي ويضم: النثر، والشعر، ومنزلة الشعر عند العرب، الشعر المنثور والمرسل ومجمع البحور والشعر الحرن وأقسام الشعر العربي ونشأة الشعر العربي وأوزانه، وخصائص الشعر العربي وطبيعته. والشعر في نظر الاسلام، ومصادر الشعر العربي، وغيرها.

Unit XVI

الدكتورمحيي الدين الآلوائى

ولد الدكتورمحيي الدين الآلوائى عام 1925م بقرية بالقرب من مدينة آلوائى فى ولاية كيرالا. وكان والده عالما وواعظا دينيا . وكان ثانى ابنائه . بدأت حياته العلمية فى قرية اذ تلقى الدراسات الابتدائية من والده . ثم درس العلوم الدينية من بعض الحلقات الدينية فى المساجد كعادة تلك الايام . والتحق بدار العلوم العربية الأولى ، اسسها الحاج احمد الشاللكتى رائد الاصلاح التعليمى بكيرالا فى القرن التاسع عشر الميلادى . وكان الادباء والمصلحون الاوئل متخرجين فيها . ومن زملائه الشيخ احمد بن كنهى احمد المدنى ، والشيخ محيي الدين المولوى وكلاهما من ابرز شعراء العربية بكيرالا.

ولما اضطرت ادارة الكلية لاغلاق ابوابها عام 1946م، ارتحل الاستاذ الآلوائى الى ويلور للدراسة فى اكبر المعاهد الدينية فى جنوبى الهند آنذاك ، وهى مدرسة الباقيات الصالحات بولاية تامل نادو حيث نال شهادة المولوى الفاضل . وقد اعد نفسه وقت الاقامة فيها لاختبار شهاده افضل العلماء من جامعة مدراس وحصل عليها سنة 1949م . ثم انخرط فى سلك التدريس بكلية روضة العلوم العربية بفاروق ، التى اسسها الشيخ ابو الصباح احمد على احد رواد التعليم والتربية فى ديار كيرالا ، وروضة العلوم فى خدماتها

وموافقها التعليمية قبس من نور الازهر الذى تخرج فيه صاحبها. وكثيرا ما يدور بينهما محادثات شخصية فيما يتعلق باستزادة العلوم.

وفى عام 1963م عاد الدكتور محيي الدين الآلوائى الى القاهرة مع عائلته من جديد رغبة فى استكمال دراسته العليا. وقد اعرب عن امنيته هذه لرئيس جمهورية الهند الدكتور رادها كرشان، فوافقت الحكومة على تحمل نفقات سفره الى القاهرة تقديرا لخدماته العلمية ونشاطه الادبى . ثم التحق الآلوائى بالدراسات العليا بكلية اصول الدين بجامعة الازهر ونجح فى امتحان التخصص عام 1965م بتقدير ممتاز. وفى العام نفسه انتدب الدكتور محيي الدين الآلوائى مدرسا فى كلية الطب بجامعة الازهر لتدريس مواد الدراسات الاسلامية باللغة الانكليزية. ثم اختير لتدريس المادة نفسها فى كلية البنات الاسلامية بمصر. ووضع الدكتور فى اثناء ذلك كتابا باللغة الانكليزية بتوجيه من بعض كليات الازهر وتم ادراجه فى مقررات الدراسات الاسلامية. ولما تولى الشيخ احمد حسن الباقورى منصب رئيس جامعة الازهر عين الدكتور محيي الدين الآلوائى عضوا فى مكتبه بالجامعة. وفى عام 1967م انتدب الدكتور عضوا فى لجنة الإمتحانات لاختيار مبعوثى الازهر الى غرب آسيا. كما خدم فى مجلة الازهر مشرفا على القسم الانجليزي فيها. وبالإضافة الى هذا كان يكتب باستمرار المقالات العربية لعدد من المجلات، منها مجلة الازهر ، ومنبر الاسلام، ومجلة الرسالة، ومجلة صوت الشرق التى كان يصدرها مكتب استعلامات الهند بالقاهرة، ومجلة منار الاسلام التابعة لوزارة الاوقاف فى دولة الامارات العربية

CUP 736I/09/500/SDE-10

المتحدة،ومجلة " الشبان المسلمون" ومجلة الدعوة لسان الحال 'الاخوان المسلمون، ومجلة نور الاسلام وغيرها . وفى عام 1970م عين رئيسا لهيئة النشاطات الثقافية سجل الشيخ محيي الدين فى قسم اصول الدين بجامعة الازهر لإعداد بحث لنيل شهادة الدكتوراه حول الموضوع الدعوة الاسلامية وتطوراتها فى شبه القارة الهندية . ونال الدكتوراه فى عام 1971 م مع مرتبة الشرف من قسم الدعوة بكلية اصول الدين بجامعة الازهر . وقد حضر عدد كبير من كبار الاساتذة والعلماء المناقشة الجامعة المفتوحة حول هذا البحث المنعقدة فى قاعة الامام محمد عبده، وترأس تلك الحفلة ثلاثة من كبار الاساتذة ، هم الدكتور محمد خليل هراس ، استاذ فلسفة العقيدة بكلية الدين بجامعة الازهر، والاستاذ الدكتور محمد الغزالى المدير العام بوزارة الاوقاف وشؤون الازهر، وفضيلة الدكتور ابراهيم شعوط ، استاذ التاريخ بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر.

وكان الشاعر العربى المعروف بشاعر آل بيت الاستاذ محمد حبر قد القى قصيدة عامر لتهنئة الدكتور محيي الدين الآلوائى فى حفل الاستقبال الذي اقامه صالون الفن والثقافة بالقاهرة فى ديسمبر 1971م بمناسبة حصوله على الدكتوراه ومنها قوله:

الروض والنبع والانسام والزهر اليوم تجلى لنا منها هنا صور

يسرنا كلنا ما قد يسر به البعض منا وما يحلو به السمر

كذاك نال اخى الآلوائى بغيتهو الشعب فى مصر او فى الهند منتظر

فكثيرنا يا فتى الآلوائى اسعدنا هو النجاح وهذا الفوز والظفر

لو ان بدار ان فينا اليوم اسمعنا عنك الكثير ولكن هكذا الغدر

عرفت فيك اخا عزت مكانته فى بيت بدران تدعونا فنأتسر

تقول ان ابى بداران منهجه ضاءت به حياة العالم الفكر

قد كان يسعده فاليوم اسعدنا يا كم اليه تهاد السمع والبصر

محي وانت سفير الهند فى خلق للازهر اليوم حق فيك مدخر

فاجعل رسالته نبراس منهجكم ونحن بالعلم والايمان ننتصر

وكانت هذه اول مرة تناقش فيها جامعة الازهر بحثا علميا من هذا القبيل وتمنح باحثه اعلى درجة علمية . ولا شك انها اضافة جديدة الى المكتبة العربية عن تاريخ الاسلام والمسلمين فى الهند . وقد كشفت هذه الرسالة النقاب عن كثير من الحقائق التاريخية التى لها صلة بمسيرة المسلمين الثقافية والعلمية فى الهند .

وفى عام 1977م غادر الدكتور الآلوائى مصر الى المملكةالعربية السعودية حيث التحق بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة استاذا للدراسات جهوده العلمية والثقافية هناك . وبدأ يكتب المقالات بصورة منتظمة فى جريدة المدينة ومجلة الجامعة الاسلامية . وبعد خدمات جليلة دامت نحو ثلاثة عقود، مدرسا وباحثا وكاتبا ومؤلفا ومحررا فى مختلف المجلات والدوريات احيل الى المعاش من الجامعة الاسلامية بالمدينة عام 1984م.

وحتى بعد تقاعده عن العمل لم يعش منزويا عن النشاطات الثقافية والادبية . بل ظل يواصلها بصورة اكثر حيوية مما كان من قبل. وتقلد منصب رئيس مستشارى الشؤون الدينية بجريدة اليوم المصادرة عن دار الوطن للطباعة والنشر فى دولة قطر واستمر فى عمله هذا حتى عام 1989م. كما استغل هذه الفترة لكتابة المقالات فى مختلف الدوريات والجرائد ، وشارك فى عدد من الندوات التى اقيمت فى البلاد المختلفة من قارات اوروبا وافريقيا وآسيا.

وبعد ان مضى نحو ثلاثين عاما من الحياة الحافلة بالخدمات العلمية والادبية والثقافية فى مختلف البلاد العربية كمصر والمملكة العربية السعودية ودولة قطر ، عزم الدكتور الآلوائى على العودة الى مسقط رأسه ليقضي هناك بقية عمره فى خدمة الامة والثقافة الاسلامية. وهناك التحق بكلية الدعوة واصول الدين بمدينة كالكوت عميدا لها . كما تولى ترجمة تفسير " فى ظلال القرآن " وبينما كان فى عمله فيها قام بتأسيس كلية ازهر العلوم فى مدينة آلوائى مسقط رأسه ، وانهمك فى تطوير الكلية الكلية وضحى فى سبيل ذلك بكل ما يملك من القدرات والكفاءات وكان منعزلا عن الضوضاء والتعصب الخزبى على السواء بكل سماحة ولطف . وهذا العبقرى الذى انجبته ولاية كيرالا والذى يعد اشهر ابنائها بعد الشيخ زين الدين المخدوم ظل شبه مجهول فى الاوساط الاسلامية فى كيرالا.

ومما يدل على عناية باللغة العربية فى ديار كيرالا انه قام بتخصيص جائزة باسمه تشجيعا لدراسة العربية منذ عام 1985 م . وتورع هذه الجائزة

CUP 7361/09/500/SDE-11

علـى المتفـوقين فـى امتحـان الماجـستير فـى الادبـى العربـى والدراسـات الاسلامية من خريجى جامعة روضة العلوم بفاروق ، حيث قضى حقبة من الزمن مدرسا فيها وذلك وفاء للصنيع الجميل الذى قام به الشيخ ابو الصباح احمد على مؤسس تلك الجامعة . اسدل الستار على حياته الحافلة فى شهر يوليو عام 1996م، بالغا من العمر واحدا وسبعين عاما. وقد رثاه زميله الشيخ محيي الدين المولوى بقوله:

فارقتنا واجبتَ ربك قبلنا وتركتنا فى الهند كالايتام
آلوائى كنت صديقنا وزعيمنا مستمسكا بالعلم والاعلام
كنا كندمانى جذيمة حقبة فاليوم كنت لدى من احلام
ارجو من الرحمن يجمع بيننا فى جنة المأوى ودار سلام
ظهر الفساد وعم بعدك يا اخى ببلادنا وانفك كل نظام
ربى اليك مصيرنا ومعادنا يا ذا العلى والعز والاكرام

مؤلفاته:

بالإضـافة الـى نـشاطاته المتعـددة والمقـالات التـى نـشرها فـى مختلـف الجرائد والمجلات العربية والاردية ، الف ثمانية عشر كتابا فى العربية ، وخمسة كتب فى الانكليزية وثلاثة فى مليالم ، وكتابا واحدا فى الاردية. ومن كتبه المهمة:

1- الدعوة الإسلامية وتطوراتها فى شبه القارة الهندية:

هذا الكتاب ، كما سبق القول ، رسالته التى اعدها لدرجة الدكتوراه فى جامعة الازهر. وهو يتناول تاريخ دخول الاسلام الى الهند وانتشار الدعوة الاسلامية وعوامل انتشارها وتطور العلوم والثقافة الاسلامية واللغة العربية فى ربوعها.

والكتاب ينقسم على اربعة ابواب : وفى الباب الاول تناول الكتاب علاقة العرب والهنود قبل الاسلام ، والجاليات العربية التى استقرت فى الهند ، كما اشار الى الجاليات الهندية التى استوطنت فى مختلف انحاء الجزيرة العربية. واورد الدلائل على هذه العلاقات. كما يبين فى هذا الباب العلاقات التجارية القائمة بين الطرفين.

وفى الباب الثانى يبحث بدء الدعوة الاسلامية فى جزيرة العرب ووصولها الى الهند. وفيه اربعة فصول ، يبحث فيها حال البلاد العربية ايام البعثة النبوية، وتقاليد العرب وعاداتهم ولغاتهم وقت البعثة، واحوالهم السياسة والاجتماعية والدينية. اما الباب الثالث فيتناول انتشار الدعوة فى جزيرة العرب. وفيه اربعة فصول حيث يتحدث عن بشارة الرسول بفتح الهند وقصة اسلام ملك مليبار وسفره الى الجزيرة العرب، والاسرة الملكية المسلمة فى الهند ، كما قام بتحقيق عن اول بقعة اشرقت بنور الاسلام فى شبه القارة الهندية.

كما يتناول الباب الثالث ، وفيه اربعة فصول، تطور الدعوة الاسلامية فى الهند ، مع الاشارة الى ابرز الدعاة الاوائل والاديان الموجودة فيها وقتئذ.والباب الرابع الذى فيه ثلاثة فصول، يبحث اسهام الهند فى نهضة

العلوم الاسلامية بما فيها علوم القرآن والحديث وعلم الكلام والتصوف والعلوم اللغوية والادبية والتاريخ والعلوم العقلية التى تشمل الفلسفة والرياضات والمنطق وعلم الطب. وفى خاتمة الكتاب اشارات الى مستقبل الدعوة فى الهند. والكتابُ، ان لم يكن بدعا فى الموضوع ، الاّ انه يتضمن معلومات تاريخية جمعها من مصادرها الاصلية.

2- الادب الهند المعاصر

هذا الكتاب اول كتاب فى العربية يتناول الادب الهندى المعاصر بالبحث والتحليل. وفيه بحث مستفيض عن اربع عشرة لغة من اللغات الهندية المعترف بها لدى الحكومة. وهى السنسكرتية والهندية والأردية والتاملية والبنغالية والكجراتية والمراتية والبنجابية وتلونغو كانادى وملايالم والأسامية والأورية والكشميرية . وهى من اسرة اللغات الحالية التى لها كيان خاص وغنية بالذخائر العلمية والادبية ، ولها آدابها وقواعدها واساليبها وتاريخها ، وبذالك صارت تمثل الحياة الهندية . ويقول الاستاذ فى مقدمته:'ولست ابالغ اذا قلت انه من دواعى الاسف والدهشة معا ان المكتبة العربية لم تحظ بكتاب جامع يتناول لغات الهند وتاريخها وتطورها وآدابها على منهج علمي منظم، الا بعض القصص المترجمة من هنا وهناك ومقالات تنشر بين الحين والحين ، وهى تمر مر الكرام بذكر عام عن بعض نواحى آداب الهند وفنونها وبعض رجالاتها المعروفين.'

فنظرا للحاجة الملحة لوضع كتاب فى اللغة العربية يتناول لغات الهند وتاريخها وتطوراتها وآدابها وتذليلا لطرق البحث والدراسة امام الباحثين

فـى اللغـات والآداب والفنـون الهامـة، عقـدت عزمـى علـى ان اضـع مؤلفـا يتنـاول وطنيـة ورسـمية فـى الجمهوريـة الهنديـة، ولـم يكـن هذا العمل سـهل المنـال لـسعة شـقة الاخـتلاف بـين لغـة واخـرى ، فـى نـشأتها وعناصـرها وعوامل تطورها ، فضلا عن ان كلا منها يعتبر ذاته موضوعا يستحق كتابا مستقلا . ومما زاد الطين بلة تناثر المصادر والمراجع فى لغات عديدة ، وفوق هذا وذاك رغبتى الملحة فى ان يكون هذا الجهد المتواضع اضافة جديدة الى مكتبة العربية ومقبولة لدى رجال العلم والادب.

وهـو فـى هـذا الكتـاب يتنـاول الادب الـسنكريتى اولا ويـذكر ان اللغـة السنسكريتية لها تاريخ قديم يرجع الى ما قبل اربعة آلاف سنة، ويتحدث عن المؤلفات المشهورة الادبية ، والعملية فيها . ثم يتناول بالدراسة اللغة الهندية ، وهـي اللغـة الرسـمية لنهنـد ، ويـذكر تاريخهـا وتطوراتهـا وآدابهـا واهـم مؤلفاتها ويتحدث عن رواد الادب الهندى. كما يتحدث عن الاردية ويذكر انها مزيج من اللغات الاربع : السنكريتية والفارسية والعربية والتركية . واللغات التاملية والكشميرية ايضا لغات ذات جذور تاريخية وثقافية عميقة ، وحافلة بتراث ادبي عتيد من النثر والشعر والرواية والمسرحيات. ويتحدث بعد ذلك عن الرقص الهندى واهتمام الحكومة الهندية بالآداب والفنون الشيعية القديمة لتطويرها وتجديد معالمها. وقد جعلت لها معاهد خاصة مثل اكادمية العلوم والآداب، واكادمية الموسيقى والرقص والآداب.

3- منهاج الدعوة:

CUP 7361/09/500/SDE-12

وهذا كتاب قيم فى ادب الدعوة، وقد اعتنى الكاتب بتقديم قضايا الدعوة ومتطلباتها بما فيها ثقافة الداعية ومراعاة الظروف والاحوال. والكتاب فى 133صفحة واربعة ابواب. الباب الاول فى ضرورةالدعوة الى الله ، حيث يبين الكاتب ان الدعوة مسؤولية فردية وجماعية ملقاة على عواتق المسلمين ليخرجوا البشرية من ظلمات الكفر الى نور الايمان. وهى مسؤولية خالدة اذ لم يترك جيل ممن يعيش على ظهر الارض الا وقد بلغت اليهم الدعوة كما يوضح فى الابواب التالية المنهج المستقيم المفيد الذى ينبغى ان يعتمده الدعاة ، وليس هو الا ذلك المنهج المحمدى الذى رسمه القرآن وانتهجه الرسول ومن بعده.

وله ايضا اعمال اخرى ، هي

i. أعلام الدعوة الاسلامية فى شبه القارة الهندية
ii. تحقيقه حول اول بقعة اشرقت بنور الاسلام فى الهند
iii. الاسلام وتطورات العالم
iv. الاسلام وقضايا الانسانية
v. النبوة المحمدية ونقديات المستشرقين
vi. الثقافة العربية فى شبه القارة الهندية
vii. المؤلفات العربية لعلماء الهند المسلمين
viii. مكانة فلسطين فى العالم الاسلامى
ix. كيف انتشر الاسلام فى الهند

x. حاضر الاسلام والمسلمين

xi. شامين(ترجمة عربية لرواية ملیالمية)

xii. من خصائص الدعوة الاسلامية

xiii. عناصر الخلود فى الدعوة الاسلامية

Unit XVII

العلامة السيد ابو الحسن على الحسنى الندوى

ان شخصية العلامة ابى الحسن على الحسنى الندوى لا تحتاج الى تعريف. فهو رحمه الله من ابرز الشخصيات الاسلامية الذين يتمتعون بسمعة طيبة وشعبية واسعة على الصعيد الوطنى والعالمى. وقد سجلت بطولاته الحاسمة فى مختلف قضايا المسلمين ومواقفهم الحرجة، وذلك بمقالاته ومحاضراته العلمية والتوجيهية وتداخله الوقتية فى شؤونهم لتبصيرهم بالاخطار المحدقة بهم . وقد كان خلفا رائعا لسلف صالح وابنا بارا لاب كريم ، حافظ على التراث العلمي الذى ورثه عن والده واستزاد منه بما يخلب الباب العرب والعجم. ولم يشهد العالم المعاصر من ابناء الهند رجالا آخرين صنعوا مثل ما صنعه ابو الحسن على الندوى بعلمه وثقافته وتجاربه.

نشأته ودراسته

CUP7361/09/500/SDE 1·3

ولد العلامة ابو الحسن على الندوى عام 1333هـ ، الموافق 1914م بقرية تكيه كلان ، برائى بريلى الواقعة على بعد سبعين كلومترا عن مدينة لكنهو بولاية اوترا برديش الهندية. ووالده الشيخ عبد الحي اللكنهوى ، صاحب التصانيف الجليلة الضخمة .ووالدته خير النساء التى كانت هى الاخرى من النساء الفضليات آنذاك. وقد خلفت مجموعات شعرية فى مناجاة الله والدعاء ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض الملفات. ويصل نسبه الى الحسن بن على رضى الله عنهما، السلالة العربية الاصلية . نزح اجداده من الحجاز الى الهند واستقروا فى نصيرآباد احدى مديرات الولاية الشمالية . وعلى مر العصور قدمت هذه الأسرة اعلاما ورجالا أكفياء بارزين فى العلوم والفنون من امثال الامام السيد احمد شهيد رحمه الله رائد حركة الجهاد والاصلاح فى ارض الهند.

وقد قضى ابو الحسن معظم ايام الطفولة فى لكنهو، حيث كن والده يشتغل بإدارة دار العلوم ندوة العلماء. وبدأ دراسته الابتدائية بتعلم القرآن فى بيته ، وتعلم مع ذلك الاردية والفارسية. ولما توفي والده وهو ابن تسع سنين، رجع مع امه الى رائى بريلى وتربي فى حجرها. ثم قدم الى لكنهو حيث كان اخوه الاكبر الدكتور السيد عبد العلي الحسنى ، الذى اليه يرجع اكبر الفضل فى شخصيات وكتب اثرت حياتى،. وقد اتقن اللغة الفارسية وتوسع فى آدابها ، حتى تمكن من مطالعة كتب الطبقات والسير والتراجم والعلوم المكتوبة فيها . وقد دفعه حبه للغة الفارسية الى دراسة اللغة العربية التى استقت منها الاولى لحمتها وسداها . وبدأ يدرسها فى 1942م على

الاديب الفاضل الشيخ خليل بن محمد اليمانى المتوفى سنة 1382هـ ، ولازمه مدة. وكان يلقى عليه الدروس فى الصرف وابو الحسن يحفظ ما يتلقاه فورا. ثم درس الانجليزية بجهوده الخاصة . وأخذ يتقن اللغة العربية عن عمه الشيخ طلحة بن محمد بن نور الهدى بن محمد بن على الحسن علي الندوي، وكان استاذا للعربية فى الكلية الشرقية بلاهور. واستفاد منه كثيرا. والتحق بجامعة لكنهو الحكومية عام 1927م فى قسم الفضيلة فى الادب العربى ، ولم يكتب له النجاح فى اول الامر ، الا انه ثابر وواظب على الدراسة مما جعله يجتاز الاختبارات النهايية بتقدير ممتاز وحصلت له المنحة والميدالية من حكومة الانجليز.

وبعد تخرجه فى جامعة لكنهوالحكومية التحق بدار العلوم ندوة العلماء ليستكمل حظه من دراسة الحديث. وكان العلامة حيدر حسن خان شيخ الحديث وقتئذ هناك، فقرأ عليه صحيحى البخارى ومسلم وسنن ابى داود والترمذى وشيئا من تفسير البيضاوى وبعض الدروس فى المنطق. كما انهى دراساته الادبية العربية على الدكتور الشيخ تقي الدين الهلالى المراكشى. وكان مدرسا فى الندوة لثلاث سنوات من 1930م الى 1933م، فحضر مجالسه العلمية واستفاد منه مما فتق قريحته العربية. وكان زميله هنا الشيخ مسعود عالم الندوى صاحب مجلة ضياء . وقد وفق فى مشواره العلمى الطويل الى ان يدرس فى دار العلوم ديوبند، حيث تمعن فى الحديث على الشيخ الكبير مولانا حسين احمد المدنى مؤسس جمعية علماء الهند . وفى سنة 1932م التحق بمدرسة قاسم العلوم المخصصة لخريجى الدينية .

واكمل الدراسة واجتاز الاختبارات بتقدير عال. وقد اجازه المحدث عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفورى شارح كتاب الترمذى . ومن شيوخه شبلى الاعظمى ، والشيخ عبد الرحيم الفاروقى والشيخ اعزاز علي اصغر . وقد اتم دراساته وهو فى سن العشرين.

وقد فتحت امامه الآفاق العلمية برحلته الى لاهور حيث كان يعمل عمه واذ قرأ التفسير على المصلح الكبير الشيخ احمد علي اللاهورى . واتيحت له الفرص هناك للقاء الاعلام الكبار من الشعراء والعلماء من امثال الشيخ حفيظ جالندهرى صاحب الملحمة الاسلامية الشهيرة، والدكتور محمد اقبال ، فيلسوف الشرق وشاعر الاسلام ، وقد دارت بينهما الاحاديث. وسجلت تلك اللحظات فى قلبه شعورا رائعا حيث يذكره فى كتابه روائع اقبال: وكنت فى السادسة عشرة من عمرى وقد قدر لى ان ازور لاهور بلد العلم والثقافة فى الهند ومقر الشاعر العظيم فى يوم صائف شديد الحر من ايام ايار الاخيرة اخذنى عبد الله الجغتائى الى محمد اقبال وقدمنى اليه وذكر شغفى بشعره وقدمت اليه ترجمتى لقصيدته جاند (القمر) فتصافحها محمد اقبال ووجه الى اسئلة عن بعض شعراء العربية يختبر بها دراستى وثقافتى وانتهى المجلس ورأيتنى معجبا بتواضع الشاعر العظيم وبساطة مظهره وعدم تكله فى المعيشة والحديث والفقه للمشايخ الكبار مثل حيدر حسن بن احمد حسن الافغانى الذى لازمه سنتين، ثم صحب العلامة اللغوي المحقق الدكتور محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلاى المراكشى، ومرة اخرى

سافر الى لاهور وصحب الشيخ احمد على اللاهورى وقرأ عليه التفسير وكتاب حجة الله البالغة.

تدريسه ورحلاته:

انخرط فى سلك التدريس منذ عام 1934م ، وهو يناهز العشرين حيث عن مدرسا فى دار العلوم لندوة العلماء.وعمل فيها يدرس التفسيروالحديث والادب العربى والتاريخ. واستمر فى مهنة التدريس عشر سنوات. كما انتهز الفرصة للاستفادة من الصحف والمجلات العربية الواردة الى الندوة. واستطاع بذلك تعرف احوال العالم العربى والإسلامى والاطلاع على افكاره ووسع عقليته. ويمكن القول ان هذه الفترة بالنسبة الى الشيخ الندوى كانت فترة نضوج لافكاره وبروز بواكيرها. وقد تدرج، وهو فى سلك التعليم بدارالعلوم ، الى مجال التأليف حيث وكل اليه مهمة وضع المقررات الدراسية للتعليم اللغة العربية، فألف قصص النبيين لاطفال فى خمسة اجزاء، وقرائة الراشدة فى ثلاثة اجزاء ومختارات من ادب العرب فى قسمين للدراسة النصوص الادبية من العصر الجاهلى الى العصر الحديث.

وقام برحلة استطلاعية عام 1939م فى ارجاء الهند، حيث طاف معظم الانحاء البلاد.وزار المراكز الدينية وعرف مناهجها واسلوب ادائها كما تعرف عددا من العلماء من امثال الشيخ عبد القادرالرائى بوري، والداعية محمد الياس الكاندهلوى. وتأتى رحلته جزءا من تدريسه، لانه كان يلقى المحاضرات العلمية القيمة فى اثناء هذه الرحلات.وفى عام 1947م سافر الى مكة لاداء الفريضة الحج واقام بالحجاز ستة اشهر قضاها مشغولا

بالاعمال الدعوية. كما رحل الى مصر والشرق العربى عام 1952م حيث لقي قادة الفكرى الاسلامى والاعلام الكبار من الادباء والعلماء والمؤلفين. والقى محاضارات العلمية كانت تنبض بالإيمان والحياة والحماس والاخلاص، مما يهتز له القلوب الطيبة. وكان حضوره فى مصر ربيعا لطلاب العلم فى كليات الازهر.وكان منهم الشيخ يوسف القرضاوى واحمد العسال، ومحمد الدمرداش وعبد الله العقيل وياسين الشريف . وقد التقى بمصر بالمشايخ من امثال عبد المجيد السليم ، محمود شلتوت، احمد محمد شاكر، حسنين محمد مخلوف ، حامد الفقي، محمد عبد اللطيف دراز، محمد فؤاد عبد الباقى، مصطفى الصبر، محمد الشربينى ، محمد يوسف موسى ، احمد عبد الرحمن البنا، كما التقى بمفتى فلسطين الحاج محمد امين الحسين والامير بطل الريف عبد الكريم الخطابى ، وسيد قطب، محب الدين الخطيب، وأحمد الشرباصى ، ومحمد الغزالى ، وسعيد الرمضان ، وصالح عشماوى ، وعبد الكريم عابدين، والبهي الخولي، واحمد حسن الزياد، واحمد امين وعباس محمود العقاد وغيرهم. وقد طبعت مذكوراته حول هذه الرحلات باسم مذكوات سائح فى الشرق العربي، ثم رحل الى دمشق عام1965م ، وذلك بناء على دعوة من كلية الشريعة بجامعة دمشق وقد قدم محاضراته العلمية حول الموضوع ، التجديد والمجددون فى التاريخ الفكرى الاسلامى ، . وجمعت هذه المحاضرات فيما بعد فى كتابه رجال الفكر والدعوة فى الاسلام . وفى عام1960م سافر الى كويت للتعريف بالندوة العلماء. وقدم الى المدينة سنة 1923م بناء على دعوة من نائب رئيس

الجامعة الاسلامية فيها لالقاء المحاضرات، حيث القي على مسامع طلابها ثمان محاضرات حول النبوة والانبياء فى ضوء القرآن.، وفى العام نفسه اتيحت له الفرصة لرحلة الى بلاد الاروبية فزار اكثر مدن اوروبا وزارا اسبانيا وقابل عددا من المفكرين الغرب والمستشرقين حيث تجاذبوا اطراف الاحاديث التى تعنى بالحضارة والثقافة والدينى كما القى محاضراته العلمية فى المناسبات المختلفة. ثم تتابعت الرحلات الى اوروبا وامريكا والبلاد العربية والمغرب الاقصى والخليج العربى مما قوى علاقات بينهم وبين الشخصيات البارزة فى تلك البلاد، وقوى ايضا العلاقات بين تلك البلاد الاخرى وبين الهند. وتجسد هذه العلاقات ذلك المهرجان التعليمي الذى اقيم عام 1985م فى رحاب دار العلوم ندوة العلماء بمناسبة مرور خمسة وثمانين عاما على تأسيسها ، حيث حضره زمرة من رجال العلم والفكر والدعوة من انحاء العالم المختلفة تقديرا منهم بمكانة العلامة الندوى ومسامدة للنشاطته الدينية .

دوره فى الصحافة

الى بجانب مهاراته التدريسية والتأليفية كان له قدم سبق فى الصحافة العربية منها والاردّية. وكان رئيس التحرير لمجلة الندوة، وهي لسان حال ندوة العلمآء ، كما ترأس تحرير مجلتى تعمير حيات ونداء الملة . وكان يكتب باستمرار فى مجلة الضياء التى ترأس تحريرها العلامة مسعود عالم الندوى. الرائد كما كان يعمل محررا مراسلا لمجلة المسلمون الصادرة من جنيف تحت رئاسة الدكتور سعيد رمضان.

مواهبه ومكانته العلمية

كان الشيخ العلامة الندوى تعويضا عادلا عن قرن واحد مضى بعد الامير صديق حسن خان القنوجى من حيث حجم الانتاجات الفكرية والعلمية . وقد ترعرع فى بيت معمور بالفضل ومشهور بالعلم، وهذه الظروف المواتية جعلته ينشأ مجبولا على مناصرة الحق ومجاهدة الباطل ومحاربة الجور والطغيان ، وغيورا على دينه وامته. وهذا الاسلوب العلمي ساعده على ان يرتقى المكانة العلية بين الزعماء المفكرين فى العالم . وقد أشرب منذ صغر سنه حبه للعلم.وشغفه بالعربية ، ونهل من مناهلهما الصيافة النقية، من جهابذة علماء عصره مما جعله ضليعا فى فنون العربية خبيرا بقواعدها بصيرا باسرار الكلام فيها، وهو فى زهرة شبابه وربيع عمره. وذلك حين ترجم سيرة الامام احمد بن عرفان الشهيد من الاردية الى العربية ، وارسلها استاذه الدكتور تقي الدين الهلالى الى العلامة السيد رشيد رضا لنشرها فى مجلة المنار.

وقد رزقه الله أذنا واعية وذوقا سليما وطبيعة نافذة. ونبغ فى اللغات الخمس: العربية والاردية والفارسية والهندية والانجليزية، واستطاع بذلك ان يوسع نطاق علمه وتجاربه ومواهبه ، وكان لمعايشه للاحوال القاسية التى شهدتها الامة بالغ فى شحذ ذهنه. كما ان تصريفه للامور وتقلبه فى البلاد وختلاطه بالوان الناس واتصاله برجالات العالم وتمرسه فى الصحفة فتقت قريحته وسهلت اسلوبه وذللت له المعانى والافكار التى تجددت عليها معالم الحضارة. وقد تكونت لديه نظرة خاصة الى مسيرة الاعمال الدعوية

والاصلاحية ، وهو يقول : يدل التاريخ على ان الظلم كان فى بعض الاحيان السبب الرئيس لانهيار المجتمعات ولاندثار الامبراطوريات وانطفاء نورها والقضاء على ما تكون فيها من حضارة وثقافة وما نشأ فيها من ثروة عملية وادبية.،

وكل كتاباته تعج بالافكار الناضجة التى استخرجت من حنكته بالايام واطلاعه على التاريخ. وقد اشاد بجودة اسلوبه زعماء الادب فى العالم العربي. فهذا الشيخ محمد المجذوب يقول: ومتتبع ما يكتب الشيخ الندوى ليشعر بان لعباراته الادبية سحرا لا يتوافر فى العادة الافى العلية من اصحاب المواهب الذين تعمقوا سر الكلمة وتفاعلوا به، وكان لقلوبهم اكبر الاثر فيما يصوغونه.،

وعندما صدر عمله الرائع ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، واطلع عليه الشيخ على الطنطاوى قضى منه العجب وقال: لما رأيت هذا الكتاب لم اكن اعرف مؤلفه فقلت من هذا الباحث الهندى الذى يكتب بمثل هذا الاسلوب العربي النقي.،ويحيط باحوال المسلمين هذه الاحاطة؟ ثم علمت انه هندي المولد وعربي الارومة.،

وقد ابدى الشيخ محمد بهجة البيطار رأيه فى كتابه مذكرات سائح فى الشرق العربي قائلا: تصفحته كله فرأيت فيه من الفرائد والفوائد ما لا احصيه عدا، وما يقصر قلمى عن وصفه ، وسبحان من وهبكم القدرة على الكتابة بلسان عربي مبين ليس فيه شائبة العجمة.

فى مجال التأليف

ترسم العلامة الندوى خطوات والده فى التأليف، كما انه ازداد حماسة بفضل تشجيع شقيقه الدكتور السيد عبد العلى الحسنى.ونراه يشير الى فضل اخيه بصدد تأليف كتابه المرتضى الذى هو سيرة كاملة لعلي بن ابي طالب وهو يقول : ذات يوم (فى الخمسينات الاخيرة من القرن الميلادى) قال لى اخى الاكبر وصاحب الفضل فى تثقيفى و تربيتى ، الدكتورالسيد عبد الحي جدير بذلك قدير عليه،قال لى ذلك وقد الفت عدة كتب فى سيرة الرجال العظماء والدعاة الى الله والمصلحين والمجاهدين ، ومنها ما يزيد مجموع صفحاته على الف صفحة ، قال لى ذلك ، وقوسى موترة وفرسى مسرجة فى ميدان التأليف والكتابة ولكنى تهيبت هذا الموضوع تهيبا ما تهيبته لموضوع آخر ، لان فيه مواقف وبحوث هي أحد من الشفرة وأدق من الشعرة ، لا يمر بها المؤلف سليما الا اذا اتسع صدره وقوي بصره واتزن فكره، وبالاصح اذا حالفه التوفيق الالهى .

وابرز الملامح فى معظم مؤلفاته حول التاريخ والدعوة والثقافة هو التغنى بأمجاد الماضين ، اذ يرى فى سيرتهم متعة عقلية ولذة نفسية تروي غليل الجيل المعاصر ويزودهم بزاد التقوى والصلاح. ويكفينا دليلا على هذا ما قاله بصدد سيرهم:

ان لهؤلاء المجاهدين الدعاة المصلحين قائمة مشرفة يتجمل بها تاريخ الاصلاح والدعوة ، ولا يخلو منهم زمان او مكان ، وقد كان الامام الشهيد حسن البنا من هذه الشخصيات التى هيأتها القدرة الالهية ، وصنعتها التربية الربانية ،وابرزاتها فى اوانها ومكانها ن وان كل من يتعرف على سيرة هذا

الرجل وهو سليم الصدر مجرد الفكرة بعيد عن العصبية والمكابرة ،يقتنع بانه رجل موهب مهيأ من سوانح الرجال.

أهم مؤلفاته :

خلف العلامة الندوى للمكتبة الاسلامية والعربية ذخيرة علمية هائلة تمثلها مؤلفاته التى تربو على مائتين، وقد استيقظت عليها نهضة الثقافة العربية فى الهند . وتتناول الدراسات والتحقيق والنقد والتعليق والمقارنة ، وتتوزع على القضايا التاريخية والدعوية والمدنية والاجتماعية والسياسة ، وتتضمن بيانا لرحلاته واطلاعاته. وهي فى العربية والاردية ومنقولة منهما واليهما ،وقد تم ترجمة معظمها منها الى اللغات الهندية المختلفة ، كما تم نقل بعضها الى اللغات العالمية كالفرنسية والانجليزية والتركية .

رجال الفكر والدعوة فى الاسلام:

هذا الكتاب من ابرز مؤلفات الشيخ ابى الحسن على الندوى ، يتناول سير الاعلام الذين قادوا حركة الدعوة الاسلامية الاصلاحية والنهضة العلمية بيضاء ناصعة . وهو عمل موسوعى يرسم فى خلاله الطريقة المثلى للدعوة والثقافة والتربية وصياغة والعقلية الواعية.والكتاب جمع لمحاضراته القيمة التى القيت على مسامع الطلبة فى جامعة دمشق بناء على دعوة من القائمين عليها عام 1375هـ، وعددها عشر محاضرات، ثم اضيفت اليها خمس مقالات . والكتاب يتوزع فى اجزاء وفصول كما يلى :

الجزء الاول:

يبحث فيه عن سيرة الحسن البصرى وخلفائه ، كما يتكلم على حركة التدوين فى الاسلام وتنظيم الحياة على الاسس الدينية. ثم يتطرق الى حياة الامام احمد بن حنبل وابى الحسن الاشعرى ، ويليه بحث عن انحطاطه علم الكلام وازدهار الفلسفة الباطنية. وقد خصص فى هذا الجزء دراسة مستفيضة لحجة الاسلام ابى حامد الغزالى ودوره فى نقد الفلسفة ودحض اباطيل الدهرين والماديين ، بجانب دراسة وافية عن دوره مصلحا اجتماعيا . ويتناول الكتاب كذلك شخصية الشيخ عبد القادر الجيلانى والخدمات التى كرسها لتجديد معالم الدين والدعوة الى الاسلام. ويليه دراسة عن مولانا جلال الدين الرومى الذى كان يمثل بجهوده مفكرا ومتكبرا ومؤسسا لعلم كلام جديد. وهو الذى تغنى بعاطفة الحب التى تصل بين أفراد الانسانية.

واما الجزء الثانى فانه يتناول شخصية الشيخ احمد بن تيمية وتلاميذه ابن قيم الجوزية وابن عبد الهادى والحافظ بن رجب . والجزء الثالث خاص بالامام السرهندى مجدد الالف الثانى. كما ان الجزء الرابع خاص بشخصية الامام شاه ولي الله الدهلوي.

والكتاب باجزائه عرض مقطعى لمسيرة التطور الفكرى والثقافى التى يمثل كل واحد من هؤلاء الاعلام جزءا منها بدء من القرن الاول وانتهاء بالقرن الرابع عشر الهجرى . ومؤخرا صدرعن المجمع الاسلامي العلمي بلكنهو الجزء الخامس من هذه السلسلة وموضوعه الامام بن عرفان الشهيد، قام بتأليفه الاستاذ محمد واضع رشيد الندوي مواصلة الخدمات العلمية التى بدأها العلامة الندوى ووفاء لصنيعه الجميل فى مسيرة التاليف.

وقد اكبر جهود العلامة الندوى فى هذا الصدد عدد من العلماء الكبار وفى طليعتهم الدكتور مصطفى السباعى ، عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق السابق ، والذى كتب فى مقدمة محاضرات الجزء الاول ما يأتى :

وهذا الكتاب الذى نقدمه لقراء العربية صورة واضحة لافكار الاستاذ الندوى وميوله الاصلاحية ، ولفهمه العميق للتاريخ الاسلامى ولروح الاسلام الصافية المشرقة ، وما علق بها فى العصور الاخيرة من غبار ، وما اصابها من انحراف ، وبذلك يسد هذا الكتاب ثغرة فى دراسة التاريخ الاسلامى ، كنا وما نزال نشعر بالحاجة اليها ، اذ يتحدث عن تاريخ الاصلاح فى حياة المسلمين السياسية والدينية والاجتماعية فى فترات من تاريخ الاسلام فى الماضى ، كما يعرض لنا صورا واضحة لابرز زعماء الاصلاح الاسلامى منذ العصر الاموي.

وقد اشادت بعلمه السيدة مريم جميلة الكاتبة الممتازة تقول:

واما كتابكم فهو كامل ومحتو علىالموضوع مع رشاقة القلم وامتاع الاسلوب ، وخاصة بحثكم حول الهجوم التترى على العالم الاسلامي شيق وممتع جدا.

والكتاب بكل اجزائه ينطق بالذوق التاريخى الرفيع الذى اكتسبه المؤلف وقدرته الكتابية الواضحة للسير والتراجيم بعيدا عن المحاباة والانحياز.

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

يعد هذا الكتاب من اعماله الرائعة، فهو يعج بالافكار البنائة واتجاهات الوهاجة والعواطف الجياشة عن واقع العالم والمسلمين . وكان صدوره فى مستهل حياته الفكرية، الا انه يضم بين دفتيه افكارا ناضجة قطوفها دانية ، وهى افكار عالم اطلع على احوال العالم من شرقه الى غربه وعرف شعوبه ومزايا حياتهم، كما اطلع على صفحات التاريخ التى سجلت فيها قصص

البطولات. وكان صدور هذا الكتاب حدثا كبيرا فى الاوساط الدينية والثقافية فى العالم العربي والاسلامي. وصار حديث المحافل والمجالس ، لانه رج القراء رجا، وكأنه ينفخ فى الصور، فأحيا نفوسا واشعل ارواحا ، واخذ الناس يقرؤون مبهورين يخافون ان تنفذ صفحات الكتاب. والمحور الاساسى لهذا الكتاب بملح فى النصالاتى:

لم يكن انحطاط المسلمين اولا، وفشلهم وانعزالهم عن قيادة الامم بعدها وانسحابهم من ميدان الحياة والعمل اخيرا ، حادثا من نوع ما وقع وتكرر فى الملوك والفاتحين وانهزام الغواة المنتصرين ، وتقلص المدنيات والجزر السياسى بعد المد، فما اكثر ما وقع مثل هذا فى تاريخ كل امة ، وما اكثر أمثاله فى تاريخ الانسان العام،ولكن هذا الحادث كان غريبا لا مثيل له فى التاريخ مع ان في التاريخ مثلا وامثلة فى كل حادث غريب،.

والكتاب من اوله الى آخره نداء الى المسلمين فى العالم كله لاستعادة روحهم وثقتهم بانفسهم والاستتمساك بالقيم الدينية والحضارية والثقافية التى كان عليها الرعيل الاول من الامة. وقد انهى تأليفه عام 1945م وهى فترة زمينة شهدت تغيرات جذرية فى مجال الفكر من جراء الانقلابات السياسية والدينية التى حدثت آنذاك ، مما كان له أثر فى اتجاهات الكاتب.

ويكفى هذا الكتاب فضلا ان اثنى عليه العلماء المعاصرون مثل الدكتور محمد يوسف موسى احد اساتذة الازهر حيث يقول : اشهد لقد قرأت الكتاب حين ظهرت طبعته الاولى فى اقل من يوم وأغرمت به غراما شديدا ، حتى

لقد كتبت فى آخر صفحة وقد فرغت منه : 'ان قرائة هذا الكتاب فرض على كل مسلم يعمل لاعادة مجد الاسلام'.

بدأ الكاتب نقاشه مشيرا الى الداهية الكبرى التى عمت العالم حين انحدر المسلمون ، وهذه الداهية لم تحدث عشية وضحها ، وانما تمت بالتدريج بحيث لم يفطن الى خطورتها احد، لان المسلمون كانوا الروح للجسم البشرى بما كانوا ورثة رسالة الانبياء بصفة عامة والرسالة المحمدية بصفة خاصة . والمحرك الرئيس لهم دفع عاجلة الثقافة والإنسانية الى الأمام، هو الايمان بالله الذى لا يضاهيه اي عقيدة أخرى . ثم يسرد اسماء الابطال الذين كرسوا حياتهم لخدمة هذه الرسالة